روايات عبير

الحيرة القاتلة

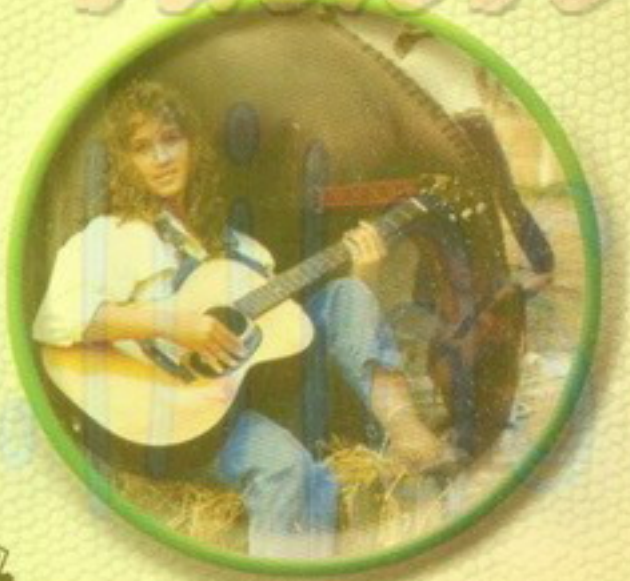

No. 003

روايات عبير

الحيرة القاتلة

❖ كانت (فرانكى) تود أن تعرف خالتها - أو بالأحرى خالة أمها - بشكل أفضل . وأن تعرف أيضاً ما خبأته لها تلك المرأة المسنة، وهو وصية ضخمة بشرط أن تعتنى (فرانكى) بالاسطبل والحمير الموجودة فيه ...!

لكن فرانكى رفضت ذلك بحكم مهنتها كفتاة إعلان. إلى أن أجبرها شيئان على البقاء .. أولهما، من سيعتنى بتلك الحمير البائسة؟ ثم ذلك الطبيب البيطرى المتعجرف (مايك ليمينغ) الذى يضع يده على المكان ...

لابد أن تبرهن له أن (فرانكى لاتيمير) ليست مجرد فتاة مدنية تهتم بمظهرها وأناقتها فقط ....!

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١٠٠٠ ١,٥
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	

dama 0101517873

الفصل الأول

- «اللعنة!.. أوه، اللعنة!».

ضربت فرانكى لاتيمير سماعة الهاتف بعنف وهى تشعر بالغضب، وكان الذنب هو ذنب هذه الآلة الموجودة على المكتب. فخطيبها يتواجد عادة فى المنزل أيام السبت بعد الظهر، وهى الآن فى غاية التوق كى يشاركها أخبارها، الأخبار المتعلقة بميراث غيرمتوقع لها، فربما أصبح بامكانهما أن يتزوجا الآن وبعد طول انتظار.

- «أرجوك أن تخبرى نايغل حالما يصل بأننى اتصلت به»... ترجت أم خطيبها، وتابعت: «فالأمر هام جدا».

لكن فرانكى تساءلت إذا كانت السيدة غريفز ستقول له، فلقد سبق لها وأهملت توصيل الكثير من الرسائل الشفهية له.

إن فرانكى تعلم جيدا أن السيدة غريفز لا توافق عليها كزوجة لابنها الوحيد. لكن السيدة غريفز تخفى عدم موافقتها عن نايغل بكل براعة، حتى انه دائما يبدو خائرا عندما تلمح له فرانكى أن والدته لا تحبها. وفرانكى لا تقوم بأكثر من التلميح فهى تؤمن بأن نايغل ابن محب ووفى لوالديه.

ورغم كل شىء، فإن هذا الوفاء والحب هما أول ما جذب فرانكى

إليه حتى قبل أن تلتقى والدته بفترة طويلة.

لقد أخبرها أحدهم وهى لا تذكر من هو: «إذا أردت أن تعرفى كيف سيعامل الرجل زوجته، فانظرى إلى الطريقة التى يعامل بها والدته». وغالبا ما كانت فرانكى تتساءل إن انتهزت امها فرصة ما، فى مراقبة كيف يعامل زوجها بوب لاتيمير والدته غرانى لاتيمير.. إن فرانكى مُصممة أن لا يُعيد زواجها أخطاء أمها، فإن زوجها سيكون رجلا مكافحا يُعتمد عليه وثابتا كالصخر وهى صفات لا توجد فى بوب لاتيمير.

كانت حياته العملية متقطعة مليئة بالمشاكل بسبب مرضه.. وفى أوقات كتلك.. تكون زوجته ليلى هى المعيل الوحيد.. وقد كان بوب مقامرا مدمنا يبدد المال بتهور وطيش.

إنها أفكار حزينة. أعادت فرانكى إلى موضوع ميراثها. إن الخالة فرانسيسكا. خالة أمها، لم تكن موافقة أبدا على زواجها من بوب لاتيمير، وكانت صريحة بآرائها عنه.

وفى أحد الأيام ذهبت الخالة فرانسيسكا بعيدا بكلماتها.. فقد قالت لوالدة فرانكى: «إنه ملىء بالمشاكل وضعيف الشخصية، ليلى! كنت سأتذكرك بوصيتى، لكننى أعرفك.. إن أية أموال لديك، تجد طريقها إلى جيوبه».

لكن ليلى - كما ابنتها فرانكى - تعلق أهمية كبيرة على الإخلاص والوفاء. ولذلك، حدث صدع يتعذر اصلاحه بينها وبين خالتها سبب الأسى ليس للمرأة العجوز فقط، بل لفرانكى المسماة باسمها.

كانت فرانكى لا تزال جالسة قرب الهاتف تنتظر نايغل أن يتصل بها وهى تفتش فى أدراج المكتب إلى ان وجدت ما تبحث عنه: ملف

يحتوى على مجموعة صور كانت ليلى لاتيمير قد سحبتها من الألبوم ووضعتها فى سلة المهملات، لكن فرانكى أخرجتها بسرية. لقد أحبت فرانكى خالتها كثيرا التى بادلتها نفس الشعور.. غشت الدموع عينيها وهى تتأمل الصور التى التقطت معظمها خلال العطلات التى قضتها مع الخالة العجوز. إحدى هذه الصور، وهى الصورة المفضلة لدى فرانكى، تظهرهما معا. خارج كوخ كينتيش الرائع، إضافة إلى بعض الحيوانات التى أغرمت بها فرانسيسكا. قطة، وكلبان... وقطيع من الإوز.. وهى مخلوقات كانت فرانكى تخاف منها بالسر.. إنها تفتقد تلك العطلات كثيرا.

- «آسفة لما حصل يا خالتى»... دمدمت فرانكى، غير مدركة أنها تكلمت بصوت مرتفع وتابعت: «لكن والدتى لم تكن تريدنى أن أراك، ولم يكن بامكانى معارضتها.. حتى بعد أن توفيت فى العام الماضى، لا أعرف كيف أننى لم أجد الوقت لكننى كنت أفضل أن تبقى حية أكثر من حصولى على ميراث».

تمنت فرانكى، أكثرمن أى وقت أن يكون نايغل قريبا كى تتحدث معه ليس عن ميراثها فقط، بل عن خالتها ايضا. فقد عاد إلى ذاكرتها الكثير من الذكريات الآن، ولا تجد من يشاركها بها.

حان وقت تناول الشاى ومضى لكن نايغل لم يتصل بها هاتفيا. وتساءلت فرانكى مرة اخرى أين يمكن أن يكون. لو كان الأمر يتعلق بشخص غيره، لعرفت أين يمكن أن يكون فالوقت فى هذه الفترة هو منتصف موسم كرة القدم، لكن نايغل لا يتابع أى نوع من أنواع الرياضة. إن أغلب اهتماماته خارج أوقات عمله هى اهتمامات منزلية. فهو يقوم بترتيب المنزل والعناية بالحديقة بشكل رائع.

إن فرانكى قد التقته لأول مرة فى مخزن الخرداوات حيث كانت تقوم بشراء كيس غبار للمكنسة الكهربائية.

فكرت فرانكى بأنه عندما يتزوجا، فإنه لن يكون فى الحانات، كما كان حال والدها، ولا فى نوادى الغولف كأزواج بعض صديقاتها. لم تستطع فرانكى الانتظار أكثر من ذلك، فربما نسيت السيدة غريفز أو تناست أن تخبر نايغل بأن فرانكى قد اتصلت به، لذلك أدارت رقم هاتفه مرة أخرى.

- «ألم يحضر بعد؟»... قالت بعدم تصديق، لكنها لم تكن تود اتهام السيدة غريفز بالكذب وأردفت: «ألم يحضر على الاطلاق؟ هل تعلمين أين هو، فربما أمكننى الاتصال به حيث يتواجد».

لكن السيدة غريفز لم تكن تعلم، أم أنها تعلم فعلا.. شكت فرانكى بالأمر. فلا يترك ابن مراع لمشاعر الاخرين كنايغل والدته دون ان يكون لديها أية فكرة بمكان تواجده.. لذلك لم يكن بإمكان فرانكى سوى ان تعيد ترك رسالة شفهية له بأن الامر هام وأن يتصل بها بأقصى ما يمكن من سرعة.

اتصلت مرة ثانية يوم غد الاحد بعد الظهر. فلم يكن هناك جدوى من الاتصال به صباحا حيث ان نايغل يرافق والدته إلى الكنيسة. وفى هذه المرة أجابها نايغل فسمعت فرانكى أصوات ضجيج يصدر من التليفزيون حيث إن السيدة غريفز تتابع برامجه.

- «رسالة شفهية؟»... قال عندما أخبرته فرانكى بأنها اتصلت مرتين فى اليوم السابق وتابع: «لا، لم أعرف بذلك، وإلا لكنتُ اتصلت بك»... ثم أخفض صوته وأضاف: «إن والدتى المسكينة تنسى أحيانا لكننى لا أحب أن أقول شيئا بهذا الخصوص فهو يقلقها ويزعجها».

إذن لماذا بحق الجحيم لم تكتب الرسالة..؟ فكرت فرانكى بغضب.. وهى تعلم تماما بأن ذاكرة السيدة غريفز ليست ضعيفة أبدا.

- «ما الذى كنت تريدين التحدث عنه؟»... سأل نايغل. لكن ما إن همت فرانكى بالإجابة حتى ارتفع صوت التليفزيون بشكل يصم الآذان. وللتو تخيلت منظر السيدة غريفز وهى تضغط على زر الصوت كما تفعل دائما إذا تكلم أى شخص بصوت أعلى من الهمس.. إن تلك العادة لدى السيدة غريفز، إضافة إلى التقليب من محطة إلى أخرى يجعل فرانكى تصاب بالجنون.

- «آسف»... اعتذر نايغل وقال: «لم أسمع ما قلت. إن والدتى تراقب واحدا من برامجها المفضلة. وسمعها ليس كما يجب».

قمعت فرانكى ضحكة ساخرة، فهى تعلم جيدا أن سمع والدته صحيح وحاد تماما.

- «ما الذى كنت تريدينى من أجله؟»... كرر نايغل السؤال.

- «أظن أنه من الأفضل أن ندع الأمر للمساء»... قالت فرانكى واضطرت أن تعيد كلماتها كى تطغى على صوت التليفزيون المدوى وأردفت: «أفترض أنك ستحضر مساء؟»... قالت وهى تصرخ تقريبا.

عندما أعادت فرانكى السماعة كانت تغلى من الغضب.. من الصعب جدا الانتظار وأنت تريد أن يشاركك أخبارك ومشاعرك شخص ما، ثم تصاب بالاحباط بسبب والدته ومعتقداتها القديمة.

وصل نايغل فى الوقت المحدد تلك الأمسية وهى صفة جيدة أخرى يمتاز بها. وكانت فرانكى قد استعدت تماما واهتمت بمظهرها كالعادة. فقد غسلت شعرها الأحمر الطويل ومشطته بعناية. وقد بدت قامتها

النحيلة رائعة بلباسها الصوفى الأخضر الذى جعل عينيها أكثر إخضرارا.

كانت تعابير عينى نايغل، وتحيته المليئة بالحماس، ذات تقدير مُرض لنتيجة جهودها.

- «والآن، لماذا كانت كل تلك المكالمات الهاتفية؟»... سألها عندما جلسا لتناول الطعام.

كانت فرانكى قد علقت أهمية كبيرة على الوجبة، لكن نايغل من الطراز المحافظ على القديم فيما يخص الطعام. وكان رأيه أن يتناولا اللحم والخضار يليه حلوى الكسترد. «كما تطهو والدتى تماما»... قال برضا.

- «هل تتذكر عندما أخبرتك عن خالة أمى؟»... سألته فرانكى وتابعت: «التى سُميتُ باسمها؟ والتى لم توافق على زواج والدتى من والدى؟».

- «هل توفيت؟»... قال نايغل مفترضا بابتهاج يملأ فمه.

عبست فرانكى قليلا لكنها لم تعلق بأى شىء. فهى رغم كل شىء، لم تكن تتوقع أن يشاركها نايغل حزنها على امرأة عجوز لم يلتق بها.

- «نعم، لقد توفيت. لقد كانت عجوزا طاعنة فى السن بالطبع. لقد كانت مسنة حتى عندما كنت طفلة».

- «إذن هل تركت لك شيئا؟ وهل كل ذلك لأجل هذا؟»... وعندما أومأت فرانكى بالإيجاب تابع: «حسنا، لم أكن أعلم بأننى أغازل وريثة؟»... مد يده عبر الطاولة وربت على يدها: «إنك لا تأكلين»... قال يستحثها.

- «لم أكن أدرى بأننى سأرث أى شىء حتى يوم أمس. عندما تلقيت الرسالة لكن ذلك جعلنى أشعر بالحزن. لقد كنت مولعة بها جدا. إننى...».

- «وكم تركت لك تلك المرأة المسنة؟»... تساءل نايغل وهو منهمك فى مسح طبقه بقطعة من الخبز.. لا شىء أبدا يبدو أنه يقلق عليه سوى وجبته.

- «.. يا إلهى، لا أعلم بعد.. لم تكن الرسالة سوى لهجة المحامى المعتادة: «شىء لمصلحتك، اتصلى بنا فى أقرب وقت».

- «هل كنت تعلمين إن كانت تملك المال؟».

- «ليس حقيقة. فالصغار لا يهتمون عادة بمثل تلك الأشياء».

- «ربما لا يكون الميراث مالا»... اقترح نايغل وتابع: «ربما كانت حلية قديمة مع خصلة شعر لحبيب متوفى».

ابتسمت فرانكى بسخرية:

- «وفقا لما أعرف، فإن الخالة فرانسيسكا لم يكن لديها حبيب. لم تكن تبدو انها تفكر بالرجال كثيرا».

- «قصة حب قصيرة الأجل؟».

- «لا أعرف. ولا أظن أن المحامى كان سيقول: «لمصلحتك» إذا لم يكن شيئا يستحق الامتلاك. نايغل إن كان مالا، فإن ذلك يعنى انه بامكاننا أن نتزوج هذه السنة بدلا من السنة القادمة».

- «ومتى ستعرفين ما هو الميراث؟».

- «غدا بعد الظهر، فلقد اتصلت بالمحامى ما إن قرأت الرسالة.

ولحسن الحظ فقد وجدته يعمل رغم ان أمس كان يوم السبت».

- «كارثة!»... صرخ نايغل وقال: «فلن أكون قريبا كى أسمع الأخبار السارة. يجب أن أعود إلى غلاسكو فى الصباح لقد كنت هناك أمس. لكن بالطبع فقد أخبرتك والدتى بذلك».

- «إنها لم تخبرنى حقا»... قالت فرانكى وقبل أن يستطيع نايغل إيجاد المبرر تابعت كلامها: «لكن ألا يمكنك أن تتصل بى غدا مساء؟».

- «سأفعل إن استطعت. لكن تعرفين بأننى سأكون مشغولا حيث انه يصعب أحيانا إيجاد الفرصة».

إن فرانكى تستمتع بعملها الجديد الذى بدأته العام الماضى، وقد بدأت بصنع اسم لها كمعارضة للسلع ابتداء من الشامبو إلى الأحذية. فهى تعمل موديلا للإعلانات.

لكن فى يوم الاثنين صباحا لم يكن تفكيرها فى العمل فقد اضطر المصور ان يتكلم معها بحدة مرة أو اثنتين عندما تطلب الأمر تغيير الوضعية. حتى انها ايضا لم تتناول طعام الغداء فقد كانت معدتها مضطربة من المتعة والخشية معا.

كما أنها لن تتلقى اخبارا جديدة فقط، بل تفاصيل ربما كانت معذبة عن مرض خالتها الأخير وموتها.

جعلتها أعصابها المتوترة تصل مبكرة عشرين دقيقة وكان عليها ان تتمشى قليلا قبل أن تدخل المبنى حيث يقع مكتب المحامى. وبقيت فرانكى تحدث نفسها بأن الخالة فرانسيسكا قد عاشت طويلا فإن لم تكن تريد ان تسعد الفتاة التى تحمل اسمها، لما كانت تركت لها ميراثا.

كان المحامى يشبه المحامين الذين تراهم فرانكى فى المسرحيات،

وقد كان على فرانكى ان تكبت رغبتها فى الضحك عدة مرات خلال ملاحظاته التمهيدية. فإن روح الدعابة التى تتميز بها فرانكى كانت زلتها دائما.

لكنها عندما غادرت المكتب لم تكن تشعر بأية رغبة فى الضحك. فقد قال لها المحامى، إن السيدة العجوز قد أشارت لوجود وصى يمكنه أنه يزود فرانكى بمعلومات اضافية.

بعد يومين كانت فرانكى تقود سيارتها فجرا خارج البلدة التى لا تزال نائمة. إنها لم تعرف ما هى ردة فعل نايغل فهو لا يزال فى غلاسكو. إنه لم يتصل بها، كما أن والدته لم تعطها أية فكرة أين يمكن ان تتصل به.

عرفت فرانكى ان خالتها قد باعت كوخ كينتيش الذى يقع خلف قرية كوتسولد البعيدة. قادت سيارتها الحمراء الرياضية عبر القرية، الوقت لا يزال باكرا. لقد تبقعت السيارة بالمطر واتسخت نوافذها وطلاؤها اللامع. ولم يكن الطريق إلى الكوخ القديم أفضل. كان الكوخ يبدو خربا ربما لم ينفق على صيانته كما يجب، لكنه - على الأقل - لا يزال منزلا.

إن المفتاح الذى قدم لها يناسب الباب الأمامى بالتأكيد. لكن محاولات فرانكى فى فتحه أخفقت جميعها. ربما لأنه لم يستعمل منذ فترة أو أنه مغلق بالمزلاج من الداخل. دارت حول المنزل مكشرة وقد لاحظت ان الحديقة - كما المنزل - قد خسرت الكثير من اهتمام الخالة. رأت سيارة لاندروفر بالية ملوثة بالوحل تقف عند الباب الخلفى المفتوح على مصراعيه رغم طقس كانون الثانى. خفق قلب فرانكى قليلا. فلم تكن تتوقع أن تواجه محتلين للمنزل. وكرهت قرارها

بعدم انتظار نايفل كى يصحبها.

ومهما كان الذى فى المطبخ فإنه يتصرف وكأنه فى منزله تماما، فالمذياع يدوى صوته عاليا مع صوت وعاء على النار تنبعث منه رائحة تعم المكان.. إنها رائحة... ياه! غضنت أنفها. إنها لم تجد الوصف الكافى.

ربما كانت فرانكى عصبية لكنها ليست دون شجاعة. فمشت عبر العتبة.

- «من أنت؟»... سألت بإلحاح الرجل المريض الظهر وتابعت: «وبحق الجحيم ماذا تفعل فى منزلى؟».

استدار الرجل مبتعدا عن الموقد فرأت الوعائين الكبيرين اللذين تنبعث منهما تلك الرائحة غير المستحبة. كان الرجل ضخما وعريضا ذا شعر أسود وبشرة داكنة. كان انطباع فرانكى الاول عنه بأنه قبيح، لكنه رأى غيرته فيما بعد.

- «منزلك؟»... تحرك باتجاهها.

كانت فرانكى طويلة القامة، لكن هذا الرجل يغطيها تماما. عيناه الرماديتان الداكنتان تنظران إليها بنظرات متفحصة من الأعلى إلى الأسفل بطريقة متغطرسة وقحة لا تشبه أبدا الطريقة التى ينظر إليها الرجال عادة.

إن لفرانكى حضورا متميزا بقامتها الرشيقة وساقيها الطويلتين اضافة إلى جمال وجهها. عيناها خضراوان لافتتان للنظر وشعر بنى محمر ملىء بالحيوية، وأنف اغريقى مستقيم بين عظم خديها المرتفع.

نعم.. ان فرانكى معتادة على ردات فعل الرجال القوية لحضورها،

لكن الأمر هنا شىء مختلف تماما.

- «منزلى!»... كررت بثبات.

- «أفترض أن ذلك يعنى بأنك فرانسيسكا الثانية؟ فرانكى لاتيمير؟»... بدا لفرانكى أنه لا يحبذ ذلك فعليا. ما الحق الذى لديه كى لا يحبذ من تكون؟ انه متطفل.

- «نعم، أنا فرانكى لاتيمير. من أنت؟»... أعادت السؤال وأردفت: «وما الذى تعتقد بأنك تفعله؟»... نظرت باتجاه الموقد بحدة وهى تصدر صوتا خانقا لشعورها بالغثيان.

- «الاسم هو مايك»... لم يمد يده لمصافحتها. رأت فرانكى أن يديه القويتين الكبيرتين مع باقى جسمه، ملوثتان بما هو موجود فى الوعائين. إن صوته عميق يمكن ان يكون عذبا لو كان ودودًا. حك واحتى يديه ببنطاله الجينز الباهت.

- «أما بخصوص ما أفعله - حسنا - إلى أن تتحركى، يجب أن يطعم شخص ما الحمير»... انزلقت اصابع جليدية على عمودها الفقرى وكأن هناك تقييما شاملا لوجهها وقامتها النحيلة. عينان ساخرتان تتفحصان لباسها الأنيق وجواربها الشفافة وحذاءها ذا الكعب العالى وتابع قائلا: «يجب أن أقول بأنك لست ملائمة لدخول ملتجأ الحمير، تبدين وكأنك عارضة أزياء».

- «لقد قاربت»... قالت له بجفاف. «لكن حيث اننى لن ....».

- «أوه، أعرف من أنت»... تابع قبل ان تستطيع أن تقول أى شىء آخر: «أعرف كل شىء عنك»... بدا وكأن هذه المعرفة لا تسعده. ولم تفهم فرانكى السبب لعدائه المتعذر تفسيره. وتمنت مرة ثانية لو أن

نايفل معها. فهو لم يكن ليسمح بهذا.. بهذا الشخص الفظ أن يتكلم معها بتلك الطريقة.

- «فى تلك الحالة»... قالت بصلابة: «لديك الأفضلية، يا سيد...؟»... رفضت تماما أن تناديه بمايك: «إننى لم أسمع عنك».

- «كيف يمكنك»... أجاب بسرعة. وقد أصبحت عيناه الرماديتان الداكنتان أقسى وأكثر عدوانية وتابع: «وأنت لم تتصلى بخالتك أبدا؟ يبدو لى انك كنت تقومين بمحاولات وجهود قليلة لزيارة المرأة العجوز. كان لديها ذكريات محببة عنك».

ففرت فرانكى فمها، يا لهذا الرجل الشيطانى! تماوج شعرها الأحمر عندما رفعت رأسها لتعترض على هجومه:

- «كان لى أسبابى فى عدم الزيارة»... قالت له بطريقة لاذعة وأضافت: «أسباب لا أنوى أن اشرحها لك حيث إن الأمر ليس من شأنك»... ثم لم تستطع أن تمنع نفسها من السؤال بفضول: «يبدو وكأنك تعرف خالتى جيدا؟».

- «أجل»... رفع الوعائين الكبيرين عن الموقد ووضعهما على الأرض وأردف: «كنت على اتصال دائم بها. إن الحمير تحتاج إلى الكثير من رعاية الطبيب البيطرى».

- «إذن أنت طبيب بيطرى؟»... سألت وكأنها اكتشفت شيئا ما. وجعلتها بنيته العضلية القوية وبشرته تتساءل فيما إذا كان مزارعا محليا.

- «عشرة من عشرة!»... قال بنبرة ساخرة: «إنك ذكية مثلما أنت جميلة».

لكن لم يكن يبدو على كلامه بأنه إطراء.

نظر إليها مرة أخرى من الأعلى للأسفل بطريقة بدأت تزعج فرانكى، وتقلقها. كانت نظراته نفاذة. إنه ضخم وليس قبيحا كما اعتقدت أولا ورغم تقديمه لنفسه إلا أنه كان غريبا تماما. وتابع قائلا:

- «والآن، لا اعتقد بأنك تهتمين بمساعدتى بحمل هذه إلى الاسطبل؟»... أشار إلى الوعائين اللذين مازال البخار يتصاعد منهما.

- «صحيح تماما بأننى لن أفعل»... قالت فرانكى بطريقة مؤكدة وتابعت: «حتى ولو كنت أستطيع رفع احد الوعائين - وهذا شىء أشك به - لكن ليس لدى نية بافساد ملابسى».

- «إذا ما خلعت سترتك هذه، يوجد لباس عامل فضفاض قديم كان لعمتك، وهو معلق خلف الباب. كما توجد جزمة طويلة الساق فى الشرفة. تبدين فى نفس بنيتها رغم أنك لم تكونى موجودة عندما أصبحت عظامها بارزة».

احمر وجهها من الغضب لتلك الملاحظة الشخصية واعترضت قائلة:

- «انظر، يا سيد.. مهما يكن اسمك، إننى...».

تجاهل اعتراضها: «بالامكان أن تعتادى على العمل»... قام باشارة شاملة: «حيث إن كل هذا لك الآن».

- «لابد من أنك مجنون»... قالت له فرانكى بارتياب وأضافت: «إذا كنت تعتقد أنه لدى أية نية فى إدارة هذا المكان. لقد روعت عندما أخبرنى المحامى. إننى لا استطيع أن اتصور ما الذى كانت خالتى فرانسيسكا تفكر به».

- «أنا أستطيع، لقد كانت تفكر فى الفتاة التى تشبه الصبية التى احبت الريف والحيوانات»... نظر إليها وكأنه هذه المرة يحاول أن يتخيل الفتاة الصغيرة وتابع: «لقد حصل أن فكرت بأنك تحبينها أيضا».

التقت عينا فرانكى بنظراته المتفحصة: «إننى أحب الخالة فرانسيسكا!».

بدأت بالكلام ثم عضت على شفتها.. ليس عليها إيجاد المبررات لهذا الرجل.

- «طريقة مضحكة لإظهار ذلك».

- «يا سيد ... أوه، ما هو اسمك؟ إننى...».

- «يمكنك مناداتى بمايك. لم نكن أنا وخالتك نبالى بالشكليات وحيث إننا سنرى بعضنا البعض كثيرًا ...»... لم يبدو عليه السرور لهذا الاحتمال.

- «لا، لن يحدث»... قاطعته فرانكى وتابعت: «هذه ليست زيارتى الأولى فقط، لكن آمل أن تكون الأخيرة».

- «ما الذى يعنيه هذا بالضبط؟»... كان هناك نبرة غضب وارتياب فى صوته الآن.

- «يعنى بأننى أنوى أن أبيع هذا المكان. لا يوجد طريقة لـ...».

- «أنصحك بأن تفكرى ثانية. أنت ترين ...».

- «لا حاجة. لقد فكرت كثيرا قبل أن آتى إلى هنا. والآن وقد رأيت هذا...»... عضت على شفتها السفلى بأكملها وهى تشير إلى المطبخ.

- «أوافقك انه ليس مكانا جميلا. لكن خالتك كانت مسنة. لم يكن عندها أحد ليساعدها. وقد استهلك الاعتناء بالحمير كل وقتها وطاقتها. لكن بالنسبة لفتاة شابة وسليمة مثلك.. وبالتأكيد لن يؤذيك بشىء أن يتلوث مرفقك بقليل من الشحم»... ومما أثار سخط فرانكى، أنه مد يده وأمسك بإحدى يديها ومرر أصابعه الخشنة فوق بشرتها الناعمة وأظافرها المطلية بعناية. وقال بازدراء:

- أراهن بأن هاتين اليدين لم تتعرضا لأى شىء أكثر قساوة من كريم اليدين».

- «كيف تجرؤ؟»... لم يكن افتراضه، ولا كلامه الساخر هما فقط ما جعلا صوت فرانكى يرتجف، بل شعور غريب جدا، اندفع داخلها بسرعة عندما انزلقت يده الخشنة فوق يدها.. شعور بموجة شديدة من الاثارة، حتى أنها انتزعت يدها بقوة وفركتها بتورتها دون أى قصد بالاهانة، بل لتخلص نفسها من تلك الصدمات الكهربائية. وقالت بسرعة:

- «هل لك أن تقتنع؟ إننى لن...».

- «ليس لدى وقت للجدال»... قاطعها مايك وأردف: «قبل أن تقومى بأية قرارات طائشة، أقترح أن تأتى وتشاهدى الحمير»... خطا تجاه الباب وقد حمل الوعائين الثقيلين كل فى احدى يديه بسهولة فائقة وكأنهما دلوين من البلاستيك للأطفال.

لم تكن لدى فرانكى أية رغبة برؤية الحمير، لكن ولأنه لا يزال هناك بعض الاشياء التى تود قولها لهذا الرجل فتبعته. ومما أثار غيظها أنه يبدو وكأنه قد سلم بأنها ستتبعه لأنه وضع حمله جانبا ورمى لها بلباس العامل وانتظرها إلى أن انتهت من ارتدائه وارتداء

الجزمة الطويلة الساق، كم تحب أن تحطم طريقته المتعجرفة.

- «ذلك أفضل»... قال وهو يراقبها تثبت الحزام الواسع حول خصرها النحيل وتابع: «إنه ليس فاتنا، لكنه يجعلك على الأقل تبدين أكثر ملائمة مع هذا المكان».

- «صدقنى»... قالت له ببعض القساوة والحدة وتابعت: «لو لم يكن هذا اللباس موجودا، فلم تكن لدى أية نية باتلاف ملابسى أو حذائى..».

- «نعم»... كان فى صوته تلك النبرة المزدرية وأضاف: «فتلك الأمور ذات أهمية كبيرة لشخص مثلك».

- «شخص مثلى؟»... سألته بارتياب وهى تعرف تماما بأن الجواب لن يكون إطراء.

هز كتفيه العريضين لا مباليا وقال: «فراشة مدنية... لا تهتمين إلا بمظهرك فقط. كما أن بيع وجهك الجميل وجسدك إلى المجلات اللامعة يهمك أكثر من زيارة امرأة عجوز أحبتك وافتقدتك».

- «هل تلك هى كلمات الخالة فرانسيسكا أم كلماتك؟»... سألت فرانكى بهدوء خطير. وشعرت بشىء ما يحثها على أن تصفعه بقوة وأن تترك أصابعها آثارا على خده الصارم.

- «إنها كلماتى»... قال مؤكدا وتابع: «لكننى كونت آرائى مما قالته لى عنك وعن مهنتك ومن اهمالك لها ولم أر أو اسمع أى شىء إلى الآن يجعلنى أغير وجهات نظرى: جذابة، لامعة، غير عملية وسطحية، هذا هو حكمى عليك تقريبا».

وقفت فرانكى ترتجف ساكتة تغلى من الغضب. ثم مشت متعثرة

فى الحذاء الواسع جدا على قدميها ولحقت به.

- «انك رجل لا يطاق، وأكثر فظاظة من أى رجل آخر»... قالت له وتابعت: «ولن تكون مخطئا بحقى أكثر من ذلك».

- «بامكانك المحاولة دائما لتثبتى لى»... قال متحديا وأضاف: «وكبداية، وسخى يديك الجميلتين. وساعدينى بتقديم الطعام للحمير».

كان يوجد حوالى خمسة عشر أو عشرين حمارا من مختلف الأحجام والألوان، فى المبانى المحيطة بفناء المزرعة. ولم تدهش فرانكى لأن تجهيزات الحيوانات تفوق تجهيزات المنزل دون جدال.

بدأ مايك بتوزيع الهريش الدافىء، كانت فرانكى لا تزال مضطربة لكنها وجدت نفسها تساعده.

- «ليس الكثير»... قال محذرا إياها. «إن وضعت لها الكثير فستصاب بالمغص. هذه تغذية تكميلة فقط».

وبينما هما ينتقلان من حمار لآخر، كان مايك يخبرها عن اسم كل واحد وتاريخه. وقد بدا أن بعض كلامه يحوذ الاعجاب. وبالرغم أنه لا وجود أى مجال لدخول الحيوانات فى حياتها، إلا أنها وبصدق أحبت هذه الحيوانات، وشعرت عدة مرات بالدموع تملأ عينيها. وخصوصا بعض القصص عن سوء التغذية والمعاملة بوحشية.

- «إنك إذن لست دون قلب تماما»... قال مايك بعد أن أخبرها بإحدى القصص المؤلمة، أما فرانكى فقد كانت تمرر يدها تمسح عينيها. بدا واثقا من نفسه فارتابت فرانكى على الفور. إذا كانت يعتقد أنه سيغير لها رأيها..

- «إن السبب هو رائحة هذه الحظيرة»... قالت كاذبة وأردفت: «أو ربما بسبب رائحة الحمير. ربما كنت ذات حساسية لها، أو ذات حساسية لك»... لم تستطع منع نفسها من ان تضيف وهى تحول وجهها بعيدا عنه.

وعندما استدارت مبتعدة أمسكت يد كبيرة بكتفها وأحست بنفس مايك يلفح خدها عندما قال بهدوء:

- «لا حاجة أن تخجلى من عواطفك، إلا إذا»... تابع وقد عاد أسلوبه الساخر: «إلا إذا كنت خائفة من أن تفسد بعض الدموع ذلك المظهر الخزفى؟».

وقفت فرانكى ساكنة تماما. وللحظة بدت ساقاها غير قادرتين على الحركة هناك شىء فى ثقل يده وفى نفسه الدافىء.. اللعنة إن الرجل ذو رجولة فائقة. أتتها قوة مفاجئة فتحركت مبتعدة عنه.

- «هل هذا كل شىء؟»... سألت ببرود وتابعت: «هل انتهينا من هنا؟».

يبدو أنهما انتهيا فقد أخرج مايك الحيوانات فى الاسطبل الصغير، وهى مهمة يومية يقوم بها، عدا أيام الطقس السيئ.

- «يجب أن تعود إلى أماكنها كل ليلة»... قال محذرا وأضاف: «فالحمير سريعة التأثر جدا بالطقس السيئ وبالرطوبة».

- «كيف امتلكت الخالة فرانسيسكا كل هذه؟»... سألت فرانكى ساخطة.

- «بدأت بزوج من الحمير لها ثم رأت مقالا فى صحيفة محلية عن رجل قد حوكم لأنه قام بايذاء حمار يملكه، فقامت بعدة اتصالات

وعرضت أن تقدم مأوى للحيوان».

- «لكن البقية...؟».

- «سرعان ما وجدت نفسها تملك حوالى نصف دزينة، ثم تضاعف العدد بسرعة. وأصبح كل من يسمع عن حمار يعامل بقسوة، يفكر فى خالتك فورا، ولم تكن ترفض أى منها. وأظن أنها كانت تفضل هذه الحيوانات عن الناس»... ثم تابع كلامه: «كان يجب أن ترى هذه المخلوقات مع فرانسيسكا العجوز.. كانوا يتبعونها كالكلاب. وكما يمكن أن تكونى قد استنتجت، فقد كنت مولعا بخالتك للغاية. كانت سيدة عجوز رائعة جميلة».

رغم أن فرانكى كانت مشغولة بنزع اللباس الواسع، إلا أنها كانت تعى تماما نظرات مايك التى تتفحص طرف وجهها.

- «هل تعلمى أنك تشبهينها».

- «عجوز؟ أم رائعة؟»... سألت فرانكى بتعجرف. كان يتصرف بشكل مألوف وكأنه يعرفها منذ فترة طويلة وليس منذ ساعة واحدة فقط.

- «أوه، رائعة، بالطبع. لكنك عنيدة بشكل ملحوظ»... وقبل أن تزفر بسخط سمعته يقول: «هل أنت فى التاسعة عشرة أم فى العشرين؟».

- «فى الثانية والعشرين تحديدا».

- «هم م.. فى عمرك هذا، تبدأ أغلب النساء باظهار القليل من الشخصية».

توقفت فرانكى فى منتصف خطوتها ورفعت نظرها إليه. إن هذه

الملاحظة وبلا ريب، لها طرفان. ولا يزال يقلقها أن عليها أن تميل رأسها كى تستطيع أن تقابله.

- «هل أنت دائما توجه التوبيخ؟»... سألته وأضافت: «أم أننى أنا حالة خاصة؟». توقف هو الآخر ونظر إليها. ظنت فى أول الأمر بأنه يفكر كيف يجيبها، وربما كان يفكر فى اعتذار... لكن، لا فذلك بعيد عن مأملها كثيرا.

- «أوه، إنك بلا ريب حالة خاصة»... قال متشدقا. كان هناك شىء فى نظرته جعلها تسحب نفسا سريعا.

لكنه تابع وقد عادت إليه طريقته الخشنة: «إننى أحاول أن أرى فقط ما الذى صنعت منه. إننى لا أستطيع أن أصدق أن هناك فتاة تحمل ولو نقطة واحدة من دم فرانسيسكا المجوز فى شرايينها، يمكن أن تكون ضعيفة هكذا وتتجاهل التحدى، وتقذف بعيدا فرصة عمل شىء ذى شأن عظيم».

توقفت فرانكى عند كلمة «ضعيفة» وقد ذكرتها بوالدها وراى خالتها فرانسيسكا به.

- «إننى لست ضعيفة.. كيف تجرؤ على أن ترمينى بهذا الاتهام؟.. أنت.. أنت حقير متعجرف! تظن بأنك تعرف الكثير عنى؟ حسنا إننى أحب أن أبدو بمظهر جيد.. ولا أرى ما هو خطأ بأن يتفاخر الإنسان بمظهره».

وتابعت باحتقار: «إن ذلك بالتأكيد لا يسبب لك أى ألم أو إزعاج». نظرت إلى بنطاله الجينز الباهت باشمئزاز وقد أصبح الآن مغطى ببعض أكل الحمير وشعر وأضافت: «أجل إننى استمتع بمهنتى وهى مهنة ناجحة جدا، ولا أنوى أن أتركها لأجل بضعة حمير كهلة، وطين

وسماد ولا شىء مما تقوله يمكن أن يجعلنى أغير رأيى. وليس لك الحق لأن تقول أى شىء. أيضا، فإننى... ما الذى تفعله؟»... فغرت فمها متسائلة عندما قبضت يد صلبة بإحكام على مرفقها ووجدت نفسها تجاهد مسرعة باتجاه المنزل بأقصى سرعة ممكنة رغم الحذاء الضخم الذى ترتديه.

تعثرت وكادت أن تقع لكن تصميمها وعنادها حثاها على الاسراع.

- «بحق الجحيم ما الذى تعتقد بأنك تفعله؟»... كررت السؤال.

- «إننى على وشك أن أعلمك درسا ضروريا جدا كما آمل»... أتاها جوابه المروع.

الفصل الثانى

رغم محاولات فرانكى واحتجاجها العنيف، لم يحررها مايك من قبضته إلا عندما عادا إلى المنزل. ثم ركل الباب بقدمه بعد دخولهما، وأشار إلى أحد الكرسيين الموجودين قرب طاولة المطبخ الكبيرة.

- «اجلسى!».

إنه يحدثها كما لو كان يتحدث إلى كلب متمرد.. فكرت فرانكى بامتعاض وتجاهلت تعليماته.. إن هذا الرجل يخيم عليها بقامته القوية الفارهة، وسيزيد الجلوس من شعورها بضآلتها.

- «لكن بالطبع»... قال ساخرا ثم أضاف: «لقد نسيت أن المقعد غير مناسب لجلوس آنسة كريمة مثلك»... قبض على أقرب شىء له وهو لباس العامل الذى كانت ترتديه قبل قليل، نفض به الغبار عن الكرسى: «والآن». قال وقد وضع يديه على كتفيها بحركة تدل على أنه لا يريد أى جدال: «اجلسى هناك، يوجد شىء ما أريد أن أريك إياه».

مشى إلى الخزانة الواسعة التى تحتل جدارا بأكمله. وفتح أحد الأدراج بسهولة تدل على أنه معتاد على ذلك، وأخرج ملفا ثم وضعه على الطاولة أمام فرانكى. وأمرها قائلا:

- «ألقى نظرة عليه».

فتحته متسائلة، لترى صورا لها. بلقطات متعددة. بدأت تقلب الأوراق المقتطعة من الصحف أو المجلات. وقد رأت على واحدة أو اثنتين ملاحظة بالقلم الرصاص لابد انه خط خالتها: «ابنتى العزيزة» و«لقد أصبحت فرانكى أكثر جمالا».

- «هل ترين كم كانت تفكر بك»... قال مايك وهو يجلس فى مواجهتها وتابع: «لقد كانت تحافظ على تلك الصور وكأنها ذهب. كانت ترينى كل صورة تحصل عليها. وبذلك كنت أعرف وجهك تماما.. ليس وجهك فقط»... أضاف عندما شاهد صورة لها ملتقطة بثوب السباحة: «بذلك عرفت كل القصص القديمة عنك. هل تعلمين كيف هم المسنون؟ انهم يحبون الذكريات.. وللأسف فقد كان ذلك كل ما لدى خالتك عنك: صور وذكريات».

لكن لم يكن هناك حاجة كى يخبرها بذلك.. فالتفكير كيف كانت خالتها تعيش وحيدة برفقة حيوانات فقط، واحتفاظها بصور فرانكى بتلك العناية، جعل الدموع تملأ عينيها وللمرة الثانية هذا اليوم.

- «لم يكن لدى أية فكرة»... همست بوهن ورفعت نظرها ونظرت إلى مايك وشفتاها ترتعشان: «لقد أردت أن أحضر هنا وأراها. لقد أردت ذلك كثيرا، لكن لم يكن بامكانى أن أسىء إلى والدتى».

قبل فترة قصيرة أنكرت فرانكى حق مايك بالحصول على أى تفسير أو توضيح منها، لكنها وجدت نفسها الآن تخبره عن تفاصيل شجار والدتها مع خالتها وأنهت كلامها قائلة:

- «ولم تصفح والدتى لأن خالتى كانت على صواب فيما يتعلق بوالدى».

لكن حتى هذا العذر لم يحرك هذا الرجل ذى الوجه المتجهم.

- «كان بامكانك الحضور بعد وفاة والدتك».

- «نعم»... تنهدت فرانكى وتابعت: «لكننى كنت مشغولة جدا. فعملى يتطلب الكثير من الوقت، وقد فكرت بصراحة أنه ربما كان لدى متسع من الوقت».

- «حسنا، لقد كنت مخطئة، فقد فات الوقت بالنسبة لفرانسيسكا العجوز»... قال مايك بصوت أجش وأضاف: «حتى أنك لم تحضرى عند الدفن».

- «لم أعرف بأنها توفيت»... قالت فرانكى وأردفت: «لم أعلم بالأمر إلا عندما استلمت رسالة المحامى. كنت سأحضر لو علمت من قبل. أوه، أتمنى...».

- «لا فائدة من التمنى. لكن لا يزال يمكنك القيام ببعض التحسينات»... قال لها مايك.

رفعت فرانكى نظرها إليه. كانت عيناها الخضراوان اللتان لا تزالان تلمعان من الدموع حائرتين فسألته:

- «كيف؟».

- «بأن تقومى بما أرادتك أن تفعليه. أن تتولى أمر هذا المكان».

هزت فرانكى رأسها: «لا. لا يمكننى. لا أفهم كيف فكرت بأننى أستطيع، وهى تعلم عن كل هذا»... أشارت إلى قصاصات الجرائد.

- «ربما فكرت كما فكرت أنا - بأن كل هذا ...»... نقر القصاصات باصبعه وتابع: «.. لا يمكن أن يدوم للأبد أوه، فرانكى، واجهى الحقائق.. إنك الآن صغيرة وجميلة.. جميلة جدا... قال متذمرا: «إنك مشرقة وحيوية»... تفحصت عيناه جسمها بدقة وتابع: «لكن جمالك

لن يستمر للأبد. الشخصية تبقى هذا إن كان لديك شخصية. لن تعرفى ابدا بأنك ستكونين أكثر سعادة فى سعيك فى الحياة البسيطة».

تدفقت الدماء إلى وجهها لاطرائه غير المقصود. لكنها تلاشت بسرعة لانذاره غير السائغ.

- «حتى وإن كان كل ذلك حقيقة»... قالت فرانكى ثم تابعت: «وهو شىء لا أصدقه، فإن خطيبى لن يدعنى...».

- «خطيبك؟»... تحدث مايك بحدة ثم صاح: «هل أنت مخطوبة؟».

وقبل أن تحزر ما هى نيته، انحنى عبر الطاولة والتقط يدها اليمنى.

- «منذ متى؟ إننى لا أرى خاتما. لم تذكر الصحافة شيئا عن هذا الموضوع وإلا لكانت فرانسيسكا قد وضعت هذا فى الملف أيضا».

شعرت فرانكى مرة أخرى بذلك القلق وتلك المشاعر غير المرغوبة للمسة يده، وكأنها تحرقها. سحبت أصابعها من قبضته بسرعة: «لقد مضى لنا مخطوبين ستة أشهر»... قالت فرانكى وتابعت: «لكننا لم نعلن ذلك ولم نشتر الخواتم بعد».

- «لماذا؟»... سأل بفظاظة.

- «يعتقد نايغل أنه من الاكثر أهمية أن ندخر لمستقبلنا».

- حريص، هل هو كذلك؟».

حدقت به فرانكى وقالت: «بالتأكيد لا» إن نايغل ليس بخيلا، فكرت فرانكى قليلا، وهى تتذكر أساليب والدها المبذرة.

- «لكنكما ذوا دخل أنتما الاثنان؟».

- «نعم. فى هذا الوقت. لكن نايغل يقول إنه بعد أن نتزوج...»... توقفت عن الكلام، ما الذى تفعله؟ تناقش علاقتها بنايغل مع هذا الرجل؟ فأضافت بسرعة: «إن ذلك ليس من شأنك على أية حال».

- «دعينى أحزر إن نايغل قال بأن تتركى العمل بعدالزواج».

- «إنه يفضل ذلك. بالتأكيد»... قالت فرانكى بصلابة. وهى تتذكر عدم الموافقة.

- «بامكانى أن أرى لماذا يفضل ذلك»... قال مايك وهو مستغرق فى التفكير، وعيناه الداكنتان تتفحصانها. وشعرت فرانكى فجأة وكأنها عارية.. كما بدت بملابس السباحة فى إحدى الصور. وتابع مايك: «لو كنت زوجتى، فلا أظن أننى أحب أن أرى جسدك الجميل على ملصقات الإعلانات».

إن نايغل سبق أن قال لها شيئا يشبه كلام مايك هذا، لكن فرانكى لا تريد أن تعترف بذلك ولا تريد النقاش فى هذا الموضوع. فنهضت واقفة:

- «أظن بأنه يمكننى إلقاء نظرة على بقية المنزل بما أننى هنا. آمل أن لا يكون على درجة من السوء كما المطبخ».

- «لن تجدى الكثير»... قال مايك محذرا ثم تابع: «عدا الأشياء الضرورية. لذا إذا كنت تأملين بايجاد بعض المتاع الموروث الذى يمكنك أن تبيعيه، فانسى الموضوع».

ولأن فرانكى كانت تفكر فى نفس الموضوع تماما، فقد تورد وجهها.

لكن الحقيقة هى ان مايك يلمح فقط وهذا لم يقلل من غضبها.

- «آمل أن لا تمانع بأن تهتم بشؤونك»... دمدمت فرانكى.

كانت ترغب أن تقوم بالجولة التفتيشية فى المنزل لوحدها. لكن بدا على مايك أنه مصمم على اصطحابها ومتابعة ضغطه على عواطفها.

- «ابقى هنا فرانكى»... قال يستحثها وأضاف: «قومى بالتجربة فقط. لقد أرادت خالتك ذلك أكثرمن أى شىء آخر. لقد كانت امرأة عظيمة. وكما أخبرتك. لقد كنت مغرما بها جدا. وموتها لم يغير أى شىء». وعندما نظرت إليه فرانكى متسائلة. تابع وقد تغيرت لهجته وامتلأت بشحنة من العواطف لا يمكن اخطاؤها: «أظن أنها فى السماء تراقبنا الآن. ويعلم الله أننى مدين لها بالكثير وإذا كان بامكانى اقناعك بالبقاء. فسأشعر وكأننى قد سددت جزءا من ديونى لها على الأقل».

ارتبكت فرانكى قليلا لصراحته. إن لديها إيمانا شخصيا، لكنه شىء خاص تماما. رغم أن نايغل يرافق والدته إلى الكنيسة إلا أنه يقوم بذلك كواجب وليس كنزعة خاصة. ولم يسبق له أن تحدث عن السموات بتلك الطريقة.

ولتتخلص فرانكى من ارتباكها قالت بوقاحة:

- «لقد كنت أظن بأنها هى مدينة لك».

- «أنت تتحدثين عن فواتير الكشف البيطرى بالطبع. لكننى أتحدث عن شىء مختلف كلية. ربما أخبرك عنه فى يوم ما»... لم تزعج فرانكى نفسها بالتظاهر أن هذه الفكرة بعيدة عن الاحتمال.

أصبحت وهى تنتقل من غرفة لأخرى أكثر وأكثر كآبة.

- «كيف استطاعت خالتى فرانكى العيش هكذا؟ لابد أنه كان يتطلب منها الكثير كى تطعم كل تلك الحمير القذرة. لماذا لم تنفق على راحتها ولو قليلا؟».

- «صدقينى، لقد اقترحت عليها ذلك مرة أو اثنتين، لكنها كانت مسرورة أن تقوم بذلك على طريقتها الخاصة، لكننى أوافق إن كنت ستعيشين هنا، فستحدث بعض التحسينات. فأنت مختلفة تماما ولا أظن بأنك معتادة على الأمور القاسية أو الخشنة».

جعلتها سخريته التى لمح إليها بكلامه تستدير إليه وهى مليئة بالحقد الذى لم يسبق لها أن عرفته من قبل.

- «هل أنت غبى؟ أم أنك تتظاهر أنك أبله؟ لا يوجد طريقة يمكننى البقاء بها فى هذا المنزل. يجب أن أكون قرب لندن لأجل عملى. وعلى أى حال فإن خطيبى لن يوافق ابدا على انتقالنا إلى هنا، كما أن قسما من الحقيقة هو أن نايغل لا يحب الريف، لأنه يكون بعيدا جدا عن والدته».

إن السيدة غريفز الأرملة تدعى بأنها تكون فى صحة سيئة. وقد اقترح نايغل فى احدى المرات أنه هو وفرانكى يمكن أن يشاركا والدته فى المنزل بعد أن يتزوجا.

- «إنه مكان واسع كبير»... قال نايغل ثم تابع: «يوجد الكثير من الغرف لثلاثتنا وللأطفال عندما يتواجدون».

لكن فرانكى شاهدت العديد من الزيجات تنهار بسبب المشاكل مع أم الزوج، كما أنها لا تميل لأن تضع السيدة غريفز يدا فى تنشئة

أطفال فرانكى. إنها تريد منزلا خاصا بها مهما كان متواضعا وأينما كان مكانه حتى ولو كان بعيدا عن لندن.

قهقه مايك: «لا تتزوجى من ابن أمه أبدا. فذلك الزواج هو الموت».

- «إننى لم أقل بأنه.. أوه، ما الفائدة؟ إنك مصمم على أن تكون بغيضا».

- «لا»... أنكر مايك وأضاف: «لكننى مصمم على شىء واحد. لقد أبقيت الأشياء كما هى هنا إلى أن يظهر المالك الشرعى. لكننى رجل مشغول. لا يجب أن أكون هنا الآن. لدى عمل يجب القيام به. لذا فالأمر عائد لك»... تحرك باتجاه الباب.

- «أوه، لا، لا تفعل»... صرخت فرانكى. وأمسكت ذراعه باحكام. وعندما عبر تعبير غريب وجه مايك لاحظت ما فعلته: «ابق ولو لدقيقة. إنك لست الوحيد الذى لديه عمل عليه أن يعود إليه إننى أنا أيضا سأغادر بعد قليل. وحتى إن كنت لن أغادر، فلا يمكننى العناية بعشرين حمارا لوحدى».

- «لقد أدارت خالتك هذا الأمر»... أشار للخارج دون تعاطف.

- «لكننى لا أعرف شيئا عن..».

- «بامكانك أن تتعلمى».

ضربت فرانكى الأرض بقدميها: «ليس لدى أية رغبة فى أن أتعلم. إننى...».

- «إذن فأنت مكرهة على شىء يثير الكآبة، أليس كذلك؟»... سأل بقساوة ثم تابع: «العودة إلى عالم الفتنة والتفاهة والخيلاء وترك تلك

المخلوقات المسكينة تعانى من الجوع».

عرفت فرانكى أنها لا تستطيع فقالت:

- «إن هذا افتراء ظالم. إنه ابتزاز، إلى جانب ذلك فإنك لن تتركهم...».

- «فرانكى»... قاطعها بفظاظة وقال: «مهما كانت محبتك لهذه الفكرة صغيرة، فإن تلك الحمير هى مسؤوليتك الآن. إننى فقط ساعتنى بها عندما تصبح مريضة. يا إلهى يا امرأة»... قال متسائلا وأردف: «أليس لديك أى شىء من خالتك؟ لقد كانت تهيم بحيواناتها. من المؤسف انه لا يوجد الكثيرات مثلها».

- «نعم»... قالت فرانكى بتهكم غاضب: «أراهن بأنها كانت مصدر دخل جيد لك. كل تلك الحمير تحتاج لمعالجة كل خمس دقائق.. أفترض بأنك ستضع فاتورة ضخمة للخدمات الجديدة».

ضاقت تعابير وجهه: «بما أنك قلت ذلك فإن الوضع هو أنها مدينة لى بمبلغ جدير بالاعتبار لقاء خدمات الاسبوعين الماضيين. وهو مبلغ كنت مستعدا لأن أتخلى عنه فى تلك الظروف. لكن ليس بعد الآن».

- «صحيح!»... نطقت فرانكى بطريقة لاذعة وأضافت: «اذهب، إذن، ستحصل على أموالك، لكن بعد أن أرسلها لك. ولا تكلف نفسك مشقة الاتصال. وبما أننى لا أريد أن تقع عيناى عليك مرة أخرى فسيكون ذلك قريبا جدا».

لم يسبق لفرانكى أن اعتبرت نفسها من النوع الكثير البكاء، لكن وللمرة الثالثة هذا اليوم جعلها مايك على وشك الانفجار بالبكاء. لم يكن الأمر عادلا. فهى لم تطلب من خالتها أن تترك لها أى شىء. كهذا

المنزل القديم وتلك الحيوانات التى تبدو لفرانكى وكأن عددها يفوق المائة. هل يمكن حقيقة أن يكون مايك دون مشاعر بحيث يغادر ويتركها عندما لا يكون لديها ولو فكرة باهتة عما هو من المفترض أن تقوم به؟

نظر إليها نظرة تأملية طويلة ثم تنهد بغضب وجلس مجددا قرب الطاولة. أخرج دفتر ملاحظات من جيب قميصه وبدأ يكتب بعجلة. وقف بعد عدة دقائق ودفع إليها ببعض الأوراق الصغيرة: «ها هى».

- «ما هذه؟».

- «قائمة بما يحتاجه العمل». لم يتوقف عند الباب هذه المرة، بل فتحه وخطا خارجا إلى الفناء.

- «أنت... أنت ذاهب حقا؟»... قالت فرانكى بعدم تصديق. تبعته خارجة حيث سيارته. لقد قالت له أن يذهب، وقالت إنها لا تريد أن تراه ثانية، لكن.

- «صحيح!»... بدأ بتشغيل المحرك: «اسمعى، إن رقم هاتفى مدون فى دفتر الهاتف إذا حدث ووقعت فى مأزق ما». رفعت فرانكى ذقنها، كانت عيناها باردتين تلمعان كالزمرد.

- «إن ذهبت من هنا، فإننى لن أتصل بك أبدا»... قالت له وتابعت بسرعة: «لاشك انه يوجد أطباء بيطريون آخرون».

- «ليس قبل أقل من خمسين ميلا»... بدا منزعجا وفكرت فرانكى بازدراء إنه ربما كان يخشى أن تتسلم عملا فى مكان آخر: «اسمعى»... قال ثانية: «لا يوجد ود مفقود بيننا. لقد علمت حتى قبل أن تقع عيناى عليك بأن ذلك لن يحدث. فأنت لست من نمط النساء الذى

أحب. لكن إكراما للرحمة، لا تدعى الغرور يقف فى طريقك. وإذا ما حصلت مشكلة لأى من الحيوانات فارسلى بطلبى».

نمط النساء الذى أحب! أطبقت فرانكى على أسنانها باحكام وتعمق عبوسة عندما لم ترد عليه.

- «انظرى، يوجد اثنتان من الحمير ستلدان عما قريب. الله فقط يعرف متى ستضعان، لكن عليك ان تضعى فى حسابك أن ذلك ربما سيحدث فى ظروف غير مناسبة».

- «ألا تعلم متى؟»... سألت فرانكى ساخرة وأضافت: «إنك الطبيب البيطرى».

أطبق يديه على عجلة القيادة لكنه أجاب بهدوء:

- «كانتا فى حالة حمل عندما أحضرتهما خالتك هنا، ولم تكن لديها فكرة متى تم التزاوج. إن فترة الحمل تستمر عادة ما بين أحد عشر شهرا إلى ثلاثة عشر شهرا. لذلك ربما لا يحدث شيئ قبل عدة أسابيع أو ربما يحدث الليلة. أوه. للجحيم»... هز كتفيه لأنه لا يعرف ما الذى يخبئه القدر «لقد حذرتك.. إلا إذا كانت مهاراتك المتعددة تتضمن فن التوليد..».

- «هذا شيء لا أعرفه أبدا».

- إذن اتصلى بى، اللعنة!»... وابتعد مسرعا.

لحسن الحظ فقد جلبت فرانكى معها حقيبتها الصغيرة. وبدأت بأول مهمة لها هنا وهى أن تجعل واحدة من غرف النوم المهجورة صالحة للنوم. ثم تفقدت الحمير صاعدة نازلة على السلالم لمرات

عديدة. ثم انهارت فى الفراش.

إن هذا أسوأ وضع بالنسبة لها. فقد كانت تأمل بعد قيادة لعدة ساعات أن تكافأ بعمل جميل وبشقة مريحة دافئة. لكنها بدلا من ذلك. وجدت نفسها فى منزل بارد ورطب بعيد عن أى مكان تعمل طوال اليوم وكأنها مزارع كادح.

بدا وكأن النوم أيضا يتهرب منها. أغمضت عينيها فرأت وجه مايك جذابا أو بشعا تماما؟ إن نايغل هومن يجب أن يحتل تفكيرها الآن.

نايغل الوسيم بشعره الذهبى وعينيه الزرقاوين، نايغل البعيد عن متناول اليد.

لقد اتصلت بالسيدة غريفز فى بوترس بار، التى أبلغتها أن نايغل فى ادينبرغ الآن ولا تعرف متى سيعود، أو كيف تتصل به فرانكى.

فى صباح اليوم التالى دخلت تحمل الطعام إلى الحمير التى نهقت مرحبة.

- «حسنا الآن ها قد قدمت لكم الطعام».

لكن- ورغماً عنها- كان من المستحيل أن لا تشعر بالتعاطف عندما لمست يدها أنف أحد الحيوانات، أو عندما حك آخر أنفه فى كتف فرانكى ونظر إليها بعينين واسعتين مليئتين بالامتنان والتوقير الواضحين.

- «أوه.. لا داعى للتزلف..».

لقد أصاب مايك فى الحكم عليها بأن تذهب وتترك هذه

المخلوقات البائسة لقدرها.

- «لكننى لن أمضى بقية حياتى فى العناية بك»... قالت فرانكى موجهة كلامها إلى أحد إناث الحمير التى راقت لها بلونها البنى كالشوكولا.

لم تمد فرانكى الاتصال بوالدة نايغل، بل سرقت عدة دقائق من منتصف النهار و ذهبت إلى القرية لتضع رسالة بالبريد إلى نايغل.

وبالرغم من مزاجها الكئيب إلا أنها اعترفت بأن البلدة جذابة جداً لاسيما فى الصيف بأكواخها الجميلة المبنية على شكل صفوف أو مفردة.

خرجت من سيارتها ومشت إلى مكتب البريد، مرت بالقرب من بوابة عليها صحيفة نحاسية تحمل اسم «مايكل.ج.ليمينغ جراح وطبيب بيطرى»، لقبه ليمينغ إذا! بدا الاسم مألوفاً لديها لكنها لم تفكر لماذا، إنه يمارس مهنته هنا فى هذا المكان.. وافترضت بأنه يعيش فى المنزل الكبير الذى استطاعت رؤيته للتو عند نهاية الطريق.

وعند نهاية اليوم كانت فرانكى منهكة مرة ثانية، لكنها هذه الليلة لن تعانى من النوم المتقطع.

قررت إحدى إناث الحمير أن تضع مولودها فى تلك الليلة، فما إن وضعت فرانكى رأسها على الوسادة حتى بدأ الصخب، حاولت أن تتجاهله فى البداية، لكن ضميرها جعلها تخرج من الفراش أخيراً.

وضعت معطفاً قديماً للمطر كان يخص خالتها فوق ثوب نومها الرقيق وخرجت ناعسة إلى الاسطبل البارد، بدا العديد من الحيوانات فى حالة اضطراب، كانت تشبه أسرة تصرخ بطلب المساعدة عندما

يقع أحد أفرادها فى مشكلة ما.

عرفت فرانكى أخيراً المصدر، إنها أتان ذات مزاج لطيف، وكان من الواضح حتى لعينى فرانكى غير الخبيرتين بأن الأتان على وشك أن تضع المولود.

- «أوه، يا للسماوات، ماذا أفعل الآن؟»... لم يكن هناك إلا جواب واحد، فكما أشار مايك، لا مجال للكبرياء أو الاستياء الشخصى فى أوقات كهذه.

أجابت امرأة على الهاتف، فافترضت فرانكى أنها زوجته، واستغربت بشعورها بخيبة أمل لا منطقية أبداً، يا للسماوات: ما الذى يهمها إن كان مايك ليمينغ متزوجاً أم لا؟ بدا صوت المرأة مليئاً بالنعاس كما كانت فرانكى تشعر منذ عدة دقائق.

- «أخشى أن أخبرك أن مايك ليس هنا، لقد ذهب بعد مكالمة هاتفية لفحص بقرة مريضة، هل الأمر عاجل؟».

وعندما شرحت لها فرانكى الوضع بالتفصيل وهى مقطوعة الأنفاس وعدم خبرتها فى هذا المجال، فتابعت المرأة:

- «سأحاول أن أتصل به، قومى فقط بأفضل ما يمكنك إلى أن يصل، فالحيوانات غالباً ما تستطيع أن تتدبر أمرها بنفسها».

إن فرانكى ليست جبانة عادة، لكنها شعرت أنها خائنة عندما اندفعت عائدة إلى الاسطبل، لتفترض أن الأتان لم تستطع أن تتدبر الأمر؟

لنفرض أن الوليد مات، أو أن الأم ماتت؟ إنها تعرف جيداً على من

سيقع اللوم.

أملت أن تكون زوجة مايك أكثر و اقعية، من والدة نايغل بخصوص تبليغ الرسائل الهاتفية.

بدا واضحاً منذ لحظة عودتها إلى الاسطبل أن لا شيء على ما يرام، كانت الأتان مستلقية على جانبها يائسة تماماً، انحنت فرانكى على ركبتيها على القش قرب رأس الأتان: «أوه، أرجوك لا تموتى أمامى»... رجتها فرانكى.

كان لكل من حمير خالتها قلادة حول عنقه تحمل اسمه، فتحسست فرانكى بيدها رقبة الأتان إلى أن وجدت الاسم «محظوظة».

- «أوه، محظوظة، آمل أن تعيشى كما يدل اسمك».

لم تكن فرانكى متأكدة من أن الصوت البشرى مريح، لكن الأتان بدت أكثر راحة، فبقيت فرانكى حيث هى تتحدث معها:

- «أعرف أن هذا ليس صحيحاً، محظوظة»... قالت فرانكى، «إننى لا أعرف الكثير عن الولادة، لكن بالتأكيد إن الأرجل تخرج أولاً».

- «صحيح!»... قطع صوت عميق حوارها وأضاف: «لكن يجب أن تكون الأرجل الأمامية وليس الخلفية».

- «أوه، مايك!»... قفزت فرانكى واقفة على قدميها، نسيت مؤقتاً كل عداء، وعانقته، فقد شعرت بالارتياح لرؤيته وأضافت: «شكراً لله أن زوجتك قد أبلغتك الرسالة»... اعتقدت أنه نظر إليها بطريقة غريبة لكنه لم يقل شيئاً فقد ركز كل اهتمامه على الأتان.

- «إذا كنت سريعة الغثيان، فمن الأفضل أن تتركينى»... قال مايك.

- «أوه، لكننى لست كذلك»... أكدت له.

كانت مهمة معقدة لأبعد حد، ورغم عدم محبتها لمايك، إلا أن فرانكى راقبت باعجاب مقطوع الأنفاس براعة مايك، ومعالجته للحيوان بلطافة وقوة.

- «ها نحن»... قال أخيراً، ووضع المخلوق الصغير المبلل قرب أمه التى بدأت على الفور بلعق جلده الوسخ.

وتابع مايك: «بماذا ستدعيها؟ ما رأيك باسم فرنكى»... اقترح مايك ثم قال: «يا الهى لماذا تبكين يا امرأة؟».

فركت فرانكى عينيها خجلة: «أتوقع أن السبب هو شعورى بالراحة، لقد كنت قلقة حقيقة، وفكرت أن كلتيهما ستموتان».

لكنها تعرف ان الحقيقة أكثر من ذلك إنها تجربة لا تصدق أن تشاهد بداية حياة جديدة.

- «حسناً، لا داعى للقلق. فكلتاهما ستكونان بخير الآن». ومما دعا فرانكى للدهشة الشديدة أن مايك وضع ذراعه حول كتفيها قائلا: «إننى سعيد لأنك أرسلت بطلبى»، ثم وعندما ارتعدت فرانكى بعنف تابع مايك: «يا الله، متجمدة. ولا عجب لذلك فأنت لا ترتدين إلا ثوب نوم صيفى تحت معطف المطر الرقيق هذا».

كانت تشعر بالبرد لكنها لم ترتجف بسبب برودة الليلة لكن بسبب قربه منها رغم أنها تعرف بأن ملابسها قليلة.

ما الذى حصل لها؟ وبخت نفسها لماذا تدع رجلاً لا تحبه، يعكرها هكذا؟

- «ما تحتاجينه هو شراب ساخن»... قال مايك. ووجدت فرانكى نفسها تتجه عائدة إلى المنزل وتلك الذراع الضخمة لا تزال حولها. وأضاف: «بالرغم من أنه سيكون معجزة أن يكون هناك شىء فى خزانة المطبخ».

- «لقد اشتريت بعض الشوكولا من القرية اليوم». لقد شعرت بالراحة لأنها أيضاً وجدت مخزنين فى القرية واشترت منهما بنطلون جينز وكنزة صوفية سميكة. فحقيبتها لا تحتوى على ملابس مناسبة لتغذية الحيوانات والعناية بهما.

وعندما اقتربا من المنزل، انزلقت فرانكى من يد مايك المحيطة بها واستدارت لتواجهه وقد سدت المدخل بجسمها:

- «طابت ليلتك مايك، وشكراً لك، لقد أضفت فاتورة أخرى لأتعابك».

- «يا إلهى!»... قال بغضب وتابع: «أليس من حقى أن أتناول شرابا ما؟ لقد مضى لى فى الخارج طوال الليلة، وهى ليلة باردة».

- «أليس لديك شوكولا ساخنة فى منزلك؟».

- «بلا»... كان ينظر إليها متفحصاً بطريقة غريبة جداً وأضاف: «لكن ليس عندى شخص جذاب كى يقوم بصنعها لى».

- «لن أدع زوجتك تسمع ما قلت الآن»... ردت بسرعة.

- «ليس لى زوجة». أزاح فرانكى جانباً بحزم و تركها لتتبعه إلى المطبخ.

- «لذا ليس عليك أن تقلقى بخصوص سمعتى».

سمعته؟ ماذا عنها هى؟ ما الذى سيقوله نايفل لو رآهما هما الاثنان الآن؟ ولماذا بحق السماء شعرت فجأة بأنها مهتاجة؟ ليس من الممكن أن تكون حقيقة كون مايك ليس متزوجاً، فسألته:

- «إذن من التى أجابت على الهاتف؟».

- «إنها والدتى».

- «من هو ابن أمه فى هذه الحالة؟»... أجابته ساخرة.

- «ليس أنا. إن والدتى مقيمة عندى لمدة أسبوعين فقط إلى أن تتم إعادة ديكور منزلها، وهى لن تكون مستيقظة عندما أعود، فماذا بخصوص الشوكولا الساخنة؟

وجدت فرانكى نفسها تطيعه. أما هو فلم ينتظر أى دعوة بل جلس إلى الطاولة.

- «تبدين أنك قد عملت بنجاح»... قال مايك وهى تتناول فنجانين من الخزانة وتابع: «لقد فكرت خالتك أنك تستطيعين»، كانت لهجته تحمل تلميحاً إلى أنه لا يشارك خالتها فى تفاؤلها.

- «إننى تدبرت الأمر فقط لأنك لم تترك لى خياراً»... نظرت إليه بجد: «مايك، لقد تغيرتُ عن الطفلة التى كانت خالتى تذكرها. نعم لقد كنت أحب زيارتها وأستمتع بمساعدتها، لكن لم يكن لديها إلا كلاب وقطط فى تلك الأيام.. أوه ومعزاة أيضاً».. ولبرهة، أضاءت ابتسامة عينيها الخضراوين: «حتى إننى تعلمت أن أحلب المعزاة. لكننى تغيرت».

- «لا أصدق هذا»، أطبقت يده فوق يديها وهى تضع مشروبه

أمامه.

ومرة ثانية شعرت بموجات غريبة تعتريها حتى أنها وجدت صعوبة فى أن تتابع ما كان يقوله: «كما تعلمين أساساً فإن الناس لا يتغيرون، حسناً ربما تكونين قد دفنت حبك للريف والحيوانات تحت قشرة خارجية من حياة المدينة المتكلفة، لكنك من الداخل لا تزالين نفس الشخص».

وعندما سحبت فرانكى يدها من تحت يده مال للخلف وتابع كلامه: «هل ستدعين المهرة بـ فرانكى؟».

- «إننى لم أفكر فى هذا»... قالت كاذبة لأن الفكرة قد راقت لها.

فجأة تغير أسلوبه الذى كان هذه الليلة أكثر وداً عما كان عليه عندما التقيا: «إذن فأنت ما زلت مصرة على عدم البقاء».

- «ذلك صحيح، أوه. لا تحدق بى غاضباً هكذا، سأعنى بالحيوانات إلى أن يتقرر مصيرها. لكننى سأعرض هذا المكان للبيع وأعود إلى البلدة»... ولسبب ما لم تشعر بالرضا الذى توقعته عندما قالت ذلك.

جلست على كرسيها ويداها تمسكان باحكام على فنجان الشوكولا الساخن، إنها تحتاج هذا المشروب كى يريحها ويبعد كل الأفكار المرهقة. لكنها شعرت بالانهاك والكآبة لوضعها المستحيل وعليها ان تعترف أيضاً. أن أحد أسباب كآبتها هو عدم استحسان هذا الرجل..

ما الذى يهمها فيما يعتقده مايك ليمينغ.

- «لا يمكنك أن تبيعى هذا المكان»... قال مايك بتأكيد كبير حتى

أن فرانكى نظرت إليه بفضول.

- «بالطبع يمكننى. أنا...».

- «لا»... هز رأسه. «إنه أحد بنود الوصية. لا يمكنك البيع ولا يمكنك التخلص من الحمير».

حدقت به فرانكى لعدة لحظات بطريقة جوفاء، وهى غير قادرة على أن تستوعب ما قاله، ثم دمدمت:

- «لا أصدقكَ، لم يقل لى المحامى.. إن هذه واحدة من محاولاتك...».

- لا. ما الذى يجعلنى أكذب؟»... انحنى للأمام وتابع: «لقد نسيتِ أنى كنتُ صديق خالتك المقرب. إن المحامى لم يكن لديه تعليمات أن يقول لك لأن تلك المهمة تُركت لى وهى أن هذا المكان يجب أن يبقى ملجأ الحيوانات مهما قررتِ أن تفعلى».

- «هل تعنى...؟».

- «أعنى أنه لو بقيتِ هنا ونفذتِ ما رغبت به خالتك، ستحصلين أيضاً على المال اللازم للقيام بذلك إضافة إلى مبلغ جدير بالاعتبار لك. لقد أخذت انطباعاً بأن خالتك كانت فقيرة.. لكنها كانت بعيدة كل البعد عن ذلك.. إننى أؤكد لكِ».

- «لكن لماذا لم يقم المحامى بـ....؟».

- «لأن هذا ما قررته خالتك بعد أن ناقشتُ الأمر معى».

- «ناقشته معك؟»... كانت فرانكى ساخطة وصرخت: «ولماذا...؟».

- «أظن أنها خافت أن تصبحى ابنة أبيك. يجب اعطاؤك فرصة

لتظهري حماسك وجلدك. ولا يستعمل الإجبار والقسر إلا عند الضرورة».

- «الإجبار؟»... إن فرانكى لا تصدق ما تسمعه.

- «إذا رفضتِ العيش هنا والاهتمام بهذا المكان فلن تحصلى على قرش».

مالت فرانكى للأمام غير مدركة إلى أن طية معطف المطر قد تباعدت وأظهرت جزءًا من صدرها العاجى.

- «لا أصدق ذلك. أنت تكذب. سأرى المحامى مرة أخرى. لا شك أنه يوجد شىء يمكننى أن أفعله».

- «لا»... هز رأسه ثانية وأضاف: «إن كل شىء محكم تماما وقانونى. لن تحصلى على قرش واحد وسيؤول المكان إلى الوصى».

- «وصى؟»... تذكرت فجأة لماذا لامس اسم ليمينغ وتراً حساساً بها. «إنه أنت أليس كذلك؟»... سألته بغضب وكررت: «هل أنت الوصى؟».

الفصل الثالث

- «نعم، أنا الوصى».

قفزت فرانكى واقفة تحدق بمايك:- «كان يجب أن أعلم! فهذا يوضح كل شىء. سأستشيرُ محامياً آخر بالتأكيد. أنت كسبت ثقة خالتى فيك بالحيلة و...».

- «توقفى! توقفى»... ارتفع صوت مايك ودار حول الطاولة مادا يديه لسبب عرفته فرانكى بوضوح.

- «لا تلمسنى! لا تجرؤ على ذلك!»... خطت فرانكى مبتعدة لكنها نسيت الكرسى خلفها فتعثرت. قبضت يداه على كتفيها بطريقة قاسية آلمتها من خلال المعطف الرقيق.. طريقة جعلت جميع أعصابها تخفق بالحياة.

- «ألمسك!»... قال وهو يصر على أسنانه فلا حظت فجأة أنه غاضب بشكل مخيف ثم تابع: «إننى أود أن أهزك بعنف! يجب أن تفكرى قبل أن تتكلمى يا فتاتى، وقبل أن تبدأى بقذف اتهاماتك التى لا مبرر لها».

- «لا مبرر لها! ها»... ارتجفت فرانكى من داخلها ليس بسبب غضبه فقط لكن بسبب قربه منها، لكنها لم تدعه يشعر بذلك، انتقدت

عيناها الخضراوان و هى تحدق به وقالت: «أنت من قلت لى بفمك.. لقد قلت إن خالتى استشارتك بخصوص خططها، وبخصوص بنود وصيتها، أما أنت فقد أغريتها بطريقتك الخاصة أن تكون الوصى.. و تعتقد الآن بأنك تستطيع اقناعى.. حسناً. أنت لا يمكنك ذلك أنا...».

- «اصمتى! اصمتى وأصغى لى لدقيقة».

- «لن أصغى!»... رغم وجود يديه على كتفيها فقد رفعت فرانكى يديها وسدت أذنيها وتابعت: «لن يهمنى أى شىء مما تقوله. بإمكانك أن تتحدث به إلى المحامين فى المحكمة!.. أنا.. لماذا، أنت.. أنت أيها الحقير! دعنى وشأنى!».

نفذ مايك الدافع الذى تحدث به سابقاً، وقام بهزها بعنف حتى أن أسنانها قد ارتضمت ببعضها بشدة وعضت على لسانها مما جعل الدموع تتدفق إلى عينيها.

- «فى حياتى بأكملها»... زأر مايك وصاح: «لم يجرؤ أى إنسان على اتهامى...».

- «لماذا؟ لأنك تنقلب إلى شخص قاس؟»... تمتمت بألم.

- «ألن تتعلمى أبداً؟»... نظر بطريقة جوفاء إلى عينيها المتحديتين. مع مايك هناك دائما شعور دقيق متواصل بالخطر ولاحظت فجأة أنه قريب جداً. لقد اصبح خلافهما شخصى لدرجة كبيرة. إنها لم تكن خائفة كثيراً من كونه عنيفاً، لكن فى إدراكها له كرجل وهو آخر شىء تريده.

- «دعنى وشأنى»... كررت فرانكى: «أنت مستبد طاغية...».

- «ألا تعرفين متى تغلقين فمك؟»... سأل مايك. ومضى شىء

مخيف فى العينين الداكنتين ثم تابع: «حسناً، أعرف طريقة واحدة جيدة لإغلاقه لك!». وقبل أن تحزر وتحبط قصده، مال رأسه الداكن للأسفل وضغط بشفتيه على فمها.. شعرت بجسمها يتهشم لضغط صدره العريض وبالكاد كادت تتنفس لارتجاف جسمها.

بعد ذهولها وعدم تصديقها لما حدث، بدأت تقاوم.. وتضرب كتفيه بيديها، وعندما وجدت أن هذا لا جدوى منه بدأت تركل ساقيه، لكن بما أنها كانت لا تزال ترتدى حذاء خالتها العالى الساق الواسع على قدميها، فقد كانت ركلاتها عقيمة.

بدت قبلته القاسية مستمرة.. إنها لم تبدأ كقبلة بل كوسيلة لإسكات فرانكى التى اغتاظت تماماً.. لكن بدأت عواطف فرانكى وبمكان ما بالتغيير. مع ذلك، فعندما أحست أنها على وشك الانهيار، حررها مايك. وعندما أرخى قبضته عنها بقسوة، وقعت على الكرسى الخشبى الصلب مرة أخرى، وكان عليها أن تأخذ نفساً عميقا قبل أن تستطيع الكلام: «أنتَ... أنتَ...».

كان يتنفس بتثاقل ووجهه متورد وعيناه تلمعان. وقد كور يديه على جانبى جسمه:

- «أنت حمقاء، فتاة صغيرة دون عقل. إذا كان لديك أى شىء فى رأسك إلى جانب سحرك، فقد كان عليك أن تلاحظى أن اتهاماتك لا طائل لها. إننى وصى ممتلكات خالتك.. نعم. لكننى لن أنال أى فائدة من ذلك سوى الكثير من العمل الشاق. بما أنك قررت بعناد على أن لا تواجهى مسؤولياتك».

لا فائدة؟.. كانت فرانكى على وشك أن تتمتم غير مصدقة لكنها قالت:

- «إذن ما الذى سيحدث لجميع الأموال إذا لم أحصل عليها؟».

- «ستدفع أجوراً لمن سيعتنى بهذا المكان لفائدتك، وليس لى كما تحاولين التلميح».

- «حتى وإن كان الأمر هكذا.. فليس.. ليس لديك أى حق بمعاملتى بتلك الطريقة»... اهتز صوت فرانكى وهى تناضل لاستعادة توازنها. كانت تعرف أنها لا تجرؤ على المجازفة بالوقوف الآن. فقد كانت تشعر أن ساقيها ليستا من جسمها.

- «ربما لا»... قال بضراوة ثم أضاف: «لكن ذلك كان له تأثير أليس كذلك. فقد استغرقت بعض الوقت كى اجعلك تعرفين بعض الأمور. والآن فأنا ذاهب إلى منزلى كى أنام. وأود أن أنصحك بأن تقومى بنفس الشىء. فعليكِ أن تستيقظى بعد بضعة ساعات لتقومى بتقديم التغذية الصباحية».

ذهبت فرانكى إلى الفراش، لكن أفكارها المضطربة لم تدعها تنام. إن مايك ليمينغ رجل متسلط ومتقو على من هم أضعف منه.. كيف يجرؤ على معاملتها بتلك الطريقة؟ ملأها الغيظ عندما فكرت بالأشياء التى كان يجب أن تقولها له.. يا إلهى كم تشمئز منه ومما يزيد غضبها أكثر من أى شىء آخر هو لو أنه لم يحررها من قبضته عندما كان ممسكاً بها لكانت استجابت لتلك القبلة العديمة الشفقة.. لكن ألم تعنى له أى شىء؟.. لا مجال. لكن حتى وإن حدث فهو بالتأكيد لم يظهر ذلك.

أخيراً نهضت ساخطة.. فأسهل طريقة لمقاومة الأفكار المزعجة هى العمل.. وقدمت طعام الإفطار المبكر لعشرين حماراً مدهوشاً.

كانت المهرة الحديثة الولادة على ما يرام، ولاحظت برضا أنها

ترضع بنهم. عادت إلى الاسطبل عدة مرات خلال النهار غير قادرة على قمع مراقبة فخر الأم بوليدتها الصغيرة التى لم تكن تشبه أمها السوداء اللون بل كانت رمادية مرقشة. حدثتها فرانكى قائلة:

- «مهما كان أبوك يا فرانكى، فلا بد أنه كان ذا منظر جذاب».

- «تتحدثين مع نفسك؟».

استدارت فرانكى للخلف عند سماعها لهذا السؤال الساخر، وقد احمرت وجنتاها، غاضبة من الاعتراف بمهمتها التى تكرهها، لكن ذلك أفضل من أن تدعه يفكر أنها منغمسة فى ملذاتها.

- «كنت أتحدث مع المهرة» وجدت صعوبة فى مواجهة عينيه، وعرفت فرانكى من طريقته أنه لا يعتبر أن ما حدث فى الليلة السابقة قد حدث فعلاً. ها هو الآن هنا يتصرف ببرود، بينما هى قد ملأها ارتباك شديد لتذكرها ما حدث. ثم قالت له متابعة كلامها:

- «وما الذى تفعله هنا؟ إننى مندهشة أن لديك أعصابا كى ترينى وجهك بعد ما حدث الليلة الماضية».

- «الليلة الماضية؟»... بدا حائراً وكأن ليس لديه أية فكرة عما قصدته.. ثم ارتفع حاجباه بسخرية: «أوه، ذلك، لا تقلقى فرانكى. إنه شىء لا أنوى إعادته. فلم أحصل على أى رضا منه».

لم تعرف إن كان يتظاهر، لكنها تعرف جيداً أنه لا يحبها، مهما كانت الحقيقة مؤلمة.

- «ما الذى تريده إذن؟»... سألته.

- «لقد أتيت لأراجع المهرة الصغيرة فرانكى، بالطبع، إنى أتساءل لماذا قررتِ أن تدعيها فرانكى؟»... قال بمكر وتابع: «إننى أستغرب لماذا

لم ترفضى هذا الاقتراح بما أنه اقتراحى».

لم تتنازل فرانكى فى الاجابة، بل استدارت على عقبيها وخطت عائدة الى المنزل، وهى تشعر بحاجة قوية إلى فنجان قهوة.

- «إن الأم ووليدتها بحالة جيدة»... قال مايك بعد أن لحق بها وقد اقترب من الباب الخلفى، ثم رأى ما هو مشغولة به فقال: «لأنضم لك وأشاركك تلك القهوة، لدى ست مهام يجب أن أنجزها، لذا فإننى أشك بأن يتاح لى الوقت لتناول الغداء».

- «قاس»... قالت فرانكى دون تعاطف. لكنه كان قد جلس قرب الطاولة. لو لم يكن عليه أن يغير ثيابه لما كان قد تحرك من هنا منذ الليلة الماضية.

- «إنه يحتاج للديكور، أليس كذلك؟»... كان ينظر فى المطبخ متفحصاً. وتابع: «أظن أن المنزل بأكمله بحاجة إلى ديكور. تصورى إننى لم الاحظ ذلك من قبل. بإمكانى أن أوصى باثنين من...».

- «لا، أشكرك!»... وضعت فرانكى فنجاناً من القهوة أمامه بعنف وأضافت: «لن يتغير أى شىء. إننى ما أزال لم أقل أننى سأبقى. لقد أخبرتك بأننى سآخذ استشارة قانونية. وقد عنيت ذلك».

كان يبدو مرتاحاً بشكل يثير الحنق: «وأنا أخبرك مرة ثانية بأنك تضيعين وقتك. فلن يفيد ما تقومين به بأى شىء. الطريقة الوحيدة التى ستضعين بها يديك على أموال خالتك...».

- «وهل هذا ما تظن أننى مهتمة به؟».

- «حسناً، أليس كذلك؟».

- «لا، أنا...»... توقفت. ثم تابعت بصدق: «حسناً، نعم. أعترف أن

المال سيأتى بفائدة. فهو يجعلنى أنا ونايغل نتزوج الآن بدلاً من الانتظار سنة أخرى، لكن يبدو أن علينا الانتظار، لا توجد طريقة أستطيع أن أتزوج وأعيش هنا. نايغل...».

- «وهل تعلمين»... قاطعها مايك وتابع: «إننى لست متأكداً أننى أحب نايغل هذا».

- «ليس من المطلوب منك أن تحبه»... قالت فرانكى ببرود ثم أضافت: «لكنى وبأى حال، فإن ملاحظتك سخيفة. فأنت لم تلتق به ولا تعرف أى شىء عنه».

- «أعرف الذى جمعته منك».

تعلم فرانكى جيداً أن ضميرها لن يدعها تقول أى شىء ينقص من قدر نايغل.

- «لقد تعمدتَ أن تسىء فهمى إذن. إن نايغل رجل.. رجل جيد».

ارتفع حاجبا مايك بسخرية، وعرفت فرانكى أن دفاعها عن نايغل مهما كان صادقاً، إلا أنه غير واف، فقد سألها:

- «وهل ستكون لدىَّ فرصة لقاء هذا النموذج إذن؟».

- «لقد كتبت له وطلبت منه الحضور».

- «أليس من الأسرع لو أنك اتصلت هاتفياً به؟».

- «نعم»... قالت فرانكى. ثم أضافت دون احتراس: «لو أننى أستطيع فقط أن ضمن أن والدته ستبلغه باتصالى».

- «آه- ها! هل أستكشف بأن المسألة هى أم متسلطة؟».

- «إنها تحب أن تكون هكذا»... اعترفت فرانكى على مضض

وتابعت: «لكن ما إن نتزوج..»... انخفض صوتها لنظرته المليئة بالشكوك: «أوه. أتمنى لو أنك لا تمانع بأن تهتم بأمورك الخاصة»... قالت بنزق.

- «لماذا؟ لأننى قريب من الحقيقة بشكل غير مريح؟»... انحنى عبر الطاولة. وكأنه لا يعرف ما الذى سيفعله، أمسك بإحدى يديها بكلتا يديه. وقلبها لفوق وهو يمرر أصابعه النحيلة فيها. شعرت أنها مسمرة لنظراته الفضولية المحدقة: «لقد قلتِ إنه لا توجد طريقة تجعل نايغل هذا يعيش هنا. وإذا ما تزوجت منه...».

- «سأعيش فى أى مكان يريد أن يعيش به، نعم...»... وأضافت بينها وبين نفسها: عدا مع والدته..

- «والحمير؟».

- «أوه!»... انتزعت فرانكى يدها التى- ولسبب متعذر تفسيره- أبقتها بين يديه وقالت: «اللعنة على الحمير- واللعنة عليك أتمنى لو أنك تكف عن مضايقتى».

- «سأتوقف للتو»... وبكآبة أراها مايك الوقت وتابع: «كان يجب أن أكون فى مزرعة جيد سبريفس العجوز منه ساعة. لكننى سأعود. و..».. وأضاف محذرًا::

«عندما أريد شيئاً ما فإننى لا أتخلى عنه بسهولة. وأنا أريدك أن تبقى هنا».

بإمكانها أن تصدق تصميمه. فكرت فرانكى، وهى تراقبه وقد استدار مبتعداً إلى سيارته القديمة، وتصورت أن مايك يمكن أن يكون قاسى القلب تماماً عند الضرورة. لكنها قالت لنفسها بأن الرجولة المستبدة تروق لها. إنها لسخافة منه أن يكون قلقاً هكذا بشأن ابقائها هنا.

حسناً. لقد كان على وئام مع خالتها، ومسؤولا عن العناية بالحيوانات لمقدرته كطبيب بيطرى لكن فرانكى لا تريده. فأى طبيب آخر يمكن أن يقوم بعمله.. ومما أثار دهشتها أن الفكرة بدت غير مشجعة.

لم تعد إلى عملها الممل على الفور، بل عوضاً عن ذلك جلست مرة أخرى عند طاولة المطبخ وأخذت تتفحص مجموعة صور خالتها، تدرس كل واحدة بعناية. إن شيئاً ما مما قاله مايك أمس ضايقها منذ ذلك الوقت. فهل إن أعادت التمعن فى الصور سيكون جيداً؟ هل لا يزال فى وجهها نفس السمة التى يطلبها المعلنون للإعلان عن منتجاتهم؟ قد فقدت نظراتها السابقة؟ اللعنة على مايك لأنه وضع الشك فى عقلها.

ثم، أغلقت الملف بغضب... إنك لم تتجاوزى الموضوع بعد.. قالت لنفسها.. وبحق السماوات، لا تدعى ذلك الرجل يُتلف معنوياتك.. والأكثر من ذلك لا تدعيه يُتلف مشاعرك تجاه نايغل.. على الرغم من ذلك فإن كل ما قصدته من كلامها بينها وبين نفسها لم تكن متأكدة منه تماماً.

مر يومان ولم يصلها رد من نايغل على رسالتها التى طلبت فيها أيضاً أن يذهب إلى شقتها ويحضر لها بعض الثياب. لذا كان على فرانكى أن تذهب إلى أقرب بلدة لتبتاع الملابس التى تحتاجها. فارتدت بذلتها الأنيقة التى حضرت بها هنا وقادت سيارتها قاصدة البلدة...

اشترت بنطالين آخرين من الجينز، وكنزتين إضافيتين. وبعض الأشياء الضرورية. ثم بدأت تتجول دون هدف. اشترت أيضاً دلوين كبيرين من الطلاء. لاعطاء المطبخ المروع منظرا زاهيا، فإن جدرانه السوداء من الدخان تجعلها تشعر بالكآبة.

ولزيادة حظ فرانكى أن سيارتها قد اختارت طريق البلدة كى تفرقع إحدى عجلاتها. ولكن ولحسن الحظ فإن فرانكى تعرف كيف تبدل العجلة. لكن آخر مرة ثقبت فيها العجلة كانت فرانكى قريبة من الجاراج لذلك غيرها لها الميكانيكى وثبت العجلة الجديدة باحكام لذا قاومت بشدة كى تحل العجلة الآن. لكنها نجحت فى آخر الأمر فتوجهت عائدة إلى المنزل متأخرة عن موعد تقديم الوجبة المسائية للحيوانات حوالى الساعة. لقد حل الظلام مما زاد من صعوبة مهمتها.

عندما وصلت إلى الممر. وجدت المنزل والاسطبل وقد أنيرا.. لصوص؟ لا شىء يستحق السرقة.. لقد سمعت قصصا مروعة عما يمكن أن يحدث فى سرقة الحيوانات. ودون أن تبالى فرانكى انزلقت من السيارة واندفعت لتتفحص الأمر. شعرت بالارتياح لرؤية سيارة اللاندروفر تقف فى الفناء وأضوائها متوجهة إلى الاسطبل حيث كان مايك يعيد الحيوانات إلى أمكنتها. صاحت منادية له فخطا باتجاهها. ورأت وجهه وقد علاه الغضب.

- «أين كنتِ بحق الجحيم؟».

كانت فرانكى فى حالة دفاع على الفور:

- «فى البلدة، لكن ذلك ليس من شأنك».

- «ليس من شأنى! هل فكرت كيف كان شعورى عندما حضرت هنا ولم أجد سيارتك، فالمكان مهجور، وكل شىء مقفل والحمير تصيح لشدة جوعها. لقد اعتقدت أنك ذهبت لغرض مفيد بدلاً من ذهابك إلى البلدة»... كان ينظر إليها وقد كست وجهه تعابير الازدراء وتابع: «انظرى إلى نفسك فقط! التسريحة الأنيقة، مساحيق التجميل، طريقة لباسك. تلك هى الأشياء التى تهمك حقاً، أليس كذلك؟ تجعلين

نفسك تبدين مرغوبة من الخارج. لكننى سأقول لك هذا مجاناً، فرانكى: إن ما يهم هو الداخل».

لم يكن شعر فرانكى أحمر للاشىء، فقد كانت سريعة الغضب لذا شعرت بغضبها يتصاعد.

- «لقد تعبتُ منك ومن توبيخك، ومن اتهاماتك»... قالت وقد انفجرت بالغضب ثم أردفت: «لقد أخبرتك، بأننى لن أغادر هنا حتى يتم شىء بخصوص الحمير، وهم بالطبع من تبالى به، أليس كذلك؟ ولم يخطر ببالك أبداً أن شيئا ما ربما قد حدث لى. أو ربما أصبتُ بحادث ما».

تغيرت تعابيره على الفور: «هل حدث لك شىء، هل أصبتِ بأذى؟»

قبض على ذراعها باحكام وتفحص وجهها بدقة: «ما الذى حدث؟».

شعرت بدفئه ورجولته وأحست بمعدتها تنقبض. إنها غاضبة منه، لكن الأكثر من ذلك فهى غاضبة من نفسها ومن ردات فعلها، اهتزت وأفلتت منه قائلة:

- «لا شىء. لقد ثقب اطار العجلة. لقد تم الأمر ولم يكن عليك انتظارى».

أحست بالتوتر فى كل مفاصلها، ومشت كى تُنهى العمل الذى كان قد بدأ به، وهو إعادة الحمير إلى اسطبلاتها. ولم تركز إن كان قد بقى لمساعدتها.

- «ليس عليكِ أن تعملى لوحدك»... قال لها مايك وهما يعملان ثم تابع: «يوجد العديد من الشبان فى القرية غير مستخدمين يمكنهم

تقديم المساعدة لك. يمكنك جيداً دفع أجر لاثنين من المساعدين لما تركته خالتك وتود الحفاظ عليه».

– «إذن، لماذا بحق الجحيم لم يكن لديها من يساعدها؟»... سألت فرانكى. كان ذهنها فى حالة اضطراب لحجم المهمة، كما أن فكرة أن المرأة العجوز كانت مغرمة جداً فى الصراع لوحدها فى ظروف بدائية، جعلت فرانكى واهنة العزيمة وتشعر أنها مذنبة.

– «لأنها كانت مستقلة وامرأة ريفية قادرة، وليس فتاة مدينة خرقاء لقد أحبت العمل. كان العمل يملأ حاجة فى حياتها»... كان فى صوته تلك النبرة الاتهامية، سواء كان يقصدها أم لا. ثم كيف يجرؤ بأن يدعوها فتاة مدينة حمقاء؟

تساءلت لماذا كل هذا التعارض والكراهية بينها وبين مايك. لكن تذكرت أنه حكم عليها مسبقاً حتى قبل أن يلتقيا.

– «لا حاجة لأن تبقى الآن بعد أن رجعت»... قالت له باقتضاب.

– «أعرف. ومع ذلك، فأنا باقٍ».

– «كى ترى إن كنتُ أقوم بالعمل كما ينبغى؟»... لكن مايك لم يتنازل ويجب. وبصمت عدائى، من طرف فرانكى على الأقل، قاما بتقديم الغذاء للحيوانات. كانت لا تزال مهتاجة من طريقة استقبالها لها، ومن الطريقة التى وضع فيها صالح الحيوانات قبل صالحها. إن ذلك يجب أن لا يهم، لكنها تبالى به.

– «اسمعى، فرانكى»... بدأ مايك وهو يتبعها وهى تسير عائدة إلى المنزل وتحمل فى كل يد دلواً فارغاً.

– «لا، بل أنت من تسمع»... استدارت لتواجهه وتابعت: «لقد قدمت

لى الكثير من المحاضرات. كان لى كل الحق فى الذهاب إلى البلدة بعد ظهر اليوم كنتُ بحاجة لذلك. ولأننى قدمتُ لك وعداً متهوراً بعدم ترك الحمير تواجه مصيرها، فإننى ملتصقة هنا».

اقترب منها أكثر، وقد مد إحدى يديه فخطت للخلف مبتعدة.

ولسبب ما فإن استقبالها وتحيته العدائية لها أزعجتها حقاً، وخافت إنه لو لمسها ثانية فربما كانت ردة فعلها شديدة. أنزل يده إلى جانبه وعبس قليلاً.

– «لقد أردت أن أعتذر لك فقط. حسناً، لقد كنت متسرعا قليلاً.

لكنى اعتقدت فعلاً بأنك ذهبت دون أن تتركى أى كلمة لى».

– «أوه، لا تقلق»... ردت بسرعة وأضافت: «ستكون أول من يعرف متى يأتى ذلك اليوم. وسأكون أنا وقتها أشعر برضا كبير..».

– «إن أتى..».

– «لا»... اعترى فرانكى فجأة شعور غريب، إنها لا ترفض المنزل والحمير فى هذا الوقت، بل الرجل الواقف أمامها. ويجب أن لا تبالى إن كان مشغولا ومهتما بتلك الحيوانات اللعينة أكثر من اهتمامه بها. لكنها تبالى بذلك رغم أنه ليس منطقيا.

– «والآن هيا»... اعترض مايك ثم قال: «لا تأخذى قرارات متهورة لأنك متضايقة منى. لقد قلتُ إننى آسف. فما الذى يمكننى قوله أكثر أو القيام به؟».

– «لا شىء»... قالت له ثم أكدت: «لقد قلت الكثير عن نفسك. أما الآن فإنى سأدخل كى أفرغ ما اشتريت، ثم آخذ حماماً، ومن ثم العشاء. أظن أن لديك بيتًا تذهب إليه»... قالت ببرود عندما بدا عليه

بانه سيتبعها.

- «لا أود أن أتركك بعد، ليس فى مزاج كهذا».

- «إننى لن أغرق نفسى»... قالت بطريقة لاذعة وتابعت: «بسبب أنك...».

وبطريقة غير متوقعة، ضحك مكشراً، إنها أول مرة تراه مبتسماً.

شعرت بتأثير ابتسامته يحرقها. كيف سبق لها أن فكرت بأنه قبيح؟

- «جيد»... قال ضاحكاً وتابع: «إنكِ لم تفقدى روح الدعابة لديك كلية»... ومما زاد غضبها أنها لم تكن تمزح، كما أنه وضع يده تحت مرفقها وقال: «ما رأيك لو أنك أفرغت مشترواتك، وأخذت حمامك، وأنا قمت بطهو العشاء لكلينا؟».

كانت فرانكى لا تزال مضطربة من تأثير تلك الابتسامة، لذلك شعرت بالهلع بداخلها. إن اقتراحه ملىء بالألفة بالنسبة لوضعها الحالى المضطرب. هزت رأسها قائلة:

- «لا يوجد ما يكفى من طعام. فلم أكن أتوقع صحبة أحد».

- «حسناً. سأذهب حالاً، وسأعود قبل أن..».

- «ألم يدخل رأسك العنيد بعد بأنى»... جعلتها مشاعرها متضاربة تقول بطريقة لاذعة: «لست فى مزاج لـ...».

- «...لصحبتى؟ أعرف. هذا ما جعلنى أبقى هنا إلى أن تصبحى فى مزاج جيد»... ابتسم تلك الابتسامة ثانية مما جعل فرانكى تحدق به مرتابة.

كانت فضولية لمعرفة ما الذى جعل مايك يتغير فجأة. لقد أظهرته مناوشاتهما وكأن له شخصية مستبدة.

قالت له ببرود: «لا يمكننى أن أعرف ما الذى يهمك فى ذلك».

- «ألا يمكنك؟»... أخذ نفساً عميقاً وحدق فى عينيها. ثم أصبح وجهه بارداً ليس فيه أية عواطف. ثم وببطء تابع: «لا، ربما لا يمكنك. إننى أنا أيضاً لست متأكداً»... عاد إلى طريقته المعتادة: «لكن سأذهب وأحضر السمك وشرائح البطاطا بأية طريقة. سأعود بعد حوالى عشر دقائق».

- «وإذا لم أفتح لك الباب؟».

- «حاولى أن تصديه فى وجهى»... قال مكفهر الوجه.

إن فرانكى، رغم شعرها النارى، ومزاجها المتقلب، لم يسبق أبداً أن اعتبرت نفسها من النوع المتمرد الثائر، بل على العكس تماماً فإنها وطوال سنين معتادة على الرضوخ لرغبات الآخرين والدتها أولاً، وتايغل ثانياً عدا العيش مع والدته.

لكن ربما- فكرت الآن- لم يسبق لها شعورها بضرورة التمرد إلى أن قابلت مايك ليمينغ. ولسبب لم تفهمه جيداً فقط أظهر مايك جانباً من شخصيتها شعرت بالخجل منه. إنه دائماً يجعلها تغلى وتهتاج وبحاجة لمنفذ لغضبها. إنها تريد أن تفوز عليه ولو لمرة، لكن ذلك بعيد عنها، ففى كل عداء بينهما تشعر بأنها تخرج خاسرة.

حسناً، هناك شىء واحد بامكانها أن تفعله. بامكانها أن تقفل باب بيتها وتدعه خارجاً. هو والسمك ورقائق البطاطا. وعلى هذه الفكرة المرضية، صعدت للطابق العلوى كى تأخذ حمامها.

فى منزل ليس فيه أى شىء من الحداثة، كان الحمام تحفة قديمة بطلائه المنكسر واسطوانة الغاز النحاسية التى تسخن مياه الحمام التى أرعبتها فى كل مرة استخدمتها بتوقفها وعملها المفاجىء. لكنها على الأقل تفى بالغرض وتسخن المياه جيداً.

انغمست فرانكى فى الحوض التى علته رغوة كثيفة جداً، متجاهلة أن مايك ليمينغ سرعان ما يعود ويضرب على الباب الأمامى دون جدوى.

هناك احتمال أن لا تسمعه فالمنزل ذو بناء صلب كما أن ضجيج اندفاع الماء من السخان يحجب جميع الأصوات عن السمع.

لقد كان مايك على حق بعدم سماع أى صوت لذلك ارتجفت عندما فتح باب الحمام ورأت مايك واقفا عند العتبة.

بدا الوقت طويلا مروعا وفرانكى غير قادرة على الكلام أو الحركة. أخرجت يدها من الرغوة الكثيفة لتتناول المنشفة من المكان الموجودة فيه، لكنها لم تجدها، بل كانت على الكرسى المجاور. خطا مايك للأمام.

- «اخرج من هنا!»... تحشرج صوتها لشدة خوفها. لكنها شعرت بالحدس أن مايك لن ينحدر إلى القيام بأى عمل وحشى.

اكتشفت أن اهتمامه المباشر ليس إلى جسدها المنكمش تحت رغوة الصابون، بل إنه قام باطفاء السخان قبل أن يستدير ويحدق بها.

- «هل أنت مجنونة؟ ألا تعلمين انه لا يجب أبدا ترك هذا الشىء يعمل بينما أنت فى الحمام. إنه قديم جدا ومن الممكن ان ينفجر، أو ربما كنت تموتين من الدخان. اللعنة يا فتاة.. إنك أيضا لم تستخدمى

أى شىء للتهوية».

تقدم وفتح النافذة مما جعل هواء تيار مسائى شتوى يدخل إلى الحمام.

- «ما الذى تحاول أن تفعله بى؟»... سألته فرانكى وأضافت: «تخيفنى إلى أن أصاب بالسكتة القلبية أم تدعنى أتجمد حتى الموت؟ بحق الجحيم كيف دخلت هنا؟ وما الذى تظن أنك تفعله بتجولك هنا بهذه الطريقة؟».

- «سأخبرك بما أفعل»... أرخى نظره محدقا بها وتابع: «إننى ولسبب غريب أحاول أن أجعل منك فتاة جيدة».

لقد رجعت وأحضرت لك عشاءك لأجد الباب مقفلا فى وجهى. وعندما دخلت وجدتك تقومين بعمل انتحارى. يعلم الناس بأنهم يموتون فى ماء وجو بتلك الحرارة».

تجاهلت فرانكى هذه الملاحظة الأخيرة. فهى طوال عمرها تأخذ حماما ساخنا ولم يحدث معها أى تأثير سيىء. لكن!

- «إذا كانت هذه فكرتك كى تجعل من شخص ما شخصا جيدا.. فإننى أكره أن أكون أنا. والآن، كيف دخلت هنا؟»... سألته.

- «لدى مفتاح»... قال باعتداد فى النفس لم يستطع أن يخفيه وتابع: «والآن، هل ستخرجين من هنا؟ إن عشاءك الموجود فى الطابق السفلى سيبرد».

- «أولا»... شدت فرانكى على كلامها وأضافت: «إذا كان لديك مفتاح لمنزلى، فسأشكرك لإعادته لى. لأننى لن أدعك تدخل وتخرج كما تشاء. ثانيا: إننى أخرج من هنا وأنت تراقبنى. وثالثا: يمكنك أن

تأخذ طعامك و....».

- «الآن، الآن»... كان مدركا لارتباكها ولغضبها الذى تحاول اخفاءه، بسبب ضحكته اللاهية.

فكرت فرانكى باعجاب غير مرغوب به أن مزاجه الغاضب لا يستمر طويلا بالمقارنة مع مزاجها الآن وخصوصا أنه لم يقم بأية حركة ليغادر المكان. بل بدلا من ذلك أمسك بالمنشفة»، أما فرانكى فقد كانت لا تزال تخفى جسدها البارد تحت الرغوة.

- «ضع المنشفة على الكرسى»... وهى تنطق كل كلمة على حدة وبوضوح من بين أسنانها المكشرة وأضافت: «اخرج من هنا!».

ولدهشتها وشعورها بالارتياح، فقد استجاب لكلامها. أصغت فرانكى إلى أن سمعت صوت خطواته يهبط الدرج ثم خرجت من الحوض. وأول ما فعلته هو أنها أغلقت الباب ثم اقفلته، ثم أغلقت النافذة وقد شعرت ببشرتها الحريرية تقشعر لدخول التيار البارد.

كانت تود أن تأخذ وقتا لا بأس به فى تنشيف جسدها ودهن بشرتها بالكريم المرطب لتريح نفسها من عناء ما قاسته خلال بضعة الايام الماضية. لكن الحمام كان باردا للقيام بأمور كهذه. وبدلا من ذلك. جففت نفسها بسرعة وعنف وارتدت بيجاما صوفية ناعمة وفوقها ثوبا ملائما كانا من مشترواتها اليوم، ونزلت إلى الطابق السفلى. كانت لا تزال فى مزاج مقاتل لذلك لم تفترض ولو لدقيقة أن مايك قد قرر مغادرة المنزل.

كانت على صواب فهو لا يزال موجودا، كان يجلس إلى طاولة المطبخ. وقد بدا وكأنه صاحب المكان. وقد وضع غلاية على الغاز بينما كان الفرن يطلق رائحة داعبت أنف فرانكى وجعلتها تدرك كم مضى

عليها منذ أن أكلت آخر مرة.

- «يجب أن أسخن الطعام مرة ثانية»... قال محييا بابتهاج.

- «يمكننى ملاحظة ذلك»... قالت فرانكى ساخرة. ولاحظت أيضا أنه قد اضرم النار التى اطفأتها صباحا.

- «اجلسى»... قال يدعوها. أحست فرانكى بأنها ستنفجر فقد كان يتصرف وكأن المنزل منزله وهى ضيفة عنده. لكنها لم تعترض فقد بدأت تلاحظ أن الجدال مع مايك ليمينغ مساو لأن يضرب شخص ما رأسه بجدار قرميدى.

كانت جائعة جدا فلم تناقشه بشأن تصرفه الأخير.. لكن لماذا تشعر أحيانا أنها عصبية جدا لوجوده بينما هى فى اغلب الوقت تكرهه وتستاء منه بكل ما فى الكلمة من معنى؟

قال وقد أتى كلامه وكأنه أكثر من قرارها بايقاف النار بينهما:

- «أتشعرين أنك أفضل بعد الحمام؟»... إما أن مايك لم يتوقع حصول هدنة بينهما أو أنه يقصد استفزازها حسنا إن كان يريد القتال..

- «نعم!»... أجابت بحدة.

- «أو ربما كنت شعرت بالأسوأ تماما»... وضع أمامها طبقا فيه أكوامًا من السمك ورقائق البطاطا وتابع:

«لقد عنيت كل ما قلته بخصوص سخان المياه النحاسى. إن من اول التحسينات التى يمكن أن تقومى بها لهذا المنزل هو ان تركبى جهاز تسخين وضخ حديث».

- إننى لا أخطط لأى تحسين»... تنهدت فرانكى مطولا قبل أن تتحدث وتتناول أول لقمة كبيرة بسعادة.

- «أوه؟»... نظر بحدة إلى علبتى الطلاء اللتين وضعتهما فى خزانة الأطباق ونسيتهما.

- «إن هذا لأجل المطبخ . أوده أن يبدو صحيحا ولو أكثر بقليل قبل أن يصل نايفل، وبذلك يمكننى أن أقدم له وجبة».

توقف وقد كانت قطعة من رقائق البطاطا فى طريقها إلى فمه وقال:

- «إذن، فقد سمعت شيئا ما عنه؟».

- «ليس بعد»... وجدت نفسها مضطرة للاعتراف وتابعت: «لكن المسألة مسألة وقت فقط».

استرخى مايك وتابع طعامه: «إنه ليس خطيبا مثلهما بطريقة مفرطة أليس كذلك؟».

- «ربما لم يتسلم رسالتى إلى الآن»... قالت فرانكى مدافعة وتابعت: «إنه يخرج ويتنقل كثيرا».

- «ماذا يعمل؟».

- «إنه ناشر. والعمل يتطلب منه أن يتجول فى كل البلاد».

- «هل عمله جيد؟ أظن أن الناشرين لهم مناطق؟».

- «لا يزال فى نطاق صغير إلى الآن. فلا يوجد إلا هو وشخص آخر. لكن عملهما يتوسع».

- «لكن لا يكفيه كى يعيل زوجة؟».

- «لقد اتفقنا، بأن راتبا واحدا فقط...».

- «أوه؟ وما الذى سيحصل لمهنتك فجأة؟».

من داخلها كانت فرانكى مستاءة. فإن مايك ماهر جدا فى زجها بشرك المحادثة التى تجعلها تجيب بأشياء دون احتراس. وهى ان لم تجب على سؤاله فإنه سيفترض أمورا عديدة. وقد تابع كلامه:

- «إن الأمر كما قلت سابقا، أليس كذلك؟ إن نايفل يريد وجهك الجميل ومظهرك الحسن له فقط لا أن يشاركه العديدون».

- «لا يمكننى أن أفهم...»... بدأت فرانكى.

- «كما أخبرتك، أقول الآن»... ارتسمت على فمه ابتسامة شريرة ووميضت عيناه الداكنتان وتابع: «خصوصا بعد بعض وجهات النظر الخاصة منذ بضعة دقائق».

- «أوه!»... فكرت فرانكى أن ترمى الطعام فى وجهه. لكن لا تريد أن تفقد الطعام بسبب هذا الرجل الذى يثير الغضب.

- «لا تحاولى القيام بذلك مطلقا»... قال بادراك خارق وأضاف: «فربما حاولت أن أثار لنفسى».

تخيلت فرانكى أن السمكتين الموجودتين فى طبقها كأنهما طفلتين تتقاتلان، لذا غزتها روح الدعابة التى تتمتع بها وفلتت منها قهقهة.

- «ذلك أفضل»... قال مايك برضا. وصب فنجانا كبيرا من الشاى ودفعه باتجاهها.

حدقت فرانكى فى الفنجان وقد غضنت أنفها بشك وسألته: «ما هذا الذى تستعمله؟ إنه ابريق!».

- «تتذمرين؟!»... قال هازئا وأضاف: «لا شيء أفضل من فنجان كبير من الشاى بعد السمك ورقائق البطاطا. إنه شيء اعتدنا عليه أنا وخالتك. انها ايضا لا تحب الفناجين الصغيرة التى كانت تدعوها بـ «كشتبان».

لم تعرف إن كانت دعابته، أم دفء المطبخ، أم أن معدتها قد امتلأت بشكل مريح. أم أن الثلاث معا هم السبب فى شعورها بالنشاط والخفة الذى لم تعرفه منذ أيام.. لم تكن متأكدة.

بدا المطبخ تحت وميض ضوء النار أقل كآبة واكثر ألفة، وشعرت فجأة بأنها تعرف مايك منذ سنوات بدلا من عدة أيام.

- «شكرا على العشاء مايك»... قالت بعرفان بالجميل.

- «إنه لمن دواعى سرورى»... كان مدركا لمزاجها وقد أصبح أكثر رقة.

التقت عيناه بعينيها فقالت: «ربما حان الوقت لان نعلن هدنة. أعرف انك مستاءة لأن خالتك جعلتنى وصيا على ممتلكاتها. لكن عدا ذلك لا يوجد أى سبب حقيقى لا يجعلنا على الاقل أكثر مدنية واحدنا تجاه الاخر».

نظرت إليه بشك. ان شجارهما المتواصل بدا تافها. مدت يدها ببطء وأكدت له:

- «حسنا. هدنة!».

لم يحرر يدها من يده فورا، بل عوضا عن ذلك فقد أحكم قبضته:

- «فرانكى»... قال لها وأردف: «إذا كنت غير مخطوبة لنايغل، فهل كان محتملا أن تعتبرى...».

- «مايك!»... سحبت يدها ثم قالت: «لا تفسد الأمور، لا تبدأ بشجار آخر أرجوك». وأضافت:

- «لقد حان الوقت لأن تذهب»... ولكى تلطف الجو الذى بدا لها فجأة بأنه مشحونا بالتوتر أضافت: «وإلا فإن اسمك سينزل فى ساعات العمل الإضافية».

انصرف دون أى اعتراض لكن فرانكى رغم انها أغلقت الباب خلفه وأقفلته بالمزلاج إلا أنها استغرت وقتا كى تستعيد طمأنتها. لقد كان هناك شيء فى طريقة إمساكه ليدها، شيء فى تعابيره، نبرة فى صوته وجدته يدعو للاضطراب.

بالطبع انها تتخيل أشياء. فقد أبدى عدم موافقته واستحسانه لخططها. لكن ربما لن يحدث فى المستقبل أى مناوشات ليلية متأخرة.

إن مايك كصديق مقبول جدا، لكنه لا يعنى أكثر من هذا لها. وكلما أتى خطيبها بسرعة، كان ذلك أفضل.

وبدا من الأفضل أن تذكر نفسها رغم انها لا تلبس خاتم نايغل بعد، إلا أن علاقتهما وعد جدى.

الفصل الرابع

إن فرانكى نسيت كل ما يتعلق بالديكور.. فديكور شقتها المؤجرة اختارته مالكة المنزل. لكن عندما كانت والدتها لا تزال على قيد الحياة، كانتا تقومان بالطلاء، ووضع ورق الجدران. وهى تؤكد لنفسها الآن ان هذا العمل كان لزيادة اشراق ما حولها. ومع ذلك فمن المرضى لها تماما ان تضرب الفرشاة بالطلاء العاجى السميك وتشاهد المطبخ القديم وهو يأخذ حياة واشراقا جديدين.

كانت مرتدية بنطالا من الجينز وكنزة سميكة وفوقها رداء العمل الذى يخص خالتها وقد ربطت شعرها الارى بوشاح بدا مظهرها بعيداكل البعد عن مظهر العارضة الذى يعرفها به اصدقاؤها وخطيبها. فى الحقيقة، لقد كانت سعيدة جدا لان نايغل لا يمكن أن يراها هكذا فهو يحب أن تبدو فاتنة.

كانت تتمايل بخطر على السلم العتيق المزعزع، عندما اجفلتها ضربات عالية على الباب يا إلهى.. من المفروض اخيرا أن يكون نايغل. وضعت الفرشاة ودلو الطلاء جانبا ونزلت السلم راكضة إلى الباب. فتحته ثم خطت للخلف.

- «أنت!»... قالت باتهام.

- «أنا!»... أجابها مايك دون تأسف وتابع: «لماذا؟ من كنت تتوقعين؟».

- «حسنا، لم أكن أتوقع أن تكون أنت»... ردت بسرعة وأضافت: «أنت لا تدق الباب ابدا. إنك تدخل فورا».

- «آه، لكن هذا أنا الجديد»... ومع ذلك، فقد اجتاز عتبة الباب دون أن ينتظر دعوة». وتابع:

«بعد ليلة أمس فكرت بأن لا أدخل لوحدى مرة أخرى. وعندما توردت وجنتا فرانكى لتذكرها الليلة الماضية، حدق باهتمام فى ملابسها الملطخة بالطلاء: «هل هذه موضة حديثة؟ أين الكاميرا؟»...

تفحص حوله بهزء.

ضحكت فرانكى بصوت عال هذه المرة. وقد أحبت روح الدعابة لديه. لو كان نايغل هو من رآها هكذا، لما راق له مظرها ابدا، إنه.. امسكت بنفسها من حافة عدم الولاء.

- «أعرف»... قالت بكآبة لكنها لا تزال مبتسمة وتابعت: «إننى أبدو مرعبة. إن هذه الجدران العتيقة قذرة حقا. وأغلبها يبدو أنه سيتفتت على». ليس ذلك فقط بل فكرت أنها بشعرها المشدود للخلف ووجهها الخال من المساحيق، تبدو غريبة بلا ريب. احتارت لصمت مايك فنظرت إليه لتجد تعبيرا مرتسما فى العينين الداكنتين.

لقد ميزت فرانكى ذلك التعبير، لكنها لم تتوقع أبدا ان ترى تلك النظرة الخصوصية فى عينى مايك ليمينغ. إنها بالتأكيد لم تكن موجودة عندما اقتحم على فرانكى حمامها. لماذا الان إذن، وهى تبدو بوضوح غير فاتنة؟ احساس بالخطر نخز أطراف أعصابها وأتت ردة

فعلها غريبة.

- «إنك تستمتع برؤيتى هكذا»... اتهمته بطريقة لاذعة: «أليس كذلك؟».

- «نعم»... قال موافقا، ثم تابع بشكل يثير الدهشة: «إنه تطور واسع»... مد يده فلمع شىء فى راحته:

- «فكرت أنه من الأفضل أن أعيد لك المفتاح البديل. لقد اعطتنى إياه خالتك لحالات الطوارىء. وأشك فى حدوث أى شىء».

لكن، ولدهشتها، وجدت فرانكى نفسها تهز رأسها نفيا:

- «من الأفضل أن تحتفظ به»... قالت له. وتابعت بسرعة عندما نظر إليها بفضول: «ليس لخاطرى، بل فى حالة حدوث شىء ما، كما حدث يوم أمس عندما لم أكن موجودة لرؤية الحيوانات.. ولماذا تبتسم؟»...

سألته ساخطة.

- «لا شىء، لا شىء على الاطلاق»... كان وجهه القوى الصارم صورة من البراءة والجهل.

- «أوه، نعم، إنك تبتسم. وأعرف لماذا. لا حاجة لك لأن تفكر بأننى سأتعلق بتلك المخلوقات البائسة. إننى مازلت لا أنوى أن أدفن نفسى بقية حياتى هنا».

- «لا، بالتأكيد لا. لا حاجة لذلك»... وافقها بشكل يدعو للاستغراب مما جعلها تنظر إليه بارتياب وقال: «لو أنك استخدمت اثنين من المساعدين كما اقترحت سابقا، فستجدين، الوقت الكافى للحياة الاجتماعية ايضا. فالريف فيه الكثير من العروض المبهجة كما فى المدينة».

فتحت فرانكى شفتيها لتذكره بأنها لن تبقى لتختبر الحياة المحلية، لكن شيئًا مضحكا فى تعبيره جعلها تضحك باستسلام.

- «إنك غير قابل للإصلاح، مايك ليمينغ»... ثم تابعت: «هل تريد قهوة؟ إننى على وشك أن أجهز فنجانا لنفسى».

وافق بابتهاج. وبينما فرانكى تعد القهوة، تجول مايك فى المطبخ يشاهد تطور عملها. التقط علبة الطلاء.

- «يمكننى أن أقدم لك يد المساعدة»... قال لها مايك ثم تابع: «لكن على إجراء بعض المكالمات الهاتفية». ثم قال بتردد غير معتاد: «لا اعتقد بأنك تشعرين بالكرب إن توقفت عن كل هذا؟»... أشار إلى المطبخ نصف المنتهى.

نظرت إليه فرانكى متسائلة فقال مايك:

- «كنت أتساءل إذا كنت تودين الخروج معى فأنت لم ترى أيا من الريف بعد. أعرف أنه ليس فى أفضل أحواله فى كانون الثانى، لك...».

- «لكنك تود أن آخذ فكرة عما يعرض على»... قالت فرانكى وقد استدارت إليه.

- «صحيح!»... قال موافقًا.

إنه لا يعبث معها. فكرت فرانكى. لقد غير ترتيباته من عداوة إلى سحر مقنع.

- «ما بك، لابد أنك اكثر الأشخاص شفافية. بإمكانى أن أرى خلالك بوضوح».

- «أوه، لا، لا يمكنك»... قال مناقضا كلامها. وذهبت الضحكة فجأة من على وجهه. اقترب منها وأدارها بعيدا عما تقوم به: «هناك الكثير عنى مما لا تعرفينه بعد، فرانكى لاتيمير»... قال لها وعيناه الداكنتان متركزتان على وجهها المتورد فجأة: «الكثير، الذى لست مستعدا لأن أخبرك به، والأكثر أيضا الذى لست مستعدة لسماعه»... مد اصبعه ومسح بقعة دهان من أعلى أنفها.

انقبض تنفسها بشكل غريب وحدقت به فرانكى وقد علقت فى شرك العينين الرماديتين الداكنتين. اضطربت نظرتها وهى تبحث عن نفس الشىء فى الوجه الصارم لكنه لم يظهر شيئا. فى حين أنها واعية دائمًا لقربه منها، وفكرت أنها تستطيع أن تميز رائحة عطره المميز بعد الحلاقة، ونظافة ملابسه الواضحة، وشيئًا ما، دافئًا يتعذر تعريفه أو تحديده، شيئا خاصا به.. إن مايك فى مزاجه الودى يشكل تهديدا كبيرًا على هدوئها. وفكرت أنها تفضل عندما يكونان غريبين عن بعضهما.

لاحظت، أنه لابد قد أدرك توترها فابتعدت بسرعة عن اليدين الكبيرتين اللتين تضغطان على كتفيها.

- «إن.. إن قهوتك جاهزة»... قالت له وقد بدا خروج الكلمات صعبا. ومما سبب شعورها بالارتياح أنه قد قبل الفنجان من أصابعها المرتجفة وتحرك عبر المطبخ. أصبح مرة أخرى مايك فقط، مايك المعتاد الذى لا يهددها. لكن رغم ذلك فقد استغرقت فرانكى بعض الوقت كى تستعيد هدوءها.

لماذا رغم كل شىء تجده جذابا. وهى تختبر لمسته وقربه؟ إنه ليس من طرازها.

- إذن، ما رأيك؟».

حدقت به لا تعرف ماذا يقصد.

- بجولاتى؟ جولاتى المرشدة؟».

ما الذى فكرت أنه يقصده؟ يجب عليها حقا ان تكون أكثر حذرا بترك تصوراتها السخيفة تقتحم الواقع. لكنها وجدت نفسها تود الذهاب معه. ومع ذلك.. فهى تعرف أنه من الحكمة أن ترفض.

وقالت محاولة إيجاد مبرر مقنع:

- «أود أن أنهى عملية الطلاء».

قال ولم يقبل تبريرها: «لا يزال الكثير دون طلاء ولا يمكن انهاؤه فى يوم واحد. إنك فقط ستصابين بالانهاك عندها لا تكونين قادرة على القيام بالعمل المسائى اليومى».

- «ها أنت تضع صالح الحمير أولا مرة أخرى»... قالت موبخة إياه بسخرية لكنه لم يجبها فى نفس الأسلوب بل قال:

- «أوه، هيا»... قال ملاطفا.

دخلا عبر قرية ليونسويك.

- «منزلى»... أشار مايك ملوحا بإحدى يديه الضخمتين بطريقة عرضية عندما عبرا مدخل الطريق الخاصة.

لم تظهر له فرانكى انها عرفت سابقا أين يسكن، وإنها أحبت كثيرا أن ترى منزله من الداخل. لكنها لا تريده أن يأخذ أية فكرة بأنها تهتم بحياته الخاصة. مثلا، هل لديه صديقة؟ لقد قال إنه غير متزوج، لكنه بالتأكيد لم يصل إلى عمره هذا بين أواخر الثلاثينات، وأوائل الأربعينات وبقى عازبا تماما.

ما الذى تقولينه بخصوص اهتمامك غير الزائد به؟ وبخت نفسها بتصميم وهى تعيد اهتمامها إلى ما كان يقوله عندما غادرا القرية ومرا بالممرات والأزقة المحيطة.

- «هذه واحدة من مناطق كوتسولدس التى لم يغزوها السياح بعد وأنا شخصيا آمل أن تبقى السياحة بعيدة. فى أماكن أخرى اشترى الكثير ممن ندعوهم بـ «أصحاب الدخل» ممتلكات هنا وجلبوا معهم طريقة حديثة للحياة».

أبطأت اللاندروفر ثم توقفت فى أحد المداخل. كانا بعيدين بمسافة أميال عن أى مكان وحدقت فرانكى بمايك بعصبية، لكن لم يكن يبدو عليه أية أهداف لما يمكن أن تعارض فيه.

أى شخص يمكن أن يفكر بأنك تتمنين ذلك.. قالت لنفسها بنزق وقد شعرت بخيبة أمل، فقد كان كل ما فى عقله هو محاضرة عن جمال ما يحيط بهما.

- «حاولى فقط أن تتخيلى هذا الممر فى الربيع والصيف»... قال لها ثم أضاف: «العصافير تزقزق بملء حناجرها، الهواء متكاثف بغبار الطلع، الحقول لامعة بالزهور الصفراء»... أظهرت نبرة صوته العميقة حبه الحقيقى للحياة الريفية: «حاولى وتخيلى رائحة النباتات الحادة. تصورى فقط الأرانب وهى تعدو ذهابا وإيابا عبر الطريق. تحت العجلات مباشرة، ما الذى تقدمه لندن بالمقارنة مع ذلك؟».

وبسبب الاخلاص والصدق فى صوته أجابت فرانكى دون حقد أو ضغينة:

- «مايك، إننى لا انكر ان الريف مكان جميل بالنسبة للزائرين ولقضاء العطلات، لكن..».

- «وهو مكان جميل للسكن. عندما تفكرين مليا فى سلبيات وايجابيات المستقبل، فرانكى، ضعى بعضا من الأمور التى أشرت إليها فى الميزان».

قاد السيارة، وبينما كانت فرانكى تحاول ان تطرح جانبا ما قاله والذى بدا يؤثر عليها، وجدت نفسها تنظر بعين جديدة إلى ما يحيط بها، متذكرة بكآبة وتوق الطفلة التى كانت، والتى أحبت الريف والتى قالت لخالتها فى احدى المرات عبارة نسيتها فرانكى لكنها تذكرتها فى هذه اللحظة: «أتمنى أن أعيش هنا، يا خالتى فرانسيسكا».

أجرى مايك عدة زيارات قصيرة وكانت فرانكى تبقى بانتظاره فى السيارة. لكنه كان يصر على أن تصحبه إلى كل ملكية كانا يزورانها.

- «أود أن تقابلى بعض الأشخاص القريبين من هنا. إنهم أناس بسطاء ومخلصون»... فكرت فرانكى إن مايك جعل الأمر يبدو وكأن الأشخاص القرويين مناقضون تماما لأشخاص المدينة. كانت مقتنعة تماما بأن هذه النزهة هى محاولة لإهدائها إلى طريقة تفكيره: «واحد أو اثنان منهم هم شخصيات حقيقية» ثم تابع مايك: «رجال الأرض، نادرًا ما ذهبوا خارج الريف طوال حياتهم».

توقفا فى احدى المرات فى أرض صغيرة مستأجرة مكونة فقط من كوخ صغير وحقلين.

- «إن جيد سبريفز، الرجل العجوز الذى يسكن هنا، يجب أن يذهب إلى المشفى قريبا»... قال مايك فرانكى وهما يشقان طريقهما إلى الباب الخلفى وتابع: «احتمال بعيد أن يكون من المناسب له أن يسكن هنا فيما بعد. لقد طلب منى المحاولة بايجاد منازل جيدة مؤقتة لدواجنه. لكننى أظن أنه يعلم تماما، بأنها ستكون منازل دائمة».

توقفت فرانكى أثناء سيرها: «ليس لديه أية من الحمير، أليس كذلك؟»... سألت بارتياب.

- «فرانكى!»... قال مايك وكأنه أصيب بجرح، لكنه كان يضحك من داخله: «هل تظنين حقا بأننى ملتو لتلك الدرجة؟».

- «نعم»... قالت بتصلب وعناد.

لكنه لم يكن منزعجا. بل عوضا عن ذلك ضحك بصوت عال، ورمى ذراعه حول كتفيها معانقا إياها، ومثيرا ردة فعل جعلتها تخاف من أن يكون قد أدركها.

- «إنك على وشك ان تعرفينى»... قال برضا مرعب. فكرت فرانكى يائسة وهى تخطو جانبا مبتعدة عن عناقه بأن هذه بلا شك رغبة تتجاهلها فرانكى. كانت تعرف بأنها فى خطر من ميلها إلى مايك ليمينغ أكثر من ذلك. وأكد لها مايك: «لا، لا توجد أية حمير».

- إذن، ما هو المطلوب منك؟»... سألته مصممة على أن لا تتحرك خطوة أخرى إلى أن يقول لها.

- «تعالى وشاهدى بنفسك»... امسك بيدها وشدها للأمام بقوة. يجب عليها أن لا تسمح له بالامساك بها، لكنها بررت إذعانها بأنهما يعبران أرضا محددة وهى لا تريد المجازفة بلى كاحلها.

كان المكان الذى اعتبرته فرانكى مسكنا يرثى له بالنسبة للرجل العجوز الذى رحب بهما، يحتوى على بضعة أوزات وزوج من الأبقار، كان العجوز ممتنا لزيارتهما بطريقة محزنة واعترف لفرانكى أنه كان يعرف خالتها.

غمز مايك بعينه بطريقة شريرة. فعضت فرانكى على شفتيها المرتعشتين. انها لا تتذكر بأن نايغل جعلها ولو لمرة تشعر برغبة فى الضحك كما الآن، ويبدو أنه لخيانة أن تستمتع بصحبة مايك لهذه الدرجة.

- «سيدة حقيقية، هكذا كانت»... قال جيد سبريغز مصرحا وتابع: «إننى لا أمانع كثيرا إن ذهبت بقرتاى ديزى وبلوسوم إلى اسطبلها. أظن أن لديك الكثير منها، لذلك فأنا شاكر جدا».

- «فكرى فقط»... قال لها مايك بحماس وقبل أن يفسح لها مجالا لأن تتبس بكلمة تابع: «كم سيكون الحليب مفيدا عند خلطه مع غذاء الحيوانات، ففواتير الحليب ضخمة عادة وسيكون شيئا اقتصاديا لك أن يكون عندك بقراتك الخاصة».

- «لا توجد طريقة...»... بدأت فرانكى بتصميم، ثم نظرت إلى وجه الرجل العجوز المليء باللهفة وتذكرت إلى أين سيذهب وما الذى يمكن أن يحدث: «بصراحة مايك»... دمدمت ثم قالت: «أستطيع أن أقاومك. فليس لك الحق بأن ترفع من آماله قبل أن تستشيرنى، وأنت لم تفعل هذا، أليس كذلك؟»... قالت تتهمه.

بدا مايك غير آسف: «لأننى فقط اكتشفت أنك جوهريا رقيقة الفؤاد ولو أنك تضللين قليلا».

- «أضلل؟»... ما الذى يتحدث عنه؟ لم يتركها فى شك طويلا فقد قال:

- «لقد ضللتينى بأن جعلتنى أفكر أنك تريدين أن تكونى دمية خزفية طوال حياتك»... وأضاف بطريقة شريرة: «وتتزوجين من ابن مدينة يدعى نايغل».

ومع ذلك وبطريقة ما، ورغم حنقها فقد تم الاتفاق قبل أن يغادرا على أن مايك سيقوم بالترتيبات اللازمة لنقل ديزى وبلوسوم إلى اسطبل الحمير فى ليونسويك.

- «شكرا يا حبيبتى»... قال مايك عندما عادا إلى سيارة اللاندروفر. ومال باتجاهها وطبع قبلة خفيفة على خدها.

وتابع قائلا: «إن تلك الحيوانات تعنى الكثير للرجل العجوز».

من السخافة كم أقلقتها تلك القبلة الخفيفة السريعة. إنها بالطبع لا تعنى شيئا، فكرت فرانكى محاولة أن تهدأ من تدفق دمائها المفاجىء من المرجح تماما انه معتاد على أن يطرى خالتها بنفس الطريقة.

وإذا كان مغرما بخالتها كما ادعى، فربما كان يهتم بها وكأنها إحدى أقاربه من المسنين. والفرق هنا هو أن فرانكى ليست مسنة وليس له الحق فى أن يقبلها مهما كان الأمر عرضيا.

حاولت أن تتحدث وكأن هذا الأمر لم يحدث:

- «إننى لا أمانع فى وجود الأبقار. لكنى لا أود وجود الإوزات»... قالت بأقصى ما استطاعت من صرامة: «إنى كنت دائما وما زلت أرهب من الإوز»... ثم استقرت أعصابها قليلا عندما بدأ ببقية الجولة وقالت بسخرية: «آمل أن لا تتطلب زياراتك القصيرة الأخرى. رعاية حيوانات أكثر؟».

ومما أراحها أنها اكتشفت تأكيده الصادق بأن هذا الأمر لن يحصل. عادا إلى المزرعة القديمة وكان لا يزال أمامهما الوقت الكافى للقيام بالعمل المسائى. وقد أصر مايك على مساعدتها. وقد بدا تصرفه متعارضا بالنسبة لرجل كان قلقا جدا بالنسبة للتخلى عن

مسؤوليات كهذه.

- «ألا تترقب والدتك وصولك لتناول العشاء، أو لأى شىء آخر». سألته عندما وقفا عند طاولة المطبخ يحركان الخليط. وقد اعترف أن إحدى الفرص بالنسبة له عند إقامة والدته معه هى تحضير الوجبات بانتظام.

- «إنها تتوقع حضور كلينا»... ارتبكت فرانكى لقوله هذا.

توقفت عن التحريك ونظرت إليه قائلة: «كلانا؟ إنك تمزح؟».

- «كلا»... أكد لها وتابع: «ولا تناقشى فى هذا الأمر فقد ترتب كل شىء وستتزعج جدا إذا رجعت بدونك».

- «إنك وقح كالشيطان»... هتفت فرانكى، ثم تابعت بموجة غير متوقعة من الشعور بالنشاط: «قدم لى سببا واحدا، لماذا يجب على أن أنقذك من استيائها».

- «لأنك، وبالرغم من تصميمك على طريقتك بمضايقتى، فقد بدأت تميلين إلى»... قال بثقة مثيرة للحنق ثم أردف: «كما أنك لا تودين أن تخذلى صديقا لك».

ناضلت فرانكى بشجاعة ونجحت فى إخفاء ابتسامة: «إننى لا ألوم والدتك أبدا لانها تعيش معك ومع ميولك القتالية. إنك أكثر من عرفت من الرجال إثارة للغضب».

- «ألم يثر نايغل غضبك أبدا؟»... أراد أن يعرف.

- «كلا»... قالت بحدة لكن ليس بصدق تماما. لقد صحاها ذكر نايغل إنها ولسبب ما، لا تريد التحدث عنه ومما أراحها أن مايك لم يصر على نفس الموضوع.

- «إذن هل ستحضرين للعشاء؟».

إن لدى فرانكى ثقة كبيرة بشخصيتها ولم يسبق لها أبدا أن خشيت من أن تكون صحبة مملة. لكنها بعد بضعة الأيام القليلة الماضية من وجودها وحيدة، فمن اللطيف أن يحصل تغيير.

- «حسنا»... قالت مستسلمة ثم أضافت: «ليس لأجلك، لكن لأجل والدتك من الواضح أنك وضعتها بمأزق كبير».

- «أبدا. لقد كانت فكرتها. إنها متلهفة جدا للقائك».

- «ولماذا تريد مقابلتى؟».

- «أوه»... حدق مايك فى سقف المطبخ وتابع: «لقد كانت دائما مدققة جدا بخصوص أصدقائى منذ أن كنت طفلا».

بسبب عداء مايك الأولى تجاهها، اعطاها وصفه لها بأنها صديقة شعورا دافئا، لكنها أخفت ردة فعلها وانتقمت لنفسها ساخرة:

- «ابن أمه أيضا!».

لو استطاعت أن تعض على لسانها قبل أن تتكلم فقد قال منتصرا:

- «آه - ها! إذن فإن نايغل هو ابن أمه».

- «إننى لم أقل ذلك»... أنكرت بحرارة.

- «لا»... ثم أضاف بسرعة عندما حدقت به: «حسنا.. حالة سلام.. لكننى كنت جادا بخصوص أن والدتى تتوق لمقابلتك»... انتظر بتوقع، لكن هذه المرة، قررت فرانكى أن لا تسأل لماذا، وفى الحقيقة، فقد كانت خائفة قليلا من الجواب.

وبدلا من ذلك سألته: «هل ترتدى ملابس رسمية للعشاء؟ لأننى

أخشى انه ليس لدى..».

- «اغتسلى ومشطى شعرك فقط، وسيفى ذلك بالغرض»... أكد لها.

- «لأنها أم شغوفة، فهى لن تدع أحدا حتى أنا، بالجلوس ورائحة المزرعة تنبعث منى».

كانت فرانكى لا تزال تضحك وهى تصعد الدرج لتقوم بما قاله. إنها بصحبة مايك تبدو متأرجحة بين الضحك واليأس ومع ذلك فقد اكتشفت أنه شعور جيد بدت فجأة أنها تنظر قدما لرؤية منزله بالرغم من بعض الخشية للقاء والدته. ترى هل ستكون سيدة غريفز أخرى؟

كان منزل مايك مبنيا من الحجر الذهبى ولاحظت فرانكى أنه منزل مربع الشكل ومتين لكنه ليس كبيرا كما توقعت. شرح لها مايك. أن حجرة العمليات منفصلة وتقع فى الخلف مع صف من المبانى المنفصلة الملحقة تستخدم لأجل الحيوانات التى تحتاج لأن تكون تحت المراقبة. أول شىء نفذ إلى أعماق فرانكى بخصوص منزل مايك كان الدفء الذى يغلف المكان بأكمله والمناقض بشدة لمكان إقامتها الحالى. فالمكان هنا لا تعوزه التدفئة المركزية. كما أن السيدة ليمينغ خرجت إلى الصالة لترحب بها.

- «إذن فقد قدرت على اقناعها. لقد أخبرتك أن الفتنة والسحر يمكن أن تكون أفضل من طريقتك المائلة للسيطرة. مرحبا يا عزيزتى. لقد اخبرنى مايك أنك تفضلين أن تكونى معروفة بفرانكى، على الرغم من ان فرانسيسكا اسم جميل».

- «إنى استخدمه مهنيا»... اعترفت فرانكى وقالت: «لكنه اسم طويل قليلا للاستخدام الشخصى». لقد أحبت نظرة والدة مايك. فلا

شيء بها يذكرها بطريقة السيدة غريفز الباردة المثبطة للهمة. وكما مايك فقد كانت والدته طويلة ولها نفس العينين الداكنتين المعبرتين ونفس الحاجبين الكثيفين. لكن فى حين أن شعره أسود على بعض الشعيرات الرمادية عند الصدغين فإن شعر والدته كان ثلجيا أبيض.

- «العشاء جاهز تقريبا»... قالت السيدة ليمينغ. وأضافت موجهة حديثها إلى فرانكى: «إنى فى العادة آخذ الوقت الذى يخبرنى به مايك وأضيف عليه نصف ساعة».

- «لماذا»... سألتها فرانكى وهى تنظر بطريقة مؤذية إلى مايك وتابعت: «هل هو غير جدير بالثقة فى المواعيد؟».

- «انصرف مايك»... أمرته والدته: «وقم بتنظيف نفسك».

- «وهكذا يمكنكما أنتما الاثنتان أن تنتهزا الفرصة وتقوما بتمزيق شخصيتى إلى قطع صغيرة»... قال متذمرا لكنه ومع ذلك فقد اتجه صاعدا السلالم.

- «فى الواقع»... قالت السيدة ليمينغ مؤتمنة فرانكى على أسرارها وهى تقودها إلى حجرة الجلوس الرئيسية: «إنه مصدر ثقة ويعول عليه كثيرا فى معظم الأشياء. لا يمكننى أن أتمنى بأن يكون ابنا أفضل لكن عندما يتعلق الأمر بعمله...»... هزت كتفيها بلا مبالاة: «لقد كان والده هكذا».

- «هل كان طبيبا بيطريا أيضا؟».

- «نعم يا عزيزتى. كانت هذه مهنته الأصلية. وقد كنت سعيدة جدا عندما قرر مايك أن يتبع خطا جيم. لقد تولى مايك الأمر عندما تقاعد جيم وشكرا لله فقد بقى جيم حيا ليرى ابنه معروفا كما كان هو

دائما».

قالت السيدة ليمينغ كل ذلك دون جيشان فى العواطف، كما تفعل السيدة غريفز والدة نايغل عندما تتحدث عن زوجها.

جلستا، فأخذت فرانكى تتفحصها محاولة الحصول على فكرة عن نمط حياة مايك، لكنها فضلت أن تدير نظرها وتؤجل ذلك إلى ما بعد، فقد كانت السيدة ليمينغ تحدق بها بتركيز.

- «أجل، يا عزيزتى»... أومأت المرأة المسنة وقالت: «مايك على صواب. لديك لمحة من خالتك، بالرغم من أننى قابلتها مرة أو اثنتين فقط. وبالطبع فأنت شابة وجميلة. بامكانى ان ارى تماما لماذا...»... توقفت وتابعت بمزاح مختلف: «وكيف حال إقامتك فى المزرعة؟».

على الرغم من نفى فرانكى القوى بأنها «مقيمة» وجدت نفسها تروى لمضيفتها تفاصيل الأيام القليلة الماضية وبأنها تجربة ومحنة.

أومأت السيدة ليمينغ باستحسان هذه المرة. قائلة:

- «يبدو وكأنك مناسبة لذلك بشكل جميل جدا يا عزيزتى. إن القدرة على رؤية الجانب الكوميدى من الأشياء، يساعد كثيرا فى الحياة أليس كذلك؟ شكرا للسماوات، فزوجى العزيز وأنا نشترك بنفس الاحساس بالدعابة. وذلك ضرورى جدا فى الزواج على ما أعتقد دائما. وأنا سعيدة لرؤية مايك قد ورث هذا . ولا غرابة فى أنكما انسجمتما معا بطريقة رائعة جدا».

لكن فرانكى تململت هذه المرة بعدم ارتياح. يبدو أن السيدة ليمينغ لا تدرى شيئا عن أيام الخصام والعداء السابقة عند أول معرفتها بمايك. وتساءلت، ما الذى قاله عنها؟

– «سيدة ليمينغ»... بدأت فرانكى: «مايك وأنا...».

– «أظن أن كلتيكما وجدت الكثير للتحدث عنه»... قال مايك بعد أن أتى وقد أنهى اغتساله بفترة قصيرة. خطا عبر الغرفة ووقف وظهره إلى المدفأة، مدفأة حقيقية على الرغم من أن التدفئة المركزية كافية. بدل ملابسه ببنطال مخاط بطريقة أنيقة، وقد أظهر خطوط ساقية الطويلتين، وقميص حريرى احتوى صدره العريض.

إن فرانكى لم تره إلا فى ثياب العمل البالية حتى هذه الأمسية. لكن ما أثر فيها هو الرجل وليس ملابسه. لم تستطع ان تمنع الفكرة غير المخلصة التى اندفعت إلى عقلها بأن مايك أكثر رجولة من نايغل. إن نايغل يكره أن يبدو متسخا وغير مرتب. أما مايك فيبدو أنه لا يبالى بذلك. وهو ما لا يثير اشمئزازها.

– «هل بقى لى أية سمعة حسنة»... تساءل مايك.

– «ما الذى جعلك تفكر بأننا أردنا الحديث عنك؟»... قالت فرانكى متسائلة قبل أن تتمكن والدته من إجابته وتابعت: «فهناك العديد من المواضيع الأكثر أهمية».

ضحكت الأم وابنها معا وهما يتبادلان النظرات الرقيقة المليئة بالمحبة والحنان. وجدت فرانكى نفسها بأنها لا تعرف ابدا كيف تتعامل مع مايك ليمينغ ولا كيف تتعامل مع الافكار المقلقة عنه والتى بدأت تستحوذ عليها. وكلما أسرعت فى تقرير ما ستفعله بخصوص الاسطبل والمزرعة وفى العودة إلى لندن وإلى نايغل، فإن ذلك أفضل.

كانت طريقة شعورها بنايغل طريقة آمنة ولم تشكل أية تهديد لطريقتها المتحفظة ولمبادئها. كانت فرانكى مقتنعة أنه من الخطأ لأية امرأة أن تكون مستبعدة كليا لمشاعرها.

لكن على الرغم من تحفظاتها بخصوص صحبة مايك، إلا أنها تعترف باستمتاعها بأمسية جميلة جدا. فقد أثبت مايك ووالدته أنهما أفضل مضيفين قابلتهما. لقد قالت السيدة ليمينغ الحقيقة عندما قالت إنهما يشتركان بروح الدعابة وكانا يتقاذفان فيما بينهما كرة الحديث مما جعل فرانكى فى حالة متواصلة من الاستغراق فى الضحك لا حول لها ولا قوة.

ولذلك كانت مشدوهة وخائبة الأمل عندما لاحظت أن الأمسية قد انتهت وإن مايك مستعد لإعادتها إلى المنزل. المنزل! تفحصت الكلمة. إنها المرة الأولى التى تفكر بها فى مزرعة ليونسويك بتلك الطريقة لكنها قالت لنفسها. ليست سوى كلمة مناسبة ليس لها أى معنى أو دلالة.

لوحت لها السيدة ليمينغ معبرة عن شكرها الحقيقى قائلة:

– «إن لقاءك كان من دواعى سرورى يا عزيزتى. وآمل أن تأتى مرة ثانية قريبا. لا يجب ان تصبحى ناسكة كما كانت خالتك، مهما استمتعت بعملك وعنايتك بتلك الحمير المسنة».

جعلتها قهقهة مايك التى اخمدها بسرعة ترغب بأن تركله، وأكدت للسيدة ليمينغ بلهفة كبيرة أكثر مما هو ضرورى بأنها لا تنوى ابدا أن تصبح مقيدة فى المزرعة.

– «لقد أحبتك»... قال لها مايك وهو يقود سيارته على طول الدروب الضيقة للمزرعة.

– «وأنا أيضا أحببتها»... قالت فرانكى بصدق وتابعت: «لكن، مايك، مهما تكون...».

- «هل هى أفضل من والدة نايغل؟»... سألها مايك.

لاشك فى أن فرانكى فى عقلها تفضل بشكل مطلق السيدة ليمينغ المرحة عن والدة نايغل الكثيرة التذمر والانتقاد. لكن ولاء فرانكى منعها من أن تعترف بذلك، لذا بقيت صامتة.

- «سأعتبر سكوتك أنه موافقة»... أخبرها مايك.

- «إننى دائما أجد أن المقارنة شىء ليس محببا إلى»... ردت بنزق.

- «إذن فأنت لم تقارنى نايغل بى».

إن معرفته الاتهامية فى أنها فى الواقع قد بدأت بالمقارنة، جعلها تقول بطريقة حادة: «لا!».

- «لماذا؟ من منا تخشين أن يعانى من المقارنة؟».

- «لا أحد منكما. أنت... أنت مختلف تماما. والمقارنة غير ممكنة بكل ما فى الكلمة من معنى».

- «أوه، يا عزيزتى! أوه، يا عزيزتى»... تنهد بطريقة مبالغة.

- «ماذا تعنيه أوه، يا عزيزتى؟»... سألته.

- «أعنى أنه إذا كان نايغل مختلفا عنى كثيرا، فهو بلا ريب ليس الرجل المناسب لك».

- «عجبا! حقا..!»... ففرت فرانكى فمها.

فهم الكلمة لكن فى سياق آخر فقد قال:

- «نعم، حقا . أنت تحتاجين لشخص يمكنك أن تضحكى معه، وفوق ذلك يمكنك أن تثقى به وتتكلى عليه».

- «أنا ونايغل نشترك فى الضحك على عدة أشياء. كما أننى يمكن أن أثق به. ذلك واحد من اكثر الأشياء اهمية فيه. إنه صلب ويعول عليه».

- «لكنك لا تثقين فى أنه سيزورك هنا على ما يبدو؟ حتى إنك لم تسمعى منه أى خبر».

- «مايك!»... صرخت بكل السخط المعتاد الذى هو قادر على ايقاظه فيها وتابعت: «توقف عن ذلك! توقف عن كونك تعرف نايغل. إنك لم تلتق به أبدا. أنت لا تعرف كيف هو.. إننى أعرفه. إننى أحبه وسوف اتزوجه. لن أصغى إلى أى من تلميحاتك. انك تحاول فقط ان تسبب الازعاج والقلق لأنك تريدنى أن اتولى امر المزرعة.. حسنا، حتى ولو كان نايغل غير موجود، فإننى لن أقوم بذلك. أنزلنى هنا من فضلك. سأسير بقية الطريق. وعندما لم تصدر من مايك أية إشارة على أنه سيتوقف صاحت: «قلت توقف، مايك!».

استجاب هذه المرة، وتوقف فجأة ولذلك فقد فقدت فرانكى توازنها، وقبل أن تستعيده وتندفع خارجه، أمسكت يدان ضخمتان بكتفيها وأدارها باتجاهه.

لم تستطع داخل السيارة المظلم أن ترى وجهه، لكنها استطاعت أن تحس به ليس بعيدا عن وجهها. أدركت على الفور ذلك الانجذاب المخنوق له.. الانجذاب الذى تقاومه منذ لحظة لقائهما الأول.

- «حسنا جدا، فرانكى»... قال بهدوء كبير وتابع: «سأتوقف عن إهانة حبيبك نايغل. عليك بوضوح أن تكتشفى الحقيقة بنفسك. حقيقة نفسك أكثر من اى شىء آخر. لكن»... أصبح فى صوته الآن نبرة أذى شريرة وأضاف: «أظن أنك تقومين بالإساءة لنفسك، لقد

رفضت أن تقومى بالمقارنة ما رأيك بمقارنة هذا كبداية؟».

عرفت بأنه سيقوم بما يفعله لكن الفراغ المخنوق فى رأسها منعها عن الكلام أو الحركة.

غطى فمها بفمه ليس فى قبلة مختصرة لكن لوقت طويل وبخطورة مدمرة حتى انها شعرت بكامل أنسجة جسمها. وبيأس، قاومت الاستجابة التى شعرت بها تتفجر بداخلها، بدأ دمها يتدفق بشكل يصم أذنيها وأصبح من المستحيل عليها أن تتنفس، كما هو من المستحيل عليها أن تخفى تأثيره عليها.

كان عقلها لا يزال يصرخ مقاوما، لكن مايك كان قويا جدا لذلك لم تستطع فرانكى أن تجد طريقة تحرر نفسها منه.

- «حسنا، فرانكى»... بدا وكأن تنفسها قد تدفق بشدة وأضاف: «كيف يقارن ذلك بواحدة من قبلات نايغل؟».

استنشقت جرعة عميقة من الهواء وهى تناضل لاستعادة هدوئها.

وقالت له:

- «لن أكون فظة جدا وأوذى مشاعرك».

- «لماذا، أيتها الكاذبة الصغيرة!»... فكرت بأنه بدا وكأنه غاضب، لكنه أطلق ضحكة قبل أن يدير السيارة مرة ثانية ويقودها.

- «لقد قلت بأننى سأسير من هنا»... احتجت فرانكى رغم أنها ليست متأكدة من أن تكون ساقاها قادرتين على حملها. كانت تشعر بهما ضعيفتين مرتجفتين. يا إلهى! هل سبق لها أن شعرت هكذا عندما يقبلها نايغل؟ إن عقلها المشوش لا يذكر أية تجربة سابقة كهذه.

- «إذا كنت تعتقدين بأننى سأتركك فى هذا الدرب المظلم المنعزل، كى يهاجمك أحد المجانين..».

- «أظن بأننى الآن وقبل قليل كنت أنا نفسى مجنونة».

ساد صمت للحظة. ثم ضحك مايك. وقال:

- «إذا كنت تعتقدين بأن ذلك كان جنونا»... قال برفق ثم تابع: «فما رأيك بهذا؟ ما رأيك أن تتزوجيننى عوضا عن نايغل؟ يمكنك بتلك الطريقة أن تبقى هنا وتعنى بالمزرعة، كما أرادت خالتك أن تفعلى».

الفصل الخامس

كانت ردة فعل فرانكى هى ذهول وعدم تصديق لا يمكن أن يكون مايك قد قال ما اعتقدت بأنها سمعته. لكنه نظر إليها محدقا قليلا فعرفت بأن أذنيها لم تخدعاها.

- «ماذا، لا تعليق؟»... تحداها هازئا وتابع: «هذه هى المرة الأولى التى أعلم فيها بأنه تنقصك الكلمات».

جمعت فرانكى أشتات نفسها وقالت له:

- «لم أعتقد أن ملاحظة سخيفة كتلك تتطلب جواباً».

- «أوه؟»... تساءل بتوتر.

- «لا»... استعادت فرانكى فصاحتها المعتادة وقالت: «لو كنت قد صدقت ولو للحظة واحدة بانها كانت ملاحظة جدية، لكنت اخبرتك ما الذى اعتقدته عنها وعنك. وبما أن الامر كذلك، فإننى أظن أن لديك ميلا ظريفا للمزاح».

- «أفهم»... بقى صامتا وهما داخل السيارة أثناء مرورهما فى الطريق المحدد، بدأت فرانكى تجد بأن الصمت غير مريح ثم قالت: عندما توقف قرب باب المنزل الخلفى: «إنك على صواب بالطبع، لقد كانت مزحة».

لم يقل شيئا آخر، لكنه بقى جالسا فى مكانه. من الواضح أنه ينتظر أن تخرج لكن فرانكى لم تتحرك للحظة. لسبب ما، تلاشت الأمسية الممتعة. لقد شعرت فرانكى.. نعم لقد شعرت بأنها هى المخطئة فى حين أن مايك هو من أفسد كل شىء بدعابته غير الممتعة. لا يوجد على وجه الارض سبب يجعلها تعتذر له. ومع ذلك..

- «مايك..»... بدأت بالقول.

- «حسنا، طابت ليلتك فرانكى»... قاطعها قبل أن تستطيع الاستمرار أكثر فى كلامها.

لم يكن هناك ما يمكنها أن تفعله سوى أن تستجيب لتلميحه. فتحت الباب وانزلقت نازلة عن مقعد اللاندروفر العالى.

- «أرجوك أن تشكر والدتك نيابة عنى مرة ثانية»... قالت شكليا.

وتابعت: «و.. شكرا لك».

- «على ماذا؟»... تساءل بسخرية. مال وأغلق الباب وراءها. كان المحرك لا يزال يدور وانطلق مسرعا مندفعا فى الفناء غير ناظر للخلف ودون اى تلويح. ودخلت فرانكى إلى المنزل وهى تشعر بالكآبة والإثم. أوه! تنهدت فرانكى بيأس. إن مايك لا يستحق وخز الضمير هذا.. قالت لنفسها عابسة وهى تهيئ نفسها للنوم: إنه رجل مقيت يتأرجح بين كونه عدوانيا وبين السحر الزائف كى يحرز النهايات التى يريد، إنه لم يعاملها كما تعتقد أنه على الرجل أن يعامل المرأة.

إنه رجل ريفى فظ وخشن، حاولت أن تقنع نفسها، بينما نايغل رجل لطيف ورابط الجأش ودمث مع جميع النساء. مايك رجل جلف! وهى تكرهه.. بقيت فرانكى متمددة فى الفراش صاحية لعدة ساعات

وقد اعتراها شعور بأنها ترتكب جريمة بحق صديقها المفضل.

كانت فرانكى متعبة، على غير طبيعتها بلا ريب وهى تقوم بالواجب اليومى بالاسطبل فى صباح اليوم التالى.

وعندما كانت تعنى بالعشرين حمارا توصلت إلى قرار. لقد كان مايك على صواب حول شىء واحد. إنها لن تستطيع الاستمرار فى العمل لوحدها. وفى الحقيقة كلما قدمت إليها بعض المساعدة المناسبة أسرع، استطاعت العودة إلى لندن وإلى طريقة الحياة المدنية بشكل أسرع بعيدا عن مايك؟ أبعدت هذه الفكرة جانبا. لسبب ما فإن هذا لا يحتمل المناقشة.

لقد تحدث مايك عن امكانية استئجار شبان محليين، وهى تفترض بأنه يعرف المناسبين منهم. لكن بعد الليلة الماضية لا توجد طريقة تجعلها تتصل به.

بدلت ملابس العمل وذهبت إلى القرية كى تضع اعلانا فى شباك البريد. كانت عاملة البريد مشجعة للفكرة ومتأكدة من ان فرانكى سرعان ما تكون غارقة فى العروض.

وعندما عادت إلى المنزل قررت مرة اخرى ان تحاول الاتصال بنايغل. إن اليوم، هو فى العادة يوم عطلته. وهو يوم يقضيه فى مشاريعه أو فى الحديقة الكبيرة.

غاص قلبها عندما أجابت السيدة غريفز.

- «لا، إنه ليس هنا».

- «إنه ليس فى سكوتلندا، إلى الآن؟».

- «لا، لقد ذهب للخارج».

- «للخارج؟»... إن المعلومات من السيدة غريفز تأتى دائما بجرعات صغيرة.

- «إلى معرض الكتاب».

- «هل رأى رسالتى قبل أن يذهب؟».

- «رسالة؟ لم يكن لديه أية رسالة».

انفجرت فرانكى داخليا.. يا لهذه العجوز الكاذبة.. لقد ميزت السيدة غريفز خط فرانكى بالطبع. واخترعت قصة فقدان الرسالة. عليها أن تواجه هذا: ببساطة، لا توجد طريقة تمكنها من الاتصال بنايغل عن طريق والدته. إنها ستنتظر فقط إلى أن تستطيع الاتصال به مباشرة. أو... خطرت فى بالها فكرة جديدة، وهى أن تترك له رسالة مع موظفيه فهو بلاشك سيذهب إلى المكتب عندما يعود إلى انكلترا.

- «أشكرك»... قالت للسيدة غريفز باختصار. وتابعت بينها وبين نفسها: «على لا شىء»... ووضعت السماعة.

أدارت قرص الهاتف على رقم الناشر. أكدت لها السكرتيرة المتعاونة بأن نايغل لا يزال فى الخارج.

إن اخفاقها فى الاتصال بنايغل جعلها أكثر تصميما على حل الأمور هنا والعودة إلى لندن. إضافة إلى ذلك، فعليها أن تتصل بوكيلها كى تتأكد إذا كان لديه أى عمل محدد لها. وكما أشار مايك دون لباقة، فهناك العديد من الفتيات المستعدات والمرحبات بأخذ مكانها إن هى اختفت عن مسرح الأحداث.

- «ليس فى هذا الوقت يا حبيبتى»... أتاها جواب الوكيل غير

مشجع ثم تابع: «فليس هناك طلبات الآن على ذوات الشعر الأحمر. يبدو أن الجميع يريدون شقراوات. لكن استمرى على اتصال بنا»... فكرت فرانكى بكآبة وكأن مايك قد تمنى هذا الوضع لها.

رن جرس الهاتف بعد الغداء مباشرة وقفزت فرانكى كى تجيب. ربما ولو لمرة واحدة وصلت إحدى رسائلها إلى خطيبها. لكنه لم يكن نايغل بل صوت مألوف آخر نطق باسمها:

- «فرانكى؟»... قال مايك، فنبض قلبها بشكل غير متوقع واعترتها موجة من الارتياح. إذن فهو لا يزال يتحدث معها.

- «نعم؟»... حاولت أن تبقى اللهفة بعيدة عن صوتها.

- «لقد رأيت للتو إعلانك فى شباك مكتب البريد».

- «نعم»... قالت بلا مبالاة وتابعت: «وهكذا ترى بأننى أحيانا آخذ بنصيحتك».

- «إننى لم أنصحك أن تقومى بتلك الطريقة. إن الإعلان بطلب المساعدة الموثوقة، ليس طريقة معقولة كثيرا».

إن انتقاده أخمد على الفور تدفق عزيمتها. إذا كان هذا هو السبب الوحيد لاتصاله بها: «لماذا لم تطلبى منى أن أساعدك بايجاد شخص ما؟»... وعندما لم تجب فرانكى مباشرة تابع كلامه: «أوه، حسنا، أظن أنه بامكانى ان احزر جواب ذلك. لكن يجب عليك ان تكونى أكثر حذرا. هناك عناصر غير مرغوبة فى حياة القرية كما تعلمين، كما فى المدينة. وإذا ما تقدم شخص ما بالطلب فدعينى أعلم. هل ستفعلين؟ إننى أود أن أكون حاضرا عندما تجرين المقابلة معهم».

- «لا أظن بأن ذلك سيكون ضروريا»... قالت له فرانكى ببرود

وأضافت: «أظن أننى إلى حد ما ، أحكم بشكل جيد على الشخصيات».

- «أفهم هذا»... بدا متجهما وأردف: «إذن فأنت ستعودين لاختيار أحدهم، أليس كذلك؟ بسبب.. اقتراح هزلى فقط. يبدو لى بأننى ساغير رأيى فيك - مرة أخرى - وكما أعتقد، فقد صنفتك بدقة».

- «ما هو المفروض أن يعنى ذلك؟»... سألت فرانكى.

- «لكى تكونى مهتمة برأى فيك».

- «ربما لا. لكن ذلك لم يمنعك من الإدلاء برأيك سابقا».

- «كان ذلك خلاصة مختصرة فقط. يمكننى الدخول فى الموضوع مطولا. لكن ليس لدى الوقت الآن»... وقبل أن تسحب فرانكى نفسها كى ترد عليه بغضب، تابع كلامه: «إننى ذاهب إلى جيد سبريغز. لقد أرسلت المستشفى بطلبه. وسأعود إليك فيما بعد مع ديزى وبلوسوم». أنهى مكالمته الهاتفية، قبل أن تستطيع فرانكى أن تخبره بانتقام طفولى ما الذى سيفعله ببقرتى جيد.

وعوضا عن ذلك، صبت جام غضبها على جدران المطبخ، وهى تضرب فرشاة الطلاء بشدة، وفى نفس الوقت كانت تتدرب على بعض الأمور التى تود قولها لمايك ليمينغ.

وفيما بعد ظهر ذلك اليوم، عندما سمعت صوت شاحنة تهدر فى الفناء، اصبحت فرانكى مشحونة بالاضطراب.

كانت فرشاة الطلاء لا تزال فى يدها، عندما فتحت الباب الخلفى فى نفس الوقت الذى رأت فيه خلفية الشاحنة تنزل للأسفل وتطلق البقرتين، ومجموعة من الأوز تتحرك رقباتهم المتلوية إلى هنا وهناك

لاستكشاف هذه البيئة الجديدة.

- «هيه!»... صاحت فرانكى وخطت عبر الفناء وهى لا تزال مسلحة بالفرشاة المرفوعة للأعلى. حدقت داخل الشاحنة المظلمة: «أنت كاذب.. لقد خططت..!»... وجهت كلامها إلى الشخص الذى بالكاد تستطيع أن تراه.

- «لقد قلت لك ان لا تحضر تلك الاوزات. إننى لن أقبل بهم هنا. لذا فبامكانك أن تعيدهم إلى الشاحنة و...».

- «لا شىء يمكننى القيام به يا آنسة»... كان الرجل الذى استقام واتى باتجاهها غريبا كلية: «إننى أعمل فقط وفقا لتعليمات السيد ليمينغ». حتى وان كانت فرانكى منزعجة من قبل، فإنها الآن أكثر غضبا لقد بدت أمام هذا الرجل غير المعروف وكأنها حمقاء ويجب أن يلام مايك ليمينغ على ذلك.

- «أين السيد ليمينغ؟»... سألته فرانكى وأضافت: «من المفروض أن...».

- «لقد دعى إلى حالة طوارىء وقد طلب منى أن أحل محله»... مد الرجل يده: «أنا بيل هاردى أقرب جار إلى جيد العجوز».

- «ألا تستطيع اذن أن تأخذ الإوزات؟»... سألت فرانكى وهى تنظر نظرة نفور إلى تلك الطيور التى لا تزال تستكشف ماحولها.

- «آسف، يا آنسة»... قال ضاحكا وأردف: «إن زوجتى مثلك، لا تستطيع أن تتحملهم».

اهتاجت فرانكى.. يالوقاحة مايك ليمينغ، كيف يحضر إليها الإوزات بهذا الشكل بعد أن اوضحت له الموقف.

أوه، لينتظر فقط حتى تستطيع مواجهته. لكنها كانت غلطتها بالطبع. كان يجب عليها أن لا تضعف بسبب البقرتين. لقد دفعته إلى ذلك وهو استغل الوضع.

- «أين تريدين وضع هذه الحيوانات؟»... كان بيل هاردى ينتظر تعليماتها بصبر.

- «إن الحظيرة جاهزة لهم. سأريك المكان»... كانت مرتاحة جدا لان بيل لم يتنازل عن واجباته، فهى ليس لديها تجربة برعى الابقار. وهنا، دون جسم مايك الضخم الذى يعيد طمأنتها فإن ديزى وبلوسوم تبدوان اكبر حجما.

- «تحتاج هاتين الفتاتين المسنتين للحلب الآن»... قال بيل ثم تابع: «أنت تعرفين كيف يتم هذا، أليس كذلك؟».

- «نعم»... كانت فرانكى سعيدة لقدرتها على قول هذا. فربما كان بيل هاردى قد أخذ انطباعا سيئا عنها. وحلب بقرة لا يمكن ان يكون مختلفا كثيرا عن حلب عنزة بالطبع لقد مضى وقت طويل على ذلك، لكن بالتأكيد إن هذا لا ينسى، كما قيادة الدراجة فأنت لا تنسى كيف.

ما إن قاد بيل هاردى الشاحنة وانصرف، عادت فرانكى إلى المنزل لتبحث عن الدلوين الجديدين اللذين أحضرتهما فى الصباح من مخزن القرية. ووجدت الدلوين، كما وجدت كرسيا بلا ظهر ذا ثلاث أرجل فى زاوية الحظيرة وشعرت فرانكى أنها مزودة بالتجهيزات اللازمة لمهمتها وليست واثقة من نفسها تماما بأن هذا شىء يمكنها أن تتدبره دون مراقبة مايك.

بعد نصف ساعة كان الدلوان لا يزالان فارغين فديزى وبلوسوم تتذمران بشدة، وكانت فرانكى على حافة البكاء. فالبقرتان تصدران

الكثير من الضجيج حتى أنها لم تسمع اقتراب سيارة، وأول ما عرفت بوصول مايك هو تعليقه الساخط:

- «أظن بأنكِ قلت أنك تعرفين كيف تحلبين»... وجدت نفسها قد أُزيحت جانباً.

أخذ مايك مكانها ومال برأسه الداكن قرب خاصرة ديزى السمينة.

وسرعان ما تدفق السائل الأبيض من حركة يديه الكبيرتين المتناغمة، ليملأ الدلو الأول.

راقبته فرانكى مبهورة بخبرته، إلى أن وجدت نفسها تتخيل كيف استعمل معها هاتين اليدين، وعندما انتقل إلى بلوسوم، كانت قد استعادت هدوءها وأصبحت مستعدة لمواجهته بتقريع مطول عوضاً عن الدموع.

- «لا تجرؤ على قول كلمة»... حذرته عندما استدار لينظر إليها بسخرية: «لقد رغبتَ فى أن تكون تلك الحيوانات عندى. وقد وافقتُ لأجل خاطر الرجل العجوز. لكننى أخبرتك من قبل، بأننى تغيرت. إننى لست واحدة من فتيات الريف الشديدات الارتباك. لقد نسيت كل ما أعرفه عن طريق الحلب وأنا..».

- «لا، إنك لم تنسى»... قاطعها مايك. كانت نبرته لطيفة. نهض واقفاً، وقبل أن تستطيع تجنب لمسته، أمسك بها ودفعها لتجلس على الكرسى الذى تركه. كان مكانه لا يزال يطلق دفئًا وشعرت فرانكى برعشة وكأن تياراً كهربائياً يسرى داخل جسمها. «إنك لم تنسى»... كرر كلماته: «لكنك أنت والحيوانات غرباء عن بعض. يجب أن تنالى ثقتهم. استرخى، وسوف يسترخون. فقد سمحت لنفسك أن تتوترى تماماً. والآن...»... قال مرشداً إياها: «ضعى يديك هنا، وهنا، هكذا».

أظهر لها الحركة بوضوح وجعلها تعيدها مما أجبر بلوسوم أن تتخلى عن بضع قطرات أخرى من الحليب: «كما ترين! إن الأمر يشبه سحب جزء من جذع شجرة».

دفع بها لتنهض واقفة على قدميها مرة أخرى، ناظراً إليها بابتسامة لهو متسامحة. وبإحدى يديه رفع ذقنها ونظر للأسفل إلى وجهها الذى لا يزال متمرداً:

- «لا تقطبى هكذا. فسوف تفسدين جمالك»... وبأصابع يده الأخرى مهَّد وباعد خطوط العبوس بين عينيها.

كان شعوراً ساراً، ساراً جداً عندما يتحد مع سحر رجولته الطبيعى ولاحظت فرانكى انها ترتعش عصبياً من تأثيره عليها.

- «إنك تهتم كثيراً بهذا الأمر!»... قالت ساخرة وأضافت: «لا شىء يسرك أكثر من رؤيتى وقد أصبحت عجوزا شمطاء متغضنة».

أمسك بكتفيها وهزها مُحذراً: «الآن، الآن يتحدث ذلك الطبع الأمر ليس هكذا.. إننى أكره خراب جمال كهذا. إننى سريع التأثر بالجمال الأنثوى مثل الرجل الآخر، كما أنك جميلة جداً».

كان صوته أجش قليلاً: «جميلة جداً».

اشتدت قبضته ولم تكن فرانكى متأكدة إن كان قد لاحظ بأنه قرَّبها منه قبلاً. الذى كانت متأكدة منه هو أن قربه كان مؤثرا فيها بطريقة غريبة جداً. اندفعت إلى أنفها رائحته المميزة واعترتها رغبة مفاجئة أن ترتاح بقرب قوة مايك، وأن تشعر بذراعيه حولها، يمسكان بها ويحميانها، وفى الحقيقة، فحتى وإن كان لا يمسك بها بشدة. فربما كانت قد مالت باتجاهه..

جذبتها عيناه، وبدت غير قادرة على النظر بعيداً سحبت نفساً قصيراً مرتعداً. شيء غريب يحدث لها وهي لا تريده.

كيف يمكن أن يحركها هذا الرجل جداً بواسطة لمسة بسيطة منه فقط؟ لاحظت بوهن أنه لا يزال يتحدث.

- «لديك نفس البنية العظمية كما كانت خالتك»... كان اصبعه يطوف على وجهها وهو يتحدث، متعقبا عظام خديها وخط فكها. تحركت العضلات في حنجرة فرانكي بعصبية عندما ابتلعت ريقها: «حتى عندما بلغت الثمانين»... تابع مايك ثم أضاف: «حتى عندما تغضنت بشرتها، فإن فرانسيسكا العجوز كانت لاتزال جميلة، وستكونين أنت كذلك أيضاً إذا لم تدعي الحياة تفسدك داخلياً فرانكي».

عادت يده إلى ذقنها الآن ورفع وجهها مائلاً بوجهه تجاهها، ودون أن تدرك كيف، كان جسداهما قد تلامسا الآن. اشتد الشعور الغريب في معدتها، كانت شاكرة لأنها مرتدية الكنزة الصوفية السميكة.

- «فرانكي، لا تدعي هذا العالم الذي تعيشين فيه حديثاً يفسدك. لا تدعي نفسك تصبحين واحدة من أولئك النساء التافهات اللاتي لا أفكار لديهن سوى مظهرهن وإعجاب الرجال غير الجديرين بهن».

أصبحت رأسه المنخفض قريبا جداً الآن حتى أن فرانكي استطاعت أن تشعر بنفسه يلامس وجهها برقة. إنه لن يحتاج إلا لحركة صغيرة من فمه كي يلامس وجهها. للحظة، أرادت ذلك. لكن مايك تابع كلامه:

- «إنني أتساءل، هل حصل أن رآك نايغل هكذا؟ غير أنيقة، ومتوردة الخدين من بذل الجهد، وأكثر جمالا بشكل غير محدود، ومرغوبة أكثر من...».

- «مايك، توقف عند هذا».

حررت نفسها منه، إن الإشارة إلى نايغل كانت كل ما تحتاجه كي تعود إلى أحاسيسها. ما الذي كان على وشك القيام به كيف تسمح لهذا الرجل أن يمسكها بين ذراعيه؟

لكن عليها أن تحطم هذا الانجذاب الخطر... شعرت- الآن- وقبل أن تقوم بشيء تخجل منه للأبد. فإن هذا التملق هو سلاح آخر فقط في مستودع أسلحة مايك يستخدمه كحيلة.

قالت له ببرود متعمد:

- «لا تظن بأنك ستخدعني بالاطراء والتملق. فلقد حاولت بكل الطرق الأخرى أن تحتشي على...».

- «هل هذا هو ما تعتقدينه؟»... تغيرت تعابيره لتصبح أكثر قساوة.

- «حسناً، بالطبع، ربما لا أكون جيدة في الحياة الريفية العملية، لكنني لست حمقاء تماماً مايك. فأنت استنكرتني حتى قبل أن نتقابل، وباستثناء حقيقة أننا قد أعلنا هدنة، فلا شيء آخر قد تغير. إنني لا أزال نفس الشخص وبنفس الآراء ونفس التصميم في أن أعيش حياتي بالطريقة التي أريد. إذن لا تعتقد بأنني أخدع بقليل من المغازلة وأقوم بما تريد أن أقوم به».

لكن مايك لم يتخل عن ذلك بسهولة. حمل الدلوين اللذين كانا يطفحان بالحليب الآن، وقال:

- «هيا بنا الآن فرانكي»... قال ملاطفاً وتابع: «لقد حاولتِ نصف ساعة ولم يحسَّن هذا في مزاجك. ذلك مفهوم. لكن لا حاجة لأن تصبي جام غضبك علي، دعينا نذهب ونصنع الشاي ونتناقش بطريقة

عقلانية».

لكن فرانكى لم تجرؤ على جعل نفسها تسكن وتهدأ. فالعداء بينهما كان أكثر أماناً من العواطف الأكثر خطراً التى يوقظها مايك فيها.

- «أظن»... قالت ساخرة بتصميم متعمد لإزعاجه: «أن النساء المسنات فقط يجدن أن فنجان الشاى، علاجا فعالا لكل شىء. ولا تحاول استخدام وسائلك معى أكثر من هذا. لقد نجحت هذه المرة».

- «وكذلك أنت»... قال لها متجهماً. وضع الدلوين على الأرض مرة ثانية واعترض سبيلها إلى باب الحظيرة: «ربما كان ذلك ينفع مع حبيبك نايغل، لكننى لن أقف ساكتاً وأنت تتهميننى بأننى مثل إمرأة مسنة. ما الذى تريدينى أن أفعله، فرانكى؟ أن استعمل معك وأزودك بمشروب ثقيل بدلاً من الشاى؟ هل ذلك هو ما يفعله نايغل معك؟ هل ذلك سيكون علاجاً رجولياً أكثر بنظرك؟».

- «لا!»... ارتعدت فرانكى. لقد كان المشروب القوى مسلك والدها فى الفرار وجوابا لكل صعوبة: «لا»... كررت: «كل ما أريده منك هو أن تتركنى لوحدى. توقف عن التدخل فى شؤون حياتى. لقد حصلت على ما يكفى من المشاكل»... أضافت بوحشية: «دون ما أضفته أنتَ».

- «أوه؟»... قال بهدوء غريب ثم تابع: «بأية طريقة أضفت مشاكلك؟».

بإمكانها أن تعدد له العديد من الطرق، وبشكل رئيسى الارتباك الذى تشعر به حينما يكون قريباً. الارتباك الذى أدى إلى أفكار وأحاسيس تائهة ومخجلة لا تريد أن تجربها ليس مع مايك على الأقل..

اعتقدت فرانكى، وحتى بضعة أيام خلت، بأن لديها حياتها المنظمة بالتفصيل، مهنتها، نايغل، زواجها، مسلكا آمناً لمستقبل مضمون مادياً وعاطفياً لم تعرفه والدتها أبداً. عدا وجود السيدة غريفز كلطخة صغيرة فى الصورة الوردية. لكنها فيما بعد وجدت شكوكاً صغيرة تزحف لتهدم هذه الصورة المتخيلة والموجد لهذه الشكوك كان مايك ليمينغ.

- «كيف يمكن أن أكون مشكلة لك؟»... سأل مرة أخرى، لم يكن بينهما إلا مسافة قصيرة جداً وكان مايك ينظر إليها بطريقة غريبة جداً.

أجابته فرانكى بالجواب الآمن: «إننى مندهشة من كونك تحتاج للسؤال. الحمير، الأبقار، والإوزات الآن، مايك إننى لن أقبل بوجود هذه المخلوقات الخشبية الشيطانية هنا».

- «أوه، هل هذا كل شىء!»... بدا خائب الأمل بطريقة لافتة للنظر.

- «كان علىّ أن أعتقد أن وجود الإوزات يهم كثيراً»... قال وهو يتحرك مبتعداً ملتقطاً الدلوين ثانية: «حيث إنك لا تخططين للإقامة. إلا إذا..»... توقف والتفت للخلف ناظراً إليها بأمل وأضاف: «إلا إذا حصل لك تغير مفاجىء فى القلب بخصوص ذلك؟».

- «لا»... قالت فرانكى محاولة أن تجارى خطواته تجاه المنزل: «فى الحقيقة، ما إن أحصل على بعض المساعدة هنا وأستخدم عمالاً.. وهذا ما آمل أن يكون فى اليوم التالى أو الذى يليه - فإننى سأعود إلى لندن. لقد ابتعدتُ طويلاً».

- «ابتعدت عن الأضواء الساطعة، والكاميرات، وعدم الأمان فى

حياتك الاصطناعية الزائفة»... قال مايك بطريقة محددة ثم تابع: «بصراحة، لقد أصابتنى خيبة أمل بك. لقد بديت فى هذين اليومين الماضيين، بأنك تتخذين شكلا معينا، باظهارك القليل من الجلد والحماس والقليل من ثبات وعزم فرانسيسكا. لكن من الواضح انه كان وميضا. يبدو أن النساء الشابات هذه الأيام غير قادرات على تحمل الجهود»... وضع دلوى الحليب بعنف على أرض المطبخ.

- «على أى حال ليس لك الحق بأن تصاب بخيبة أمل فى. إننى لا شىء بالنسبة لك. إنها الصراحة.. كما أننى لا أريد مناصرتك اللعينة أيضا. لقد عملت بنجاح، لأنه كان يجب على ذلك، وبامكانى الاستمرار لو أردت. إننى أكثر قدرة مما تعتقد. لكننى لا أريد...».

- «حسنا، حسنا!»... رفع يده فى حركة تبرم وأضاف: «لا حاجة لك أن تتابعى. لقد اقتنعتنى أخيرا. إذا كان ذلك هو ما تريدينه أى أن تبددى عطاء خالتك الأخير لك فأساعدك بايجاد شخص ما يتولى الأمور هنا. وبامكانك المغادرة عند عطلة نهاية الأسبوع التالية. ربما كان ذلك لصالح الجميع».

نظرت إليه فرانكى بدقة مدهوشة لاستسلامه المفاجىء، وكأنه انتصار سهل. لماذا تكون مغادرتها لصالح الجميع؟

- «تبدو وكأنك ستكون مسرورا تماما للتخلص منى»... قالت مقترحة غير متأكدة تماما من شعورها حول هذا التغير المفاجىء فى الأحداث.

- «نعم»... قال بشكل محدد وأضاف: «إذا كنت لا تزالين مصممة على المغادرة، فمن الأفضل أن يكون ذلك بأقصى سرعة ممكنة وذلك من أجل كل واحد».

- «وعلى هذا فأنت لا تحتاج لأن تضيع أكثر من وقتك الثمين علىّ»... ردت فرانكى بسرعة. وأحست بالفم والكدر عندما لم ينكر ادعاءها. بدا وكأنه نسى اقتراحه بخصوص تناول فنجان من الشاى وانتها فكرة بأنه لا يرحب بتذكيره فى الأمر. راقبته بائسة قليلا وهو يصعد إلى سيارته ويقود مبتعدا. بدا ذلك وكأنه نموذج سوى لمعرفتهما.. فكرت بحزن وهى تستدير عائدة إلى المنزل. العودة، التحديات والمواجهات، والحواجز القاسية.

حسنا، فى بضعة أيام أخرى فإن مايك سيكون خارج حياتها وهذا لصالحها.. يجب أن تكون هذه فكرة مبهجة لكن ولسبب ما لم تكن كذلك.

لم تلاحظ فرانكى بعد مغادرته وبعد انقضاء بعض الوقت أنه قد ترك الإوزات المزعجة وراءه، وهذا يعنى بأنها ستجرى مارة من خلال مظهرهم العدوانى كى تقدم للحمير تغذيتهم المسائية. وحاولت أن تقنع نفسها - بالقشة الأخيرة - أن ذلك ما جعلها تذرف بعض الدموع. اتصل بها نايغل فى الأمسية التالية من منزله لأن فرانكى استطاعت ان تسمع صوت التليفزيون الذى يعمل دون انقطاع.

مرة ثانية، كانت ردات فعل فرانكى متضاربة. فلابد أنها أثيرت واهتاجت لسماع صوته، لكنها ولسبب ما لم تظهر أى حماس. لقد شعرت وفى الأربع والعشرين ساعة الماضية بكآبة لا توصف.

- «بحق السماء»... تساءل نايغل: «ما الذى تفعلينه فى تلك المناطق الريفية؟». إنه بالطبع لم يستلم رسالتها وهى لم تترك له فى مكتبه إلا رسالة شفهية مختصرة. وبسرعة، أعطته ملخصا عن أحداث الأسبوع الماضى.

- «يا للكارثة»... قال نايغل وتابع: «لابد من أن العجوز كانت تمزح».

- «لا، لم تكن كذلك! غريبة قليلا ربما» دهشت فرانكى أن وجدت نفسها تدافع عن أعمال خالتها. إذا أخذنا بعين الاعتبار، كم هى نفسها قد استاءت من تلك الأفعال فى أول الأمر. والالتزامات التى فرضت عليها من جرائها.

- «لكن، ما الذى سيطر عليها كى تترك لك هذا الاسطبل اللعين؟ ما إمكانية الاستفادة...؟».

- «أفترض بأنها لم تكن تفكر فى الاستفادة منه. أظن أنها أرادت شخصا ما اعتقدت أنه بامكانها الوثوق ب...».

- «تقصدين أنها وبكل جدية، توقعت منك أن...؟».

- «لا تنسى»... بررت فرانكى لخالتها: «أنها لم ترنى منذ أن كنت طفلة. فى تلك الأيام...».

- «ستبيعين المكان بالطبع».

- «لا»... أبقت فرانكى هذا الجزء غير الجميل من أخبارها إلى النهاية، إلى أن حدثته به الآن.

- «ماذا؟ لماذا لا. إن بعض الناس يجدون أن المنطقة مرغوبة جدا. وبعض مالكى الأراضى...».

- «لا يمكن بيع الأرض أو المنزل. من المفروض أن أعيش هنا و...».

- «تعيشين هناك!»... ارتفع صوت نايغل وأضاف: «ذلك سخيف ومستحيل لا توجد طريقة يمكننا...».

- «لم أقل ذلك»... قاطعته فرانكى وأضافت: «لكن تلك هى الشروط. وإذا لم أنفذها فإننى لن أحصل على فلس».

ساد صمت طويل حتى أن فرانكى اعتقدت فى أول الأمر بأن المكالمة قد انقطعت. ثم قال نايغل:

- «إننى سأحضر عندك. يا للكارثة! لا يمكننى القيام بذلك قبل يوم أو اثنين»... من الواضح أنه كان خلال فترة الصمت يقلب أوراق مفكرته اليومية ثم أردف: «فى هذه الاثناء فرانكى، لا تقومى بأية قرارات طائشة. ابقى هادئة. لابد من أن ذلك الشخص الوصى يستغل الأمر لصالحه. ربما كان محتالا».

- «إنه ليس كذلك!»... قالت فرانكى مدهوشة مرة ثانية من سخطها. لكن فى صالح مايك هذه المرة.

- «من الأفضل أن تتركى لى ذلك كى أقرره»... قال نايغل وتابع: «إن النساء سهلات الانخداع قليلا».

- «لكن نايغل...».

- «آسف، يا حبيبتى، لا يمكننى التحدث أطول من ذلك. فوالدتى تنتظر مشاهدة برنامجها التليفزيونى. أراك خلال يوم أو اثنين. تمنياتى بما هو ملائم لك».

بامكان فرانكى أن تفهم ردة فعل نايغل من أخبارها وشروط ميراثها عن الاسطبل وعن مايك. فكرت بعناية بتلك الفكرة هل يعنى ذلك أن مشاعرها قد خضعت لتغيير؟ هل هذا التغيير بالنسبة للاسطبل، أو مايك أو كليهما؟

كانت تخطط إلى أن تحدثت مع نايغل بالعودة إلى لندن بسرعة.

لكن لم تكن نصيحته فقط ما جعلها تغير رأيها.

إن انتقاده الصريح لخالتها وتشويهه الشديد للمكان، جعل فرانكى ولسبب ما فى حالة دفاع. ليس ولاؤها هو فقط ما انقسم بشكل غريب، لكن ورغم بأنها قررت أن لا تعيش فى مزرعة ليونسويك، إلا أنها شعرت بامتعاض غريب. لمنع نايغل العنيد لها. كما أن موقفه كان مناقضا تماما لموقف مايك من فرانسيسكا العجوز وحماسه لخططها ومشاريعها.

لكن ها هى تعود مجددا لمقارنة نايغل مع مايك. وهذا مستحيل كما مقارنة الطبشور بالجبن...

الفصل السادس

كانت فرانكى تقدم للحمير وجبتهم الصباحية المبكرة، عندما شعرت فجاة وبطريقة غير مريحة بأنها مراقبة. اعتقدت فى أول الأمر أنه مايك قد أتى مفاجئا كى يستكشف ما تقوم به. فاستدارت بحدة. لكن لم يكن مايك. اعترتها موجة يأس غير متوقعة كلية.

- «هل يمكننى مساعدتكما؟»... سألت فرانكى.

اقترب منها الشابان. الأول بثقة مرحة يتبعه الثانى.

- «رأينا إعلانك فى شباك البريد»... بدا أن الشاب المرح قد اختار أن يتحدث. كان قصيرا ونحيلا، وجهه رفيع وحاد وعيناه ذكيتان. أما الشاب الآخر، فقد كان أطول وذا بنية ثقيلة، وتعابير بليدة حمقاء تقريبا.

- «هل أنتما راغبان فى العمل والعناية بالحمير؟»... سألت فرانكى بقليل من الشك. ولسبب ما، لم يكن أى منهما يطابق تماما ما رسمته فى عقلها.

- «نظن ذلك»... قال الشاب الحاد الوجه وتابع: «العمل هو العمل، أليس كذلك؟ لكن تونى»... وأشار إلى رفيقه: «مجنون بخصوص الحيوانات. بامكانى أنا أن أحصل على أى عمل»... قال متباهيا

وأردف: «لكن العديدين لا يقبلون بتونى».

- «أوه؟ ولم ذلك؟».

- «لأنهم يعتقدون بأنه غير مناسب أبدا»... كان هناك نبرة سخط فى صوته الآن: «لكنه على ما يرام. إنه بطىء لكنه يعمل بجد ويقوم بأى شىء أطلبه منه. وهكذا، فما رأيك يا آنسة؟

- «حسنا»... قالت فرانكى ببطء وتابعت: «لا أعرف. أعنى بأنكما أول المتقدمين. فربما أتى آخرون. ولكى أكون واضحة...».

- «لن يكون هناك آخرون!»... قال الشاب الحاد الوجه باقتناع ثم تابع: «لقد ناقشنا الأمر أنا وزملائى واتفقنا.. ذلك يلائم تونى».

- «تقصد أنهم وافقوا جميعا على أن لا يقدموا طلبات؟».

- «هذا صحيح»... قال بضحكة وقحة.

خافت فرانكى قليلا لوجود هذه العصابة المحلية، ومع ذلك شىء ما فى هذا الشاب، كجرأته مثلا، قد راقت لها.

- «أنت وتونى دائما تعملان معا؟».

- «إنه أخى. وهو يحتاج لمن يعنى به. وأنا أعنى به»... أتاها جوابه ببساطة.

- «وما هو اسمك؟»... سألته فرانكى.

- «سيد غرين».

- حسنا سيد. بما أنك اتفقت مع الآخرين على عدم الحضور والتقدم، فيبدو أنه لا يوجد أمامى مجال للاختيار. فما رأيك بأننى أريد أن أضعك قيد التجربة والاختبار لمدة أسبوع؟».

- «هذا يناسبنى»... قال سيد وقد هز كتفيه لا مباليا وأضاف: «لكننى أقول لك بأنك لن تريدين التخلص منا. تونى عامل جيد».

- «وأنت؟»... سألت فرانكى.

قابل نظراتها بثبات: «لن تتذمرى أو تشتكى أبدا يا آنسة. سأكون عند حسن ظنك».

درست فرانكى وجهه. إن سيد عامل رقيق البنية، لكنها من ناحية ثانية، أحبت ولاءه العنيد لأخيه. فليس كل شاب يأخذ مسؤولياته بجدية. إنه ذو وجه حاد وذكى، لكنها فكرت بأنه ليس ساذجا.

- «حسنا سيد. لنفترض أنك وتونى قد بدأتما الآن، أريانى ما الذى يمكنكما أن تفعلاه إن الاسطبل بحاجة لإزالة الروث. ستجدان جميع الأدوات التى تحتاجانها فى ذلك الجناح».

فكرت فرانكى بأن سيد ليس من النوع الذى يعفر وجهه بالتراب، لكنها تعتقد تماما بأنها رأت فى عينيه الحادتين تعبير عرفان بالجميل. وعدتهما أن تعود فيما بعد كى تقيم سير تقدمهما فى العمل، واتجهت عائدة إلى المنزل. صادف وصولها مع وصول مايك ليمينغ. لدى رؤيته شعرت أن قلبها قد توقف لنبضة أو اثنتين، وبسرعة كبتت سرورها الغريزى لرؤيته.

- «إننى لم أرسل بطلبك»... قالت ببرود عندما نزل من اللاندروفر وخطا باتجاهها ضخما ورجوليا بطريقة مرعبة كما دائما وتابعت: «كل الحيوانات بصحة جيدة تماما».

- «أدرك ذلك»... كانت نبرته باردة جليدية كما نبرتها وتابع: «إننى توقفت لمجرد أن أقدم لك تحذيرا».

- «أوه؟»... انتصبت فرانكى بخشونة. بماذا يهددها هذه المرة؟

- «نعم. لقد قمت بتحقيقات فى القرية فيما بين الشبان المحليين، محاولا ان اجد لك بعض المساعدين وبذلك يمكن العودة إلى الأضواء الساطعة!».

«إنه بالتأكيد لم يضيع الكثير من الوقت»... فكرت فرانكى بحرارة. لقد كان على عجل - وبشكل مفاجىء - للتخلص منها.

- «لا حاجة لك بأن تقلق نف...»... بدأت فى الحديث لكنه كان لا يزال يتكلم.

- «لقد اكتشفت شيئا مزعجا نوعا ما. لقد حذرتك أنه يوجد بعض العناصر غير المرغوب فيهم فى القرية. واحد من هؤلاء هو غلام يدعى سيد غرين. ومنذ ستة أشهر أى عندما أتى هو وأسرته من لندن إلى هنا عين نفسه قائدا لعصابة. ولأنه داهية ذكى، فإن كل الشبان انصاعوا له. وقد اكتشفت أن سيد غرين قد خصص هذا العمل له ولأخيه الأكبر وهو شاب ذو فهم ثقيل يقوم بما يقوله له سيد. إذا حضرا هنا لا تجادليهما. إنهما...».

- «فات الأوان»... قالت فرانكى. كانت مرعوبة قليلا لاخبار مايك، لكنها سرت لكونها قادرة إلى إذهاله: - «لقد استخدمتهما الآن، وقد بدآ العمل».

إنها المرة الأولى التى ترى فيها مايك عاجزا عن الكلام ولو لفترة خاطفة. لكن ذلك لم يأخذ منه وقتا طويلا.

- «إذن، من الأفضل لك أن تستغنى عن خدماتهما»... بدا كلامه وكأنه أمر: «بامكانك إيجاد بعض الأعذار. قولى لهما...».

- «لن أقوم بأى شىء من هذا النوع»... ردت فرانكى بسرعة. إننى لا أتراجع عن الوعود. لقد قلت بأننى سأعطيهما فترة اختبار، وسوف أفعل».

- «فرانكى»... ارتفع صوت مايك فى غضب وتابع: «ربما يكون سيد غرين فى السادسة عشرة من العمر فقط، لكنه محتال. هناك شك فى القرية الان حول سرقات لـ...».

- «هل أثبت أى شىء؟».

- «لا، لكن...».

- «عندما تحصل على الدليل تعالى وشاهدنى ثانية. وإلى أن يحدث هذا، فإن سيد وتونى سيبقيان».

قسا وجهه الصارم: «إنك تتوين بجدية على إبقاء هذين الاثنين دون إشراف، بينما أنت...».

- «لن يكونا دون إشراف أو مراقبة. سأكون هنا لأبقى عينىّ عليهما».

ساد صمت آخر، لكنه أطول هذه المرة. ثم قال مايك:

- «ظننت بأنك ستغادرين ليونسويك. واعتقدت بأنه لا يمكنك الانتظار للعودة إلى...».

- «نعم لا يمكننى»... قالت فرانكى موافقة. لم تكن تريد إخباره عن زيارة نايغل الوشيكة الحدوث.

رغم شكوكها السابقة، إلا أنها الآن تعتقد بأن مايك يتعامل معها بشرف إكراما لوصية خالتها. ولن يكون أى أذى فى أن يكون نايغل فى

افتراضاته. فهذا حقه لكونه خطيبها.

- «لا يمكننى الانتظار»... قالت مرة ثانية وأضافت: «لكن وحيث أن وكيلى ليس لديه عمل لى فى الوقت الحاضر...»... ثم رأت الوميض المفاجىء فى عينى مايك: «وأنت لا يمكنك أن تجرؤ على القول بأنك أنت من أخبرنى بذلك. إنه شىء مؤقت فقط. فإننى سأكون مشغولة لمدة أسبوع أو اثنين». ومن وراء ظهرها شبكت أصابعها.

- «وفى غضون ذلك يمكننى البقاء هنا وجعل سيد وتونى ينظمان أمور العمل، لقد أحببتهما. وهما بريئان إلى أن تثبت إدانتهما».

حدق بها مايك لوقت طويل واحتفظت فرانكى بتحديقه الفولاذى بها مصممة على أن لا تحجم عن ذلك. ولدهشتها أطلق مايك ضحكة عالية.

- «حسنا، وهكذا يوجد بك رغم كل شىء، شىء ما من خالتك، فقد كانت ستؤيد هذين الغلامين كما تفعلين أنت، المشكلة الوحيدة إننى لا أوافق على حكمها فى شخصيتك».

- «حقا؟»... قالت فرانكى بنبرة لطيفة مخادعة وتابعت: «لكننى كنت محقة بالضبط فى تقييمى لشخصيتك».

ضاقت عيناه قائلاً: «وماذا يعنى ذلك بالضبط؟»... كان فى صوته نبرة جعلت فرانكى ترتعد فجأة وقررت أن لا تواصل الحديث فى هذه النقطة.

- «أوه، لا أعتقد أننى بحاجة للدخول فى تفاصيل».

- «ألا تودين؟»... قال متجهما وتابع: «حسنا، أظن بأنك ستفعلين. لا يمكنك أن تدلى بملاحظات كهذه يا فتاتى، ومن ثم تكونين غير

مستعدة لاثباتها. ربما من الجيد لكلينا الآن أن ننتهز الفرصة ونتبادل آراء صريحة»... أشار بطريقة حاسمة تجاه المنزل: «هل يمكنك؟».

بدا الأمر بأكمله منذرا بالسوء بطريقة مرعبة. وكانت فرانكى حادة اللسان لتغطى توتر أعصابها فقد قالت:

- «إن الأمر يعود لى فى أن أدعوك. فهذا منزلى رغم كل شىء».

- «ليس لوقت أطول. ليس إذا غادرت»... قال مذكرا إياها. وقبل أن تتمكن بنطق أى احتجاج، سبقها بطريقة غير رسمية عبر الباب الخلفى.

كانت فرانكى مصممة على أن لا تقدم له عرض ضيافة هذه المرة وجلست قبل أن يقترح عليها عمل القهوة. لكن هذا لم يعيقه مقدار ذرة. وعوضا عن ذلك بدأ تحضير القهوة بنفسه، ولم ينبس بكلمة إلى أن وضع الفنجانين المليئين بالسائل الساخن على الطاولة:

- «حسنا؟».

- «حسنا، ماذا؟»... قالت تحمى نفسها.

- دعينا نسمع تقييمك لشخصيتى»... جلس فى الجانب الآخر يراقبها بتصميم.

منذ بضعة أيام، ربما كان بامكان فرانكى أن تعطيه رأيها بصراحة وبدون خوف وسيكون رأيا واضحا غير متملق. وعلى الرغم من أنها عدلت رأيها إلا أنها لن تعترف به، وإلى جانب ذلك، فهى خائفة بشكل غريب من إغضاب مايك.

ومايك لا يمكن التنبؤ بما سيفعله.

ربما ضحك فقط كما فعل مرة أو اثنتين. أو ربما... ، أو ربما أخذ قرارا بأن ينتقم وأن يعاقبها لصراحتها.

ارتعشت فرانكى لفكرة شكل معاقبته لها التى حدثت سابقا.

- «إنك... إنك لن تحب تقييمى»... قالت له فرانكى.

- «بالرغم من ذلك».

حاولت بوسائل منحرفة: «لقد أشرت إلى تبادل صريح. بإمكانك أن تبدأ أنت إذا أحببت».

نظر إليها مايك بسخرية قائلا:

- «تبدين فجأة غير متأكدة من أرضيتك. أتساءل، لماذا يمكن أن يكون ذلك؟». وعندما لم تجب تابع:

- «حسنا إذا كانت هذه هى الطريقة التى تريدين. سأقول لك ما الذى اعتقده عنك».

لكن مضى وقت طويل قبل أن يفى بوعده. وعندما نهض وبدأ يتجول فى المطبخ، راقبته فرانكى وقد ازداد حدسها العصبى فى تلك اللحظة. مهما كان الذى سيقوله فإنها تشك بأن يكون مديحا أو مجاملة. لكن هل هى تريد المديح؟ فى فرص نادرة عندما أظهر مايك إعجابه سواء بنظرة أو بكلمة، شعرت باضطراب واضح. وعندما بدأ بالكلام كان غائبا عن نظرها، لقد كان خلفها. وأخبرتها حواسها أنه لا يبعد عنها سوى مسافة صغيرة لم تجرؤ على الالتفات إليه، بل استمرت فى تحديقها للأمام وقد قبضت يداها على فنجان القهوة الكبير باحكام.

- «يدهشنى كم اجد صعوبة فى إعطاء تحليل عن شخصيتك»...

قال مايك ثم تابع: «فى الواقع، لقد شكلت صورة عنك حتى قبل أن نلتقى. لقد عرفت بالطبع بأنك ستكونين جميلة. لقد أظهرت لى قصاصات خالتك ذلك».

تحرك ليقف الآن خلف كرسيها تماما. واستراحت يداه على كتفيها.

كانتا ثقيلتين ودافئتين ومقيدتين.

بقيت فرانكى ساكنة تماما، بالكاد تتنفس.

- «الصور ليست منصفة لك»... تابع مايك وأصابعه تدلك كتفيها بينما هو يتكلم. كان صوته أجش بطريقة غريبة: «إنك أكثر فتنة فى الحقيقة. لكن...».

وبطريقة ما، استطاعت فرانكى فى هذا الصمت الطويل أن تجد صوتها وتقول بصوت خفيض:

- «لكن؟».

- «لكن فى نقاط أخرى أنت مختلفة جدا عما توقعت».

ولبضع لحظات استوعبت فرانكى ذلك. كانت تدرك جيدا، بأنهما قبل أن يلتقيا، فإن مايك قد حكم عليها سلفا وعرفت أن حكمه لم يكن لصالحها بسبب ما رآه من إهمالها لخالتها. على الرغم من أنها تعتقد بأنها أقنعته بأن ذلك الإهمال لم يكن متعمدا، لكن بسبب الظروف.

لم تكن بحاجة لذكاء كبير كى تلاحظ بأنه رسم صورة لها على أنها أنانية ولا مبالية. لكن ماذا يتوقع غير ذلك؟

- «توقعت أن لا أستلطفك بكل ما فى الكلمة من معنى».

قفزت فرانكى. إنه لشىء غريب.. وكأنه يقرأ ما يدور فى ذهنها.

- «فكرت بأنك قاسية، متكلفة، مزهوة ومدللة»... كان أحد أصابعه يربت على رقبتها العارية المنحنية. أغمضت فرانكى عينيها وكأنها قد نامت مغناطيسيا من تأثير لمسته.

- «لكنك قررت»... قالت بارتماش ثم تابعت: «أنه يوجد أمل منى بالرغم من كل شىء؟».

- «إن لك مظهرا خادعا»... تابع مايك وكأنها لم تتحدث وأضاف: «لكنه قشرة خارجية فقط. فتحتها أنت رقيقة كالعشب. ألست كذلك؟»... تساءل فجأة.

توقف اصبعه عن حركته المغرية المنومة مغناطيسيا. كانت يداه على كتفيها مرة أخرى لكن بقبضات محكمة هذه المرة. أوقفها وأدارها إليه وبذلك كانت مجبرة على النظر إليه.

- «ألست كذلك؟»... كرر مايك وعندما لم تجب هزها قليلا: «فرانكى، أجيبينى. لماذا تتظاهرين بأشياء ليست لديك؟».

- «إننى، إننى لا أتظاهر»... كانت فرانكى مدهوشة بشكل حقيقى وأردفت:

«إننى على الأقل لا أظن ذلك».

- «بل تتظاهرين»... قال منكرا صحة كلامها وتابع: «لو كنت الفتاة الشابة القاسية القلب التى كنت أتوقعها، فإن نظرة واحدة إلى هذا المكان ستكون كافية. فقد كنت استدرت على عقبيك ورجعت عائدة إلى لندن، غير مبالية بالشدة المتعلقة بالحمير، وغير مبالية بأى شىء قلته لك. لكنك لم تذهبى. لقد بقيت وعملت بنجاح، وذلك يعنى الكثير فى

قاموسى».

- «لم أكن أقصد...».

لكنه تابع بعند: «ومهما حاولت إخفاء ذلك، فإن لديك طبيعة مهتمة. كما كانت خالتك. لو كانت تلك الأتان قد ماتت فى تلك الليلة، لكان قلبك قد تحطم. لقد اهتممت وبشكل كاف تماما بمشاعر جيد العجوز... بحيث إنك لم تجادلينى أمامه».

مرة ثانية كانت فرانكى غير قادرة على الكلام. فهذه المعانقة السريعة العاصفة تقريبا لم تكن على الاطلاق ما توقعته.

لقد بدت وكأن... وكأن مايك قد بدأ حبه لها ينمو فعليا.

هذا ممتاز، قررت فرانكى. إنها تحب أن تكون محبوبة، وموقفه السابق قد آلمها. وبشكل رئيسى - قالت لنفسها - لأنه اعتقد عنها عدة أشياء ليست صحيحة. لكن - وعليها أن تكون صادقة مع نفسها على الأقل - وما آلمها أيضا هو أن مايك نفسه شخص محبوب بشكل بارز، ورجل أصبحت تهتم برأيه.

أوه، ليس فى البداية، لقد كرهته بشدة فى البداية كما كرهها هو. لكن موقفها تغير، بسرعة أكثر منه ربما.. لقد كانت.. نعم لقد كانت مغرمة بمايك تماما.

كم هذه الكلمة غير فعالة.. هزأت من نفسها. إنها بالكاد تستطيع أن تصف ردات فعلها عندما يتعلق الامر به. لكن مايك كان مجرد صديق. ومن المهم أن تذكر ذلك.

- «والآن»... قال مايك قاطعا الصمت الساخر بينهما الذى استمر طويلا بينما كان كلاهما يحدق بالآخر: «الآن»... قال ثانية. «إنه

دورك...»... حدقت به فرانكى مشدوهة دورها بماذا؟ لقد نسيت تماما نقطة البداية الأصلية لهذه المجابهة الخاصة.

- «... فى أن تخبرينى ما الذى تعتقدينه عنى»... أنهى مايك كلامه.

- «أنا... أنا...»... شعرت فرانكى بصوتها ينقبض بشكل غريب فى حنجرتها. وبعصبية رطبت شفتيها بطرف لسانها. يجب أن تقول شيئا. إنها تعرف بأن مايك لن يدعها تفلت من الإجابة: «إنك.. إنك نفسك مزيج»... قالت أخيرا وتابعت: «أحيانا تكون فوق الاحتمال بشكل بغيض، وكأنك تظن بأنك تعرف أكثر من أى شخص آخر. أحيانا تكون لطيفا- لطيفا جدا. أحيانا تجعلنى غاضبة بعنف. أحيانا تجعلنى أضحك».

- «لكنك مازلت غيرمقررة إذا كنت تحبيننى أم لا»... قال مايك وقد بدا منزعجًا. «ومع ذلك فقد كنت قبل قليل فخورة بنفسك لقدرتك فى الحكم على الشخصية. إذن فهل أنت كذلك أم لست كذلك؟»... تساءلت فرانكى ما الذى حدث لها. لم يكن شيئا عاديا بالنسبة لها أن تفقد وبسهولة كبيرة خيط المحادثة.

- «كذلك، أم لست كذلك فى ماذا؟»... دمدمت بغموض.

- «تحبيننى، اعترفى!»... قال بنفاد صبر مفاجىء.

كان من المستحيل عليها الان أن تبعد نظرها عنه، ووخز العرق المتصبب من بشرتها. تنحنحت محاولة أن تخفف من توتر حنجرتها الجافة، ملست راحتيها الرطبتين فجأة ببنطالها الجينز.

- «إننى.. إننى لا أعلم»... قالت وهى تدرك بأنها محاولة غير

فعالة، وبأنها غير صادقة لأنها تعلم جيدا.

- «ربما»... كان صوته ناعما بطريقة خطيرة الآن: «ربما أنت بحاجة لبعض المساعدة كى تقررى؟».

وعندما اقترب رأسه أكثر وأكثر، كانت عيناه تطوفان فى وجهها تراقبان ردات فعلها. شعرت فرانكى وكأن تنفسها قد توقف فى مكان ما بحنجرتها. وعندما حدقت فى وجهه، كان قلبها يخفق بسرعة كبيرة، ونبضها يتسارع بشدة. إن مايك ذو رجولة قوية. عرفت ما هو على وشك ان يفعل. وعرفت بأنها ربما ستصرخ كى توقفه. لكن الصوت الوحيد الذى يمكن أن يخرج منها هو صرخة صغيرة ملتمسة غير واضحة. أطبقت على صدره بقبضتى يديها.

وببطء تحركت يداه من كتفيها إلى الأسفل لتمتدا وتلتفا حول خصرها، ولأنه أصبح، ممسكا بها قربه فقد استطاعت أن تشعر بحرارة جسمه القوى حتى من خلال بنطالها الجينز وسترتها السميكة. ثم أصبح فمه قاسيا على وجهها.

لم تكن هذه قبلة تجريبية. ولم تكن حتى تشبه أى واحدة من الفرص السابقة التى قبلها فيها. فهو فى السابق كان إما غاضبا أو متضايقا، أما الآن فهو ليس هكذا.

وللحظة، قاومت التيار المغناطيسى الجسدى الذى بدأ يتصاعد، لكن وعندما وضع يده على صدرها غمرتها موجة من الاحساس وشعرت بنفسها تذوب تماما وقد انمسح من إدراكها ما كان عقلها يحاول أن يقوله لها. فتحت أصابع يديها المشدودة وانزلقت على صدره وتوقفت حيث كانت نبضات قلبه تضرب تحت راحتى يديها بطريقة متناغمة. وعند إطاعتها له، أصدر مايك هريرا يعبر عن رضاه واقترب

بفمه من شفتيها. إن فرانكى وحتى هذا اليوم كانت دائما تكره أن يقبلها أحد وكانت تتحمل ذلك مع نايغل لأنه خطيبها. لكن الأمر مختلف مع مايك. فهى لم تشعر بأنها مضطرة أن تتحمل.

لم يسبق أن قبلها أحد هكذا، ولم يسبق لها أبدا أن جربت مشاعر كهذه. حتى نايغل لم يؤثر بها أبدا بهذه الطريقة. ارتفعت يداها إلى مؤخرة عنقه المغطاة بالشعر الكثيف.

بعد الذى بدا وكأنه مشاعر أبدية، رفع مايك رأسه للحظة:

- «إننى أريدك فرانكى، اللعنة، إننى أريدك.»... كان فى صوته نبرة مدهوشة عندما قال: «لكننى أعتقد بأنك تريدينني أيضا؟».

أوه، نعم، إنها تريده. كان على فرانكى أن تعترف أخيرا ولو لنفسها بأن هذا بأكمله هو سبب اضطرابها السابق. حتى عندما كانت تكره مايك ولا تثق به، فإنها كانت تنجذب لإغرائه.

إن مايك يشكل خطرا للمستقبل.. قررت لنفسها كل غرائزها تقول لها ذلك. لكن لا يزال هناك غريزة تصرخ للرضا الذى تعرف بأنه يستطيع أن يقدمه لها.

- «أنت تريدينني فرانكى، أليس كذلك؟»... قال مايك مصرا بخشونة. لم تكن لدى فرانكى أية فكرة بماذا تجيب. وفى تلك اللحظة فتح الباب الخلفى، مما سمح بدخول ريح شتائية باردة.

- «لقد انتهينا من إزالة الروث، يا آنسة»... قال سيد بصوت مبتهج وتابع: «ما الذى تريدين منا أن نفعله بعد؟».

حررها مايك، وهو يكبت قسما. واستدار للوراء لينظر إلى الغلامين. كان سيد عند عتبة الباب تقريبا، وأخوه يحوم فى الخارج.

- «لم أسمعك تطرق الباب»... قال مايك مؤنبا. كان يحاول إخفاء ما جرى، لكن فرانكى حسبت بأن سيد الماكر لم يفوته الكثير.

تأكدت مخاوفها فقد أجاب سيد بسرعة مشيرا إلى فرانكى:

- «لم أعلم أنها تكون مثيرة فى هذا الوقت من اليوم».

كانت فرانكى تتأرجح بين الضحك والغضب. كان جسدها لا يزال يرتعش من التأثير الذى سببه مايك لها. لكن رأسها قد أصبح فى حالة ذهنية جيدة عندما أصبحت طليقة من رائحة عطره القوية. وفكرت بأنها يجب أن تكون شاكرة لسيد فلقد أنقذها من اقتراف أسوأ جريمة فى قاموسها وهى الخيانة.

لو كان سيد لم يقاطعهما، فربما كانت - وبحمى اللحظة بالطبع - قد قالت وفعلت شيئا لن تغفره لنفسها أبدا. تحركت باتجاه الموقد القديم قائلة:

- «إذن أزلتما الروث من جميع حجرات الاسطبل بتلك السرعة، أظن بأنكما تستحقان مكافأة. هل تريدان، قهوة، أو شايا، أم شوكولا ساخنة؟»... سألت وقد وضعت يدها فوق العلب الصفيرة.

- «أليس لديك أى شىء أقوى؟»... تساءل سيد وتابع: «إننى أفضل البيرة».

- «أخشى أن أخبرك أنه ليس لدى. وحتى لو كان لدى فإننى لا أشجعك على هذه المشروبات فى سنك».

هز سيد كتفيه لا مباليا: «قهوة إذن. لكننى أشرب منذ أن كنت فى الثانية عشرة وكذلك هو». أشار إلى أخيه: «تعالى تون...»... قال يحث أخاه بينما هو يجلس إلى طاولة المطبخ باطمئنان كامل من نفسه ومما حوله.

لم تجرؤ فرانكى على النظر إلى مايك لترى ردة فعله لهذه الغارة.

- «هل سوف شيئا آخر مايك قبل أن تذهب؟»... سألت فرانكى وهى تنظر من فوق كتفيها.

- «لا أشكرك»... قال على نحو مقتضب وتابع: «لقد تأخرت. لكن قبل أن أذهب أود أن أقول لكما كلمة أيها الشابين».

وقف قرب سيد. كان أضخم منه بكثير، وكانت طريقته تنذر بالسوء حتى أن فرانكى شعرت بالأسف الشديد على الشاب. لكن سيد غرين لم يكن من الذين يخافون بسهولة.

- «أوه، نعم؟»... تساءل سيد وفمه ملىء بالبسكويت الذى وضعته فرانكى أمامه.

- «نعم.. إنى أفهم بأن الآنسة لاتيمير قد وافقت على اعطائكما أنت وأخاك فترة تجربة. إن الآنسة لاتيمير الآن صديقة لى...».

- «لقد لاحظت هذا»... غمز سيد بعينه لفرانكى التى كبتت ضحكة. إن مايك لم يكن فى مزاج للعبث. وهى لا تستطيع أن تلومه فلم يكن من السهل عليه أن يتكلم وأن يتصرف بشكل طبيعى.

- «الآنسة لاتيمير صديقة لى»... كرر مايك بطريقة مروعة. «وسابقى عينًا قريبة على الأشياء هنا وعليكما. وإذا اكتشفت بأنكما قد قابلتما لطفها بنكران للجميل، فسأسلخ جلديكما. تذكرا ذلك فقط». ثم قال لفرانكى: «سأراك فيما بعد. لدينا بعض الأمور غير المنتهية». ذهب وصفق الباب وراءه.

- «آسف لذلك يا آنسة»... قال سيد وفسر: «أعنى مقاطعتى لأمورك العاطفية».

- «لا بأس، سيد. لكن ربما كان من الأفضل فى مرة قادمة أن تطرق الباب».

أومأ باختصار. ثم قال: «لماذا ستحتفظين بالحمير يا آنسة؟».

- «لأن خالتى تركتهم لى».

- «نعم، أعرف ذلك. لكن ماذا ستفعلين بهم بعد أن حصلت عليهم؟».

- «أفعل بهم؟»... نظرت إليه فرانكى بغموض. كان تفكيرها لا يزال مع مايك. كانت لا تزال تتمايل بين الشعور بالذنب و... نعم.. بخيبة الأمل.

- «حسنا. بامكانك اعطاءهم لحدائق الركوب مثلا؟ عندما كان تون فى مدرسته الخاصة القريبة من هنا»... تابع سيد: «كانوا معتادين على أخذ الأطفال إلى شاطىء البحر بواسطة امتطاء الحمير. ألا يمكن امتطاء الحمير التى لديك؟».

- «نعم»... استحوذت فكرته على انتباه فرانكى الآن: «أعرف بأنها فكرة جيدة منك سيد. أقصد أن الحمير فى حالة جيدة».

- «إن تون كبير جدا على امتطائهم الآن»... تابع سيد، «لكن لا يزال هناك الكثير من الأطفال فى تلك المدرسة وبالامكان إحضار الحمير إلى هناك، أليس كذلك؟».

جلست فرانكى، وأراحت مرفقيها على الطاولة وأسندت ذقنها بيديها وهى تظر إلى سيد مفكرة. إذا قررت البقاء هنا فإن فكرة سيد قد راقت لها.

لقد أنقذت فرانسيسكا العجوز الحمير من الحرمان والمشقة. فلماذا لا تفى هذه الحمير بدينها إلى المجتمع عن طريق خدمة أولئك الذين يعانون من نوع آخر من الحرمان؟

– «يمكننا المساعدة يا آنسة... كانت هذه هى المرة الأولى التى يتكلم فيها تونى. حتى أن فرانكى لم تكن متأكدة من أنه يستطيع الكلام. كان الآن ينظر إليها بحيوية حقيقية، على العكس من وجهه الخالى من التعابير: «يمكننا الإمساك بالأطفال الصغار كى لا يقعوا».

– «سيد وتونى إن المشكلة هى»... قالت فرانكى. «إننى لست مقيمة هنا. لدى عمل فى البلدة. كما أن خطيبى لا يحب الريف. لذا...».

– «لماذا؟ هل هو الذى كان هنا الآن؟ الطبيب البيطرى؟ ألا يحب الريف»... بدا سيد ميالا للشك. شعرت فرانكى بنفسها تحمر خجلا عندما فسرت له أن مايك ليمينغ لم يكن خطيبها. وأتى كلام سيد:

– «أوه نعم»... معبرا عن كل شىء.

– «وهكذا ترى»... تابعت بسرعة. «إننى لست متأكدة من أن فكرتك ستفى بالغرض. اعنى مهما كان الذى تولى الأمر هنا، فإن الفكرة غير مناسبة». نظرت إلى وجهيهما المكتئبين. «اسمعا، وعدتهما، «سأتحدث مع السيد ليمينغ بهذا الخصوص. عندما يحضر هنا ثانية، إذا كان يظن بأنها فكرة جيدة، فربما.. حسنا، على أى حال، سأدعكما تعرفان.. أعد بهذا. والآن لنذهب ونرى نوع العمل الذى أنجزتماه فى تلك الاسطبلات».

لم تستطع فرانكى إيجاد أى عيب فى جهود الشابين. وفى الحقيقة فقد كان عليها أن تقر بأنهما قد أزالا الروث بطريقة أكثر فعالية مما تقوم به هى نفسها. وهناك الكثير من الصيانة التى يحتاجها المكان. فتركتهما يباشران عملا آخر بينما عادت هى إلى المنزل.

لاحظت أن وجود زوج من الأيدى لمساعدتها جعلها تشعر أنها طليقة قليلا.

ولأنها كانت تعيش فى صغيرة تسهل العناية بها فإن فرانكى لم تكن معتادة على العمل فى منزل كبير.

كانت الحيوانات تأخذ الكثير من ساعات النهار، أما الآن فإن لدى فرانكى عدة ساعات لنفسها.

صنعت لنفسها القهوة مرة اخرى وجلست فى المطبخ المضىء المطلى حديثا. من المدهش هذا الاختلاف الذى احدثته طبقة الطلاء، وجهودها فى التنظيف فى الجو العام للمطبخ. لقد أصبح الآن مكانا بهيجا.

منذ بضعة أيام كانت فرانكى سترحب بفترة عطلة. لكن ليس الآن. إن السكون وعدم النشاط ترك الكثير من الوقت للتفكير التفكير بشكل خاص فى مايك ليمينغ وتصرفه الأخير المفاجىء.

لقد وعدها بأنه سيعود. وبدا هذا الوعد لفرانكى وكأنه تهديد تهديد لضبط النفس الذى يجب أن تفرضه على نفسها بحزم أكثر.

إنها دائما تحتقر الفتيات اللواتى يتركن أصدقاءهن الشبان فى البلدة، ويتغمس فى العطلات بمغامرات رومانسية.

فبرأيها أن ذلك يظهر نقصا كاملا للاستقامة. ولم تتصور فرانكى ولو للحظة أنها يمكن أن تكون قابلة لتصرف كهذا. وأكثر من ذلك، فليس لديها مبرر لهذا الوضع العاطفى المتهور الذى يدفعها جانبا عن طريق الولاء.

لا شىء يمكن أن يكون أقل رومانسية من الوضع الذى وجدت نفسها به الآن.

مع ذلك، فقد خافت عندما يعود مايك أن ينهار قرارها وتصميمها بسهولة كما حدث من قبل.

لو كان نايغل لم يعد بزيارته، لكانت غادرت هنا فورا. فقد حملت لها مكالمة هاتفية من وكيلها عرضا بالعمل إذا ما صبغت شعرها أشقر وهى فكرة لا تستسيغها فرانكى. فلقد كانت فخورة بخصلات شعرها النارية مع ذلك، فربما كان عليها أن تضع الاعتبارات المالية قبل الخيلاء؟

لكن لا يمكنها الجلوس هنا بطريقة غامضة غير محددة. تطيل التفكير فى الامكانيات، والأكثر خطرا، هو انتظار مايك يدخل حياتها مرة أخرى. وبعزم، وضعت فنجانها جانبا ونهضت واقفة. كان هناك لا يزال بعض الطلاء المتبقى وستبدأ بطلاء الردهة الداكنة التى تصل المطبخ بحجرة الجلوس.

بعد ساعة أو أكثر فكرت بالتحسين الذى صنعته جهودها. لكن لسوء الحظ، لم يكن لديها الطلاء الكافى لإنهاء العمل، وهذا يعنى رحلة أخرى إلى البلدة. وجدت نفسها تغنى أغنية قصيرة مبهجة وهى تضرب بالفرشاة بالطلاء القليل المتبقى لديها.

بعد فترة قصيرة استطاعت فعلا أن تبعد مايك عن تفكيرها قليلا. وارتاعت فجأة، وشعرت بقلبها يضرب بغير انتظام، وبمعدتها تتقلص عندما سمعت صوته يناديها من الباب الخلفى.

الفصل السابع

– «فرانكى! فرانكى؟ أوه، ها أنت هنا».

توقف مايك عند رؤيتها تجثم دون استقرار فى أعلى درجات السلم، وقد سد مدخل الباب بقامته العريضة.

فى هذه المرة لم تتزعج فرانكى لأنه قبض عليها وهى تبدو فى أسوأ حالة. فمايك ليس كنايغل وهذه الأشياء لا تهمه. لو أحب مايك شخص ما، فهو يحبه لشخصه وليس لتسريحة شعره أو للباسه.

– «إذن، لقد أطلت مسافة عملك؟»... بدا مايك مسروا بشكل غير اعتيادى.

– «لأنهى الطلاء فقط»... قالت بسرعة. «إننى أكره الفوضى والضياع».

– «وكذلك أنا»... قال بتوكيد غريب لم تفهمه. لم يتركها فى الشك طويلا وتابع: «إنك تضيعين نفسك فرانكى إذا رجعت إلى لندن وإلى عملك الغبى ذلك. إنك تحبين هذا المكان القديم لدرجة أنك تقومين بعمل شىء له».

عندما بدأت تهبط السلم، مد يده لمساعدتها. لم تكن تحتاج لذلك فالسلم كان ثابتا. لكن ستكون فظاظة غير ضرورية منها أن تتجاهل

تلك اليد الممدودة. أخذت فرانكى نفسا عميقا هادئا ووضعت أصابعها فى يده.

عندما وصلت إلى مستوى الأرض توقعت أن يطلقها ويتحرك متبعداً. لكنه لم يفعل ووجدت فرانكى نفسها محصورة بين السلم وبين قامته الضخمة الهائلة، وللفوز علقت أحاسيسها بفيض الدفء المنبعث منه وبرائحة عطرة النفاذة.

- «أ.. أرجو المعذرة»... تمتمت متلعثمة محاولة أن تخطو جانبا. «على.. على أن أنقع هذه الفرشاة». خطا جانبا، لكن ضحكته الخافتة أخبرتها بأنه لم يخدع وتبعها إلى المطبخ.

- «لقد عمل سيد وتونى بجد حقيقى اليوم»... قالت فرانكى مثرثرة، وهى مصممة على أن لا تدع أى مناقشة تبدأ بينهما عدا المناقشات العادية. تحركت باتجاه الحوض، وركزت بشدة على إزالة كل آثار الطلاء من الفرشاة. تبعها مايك ووقف قريبا من ورائها مال وكأنه يرى بأنها كانت تؤدى مهمتها بكل معنى الكلمة، لكنه نجح فى جعلها تعى قربه منها بكل أنسجة جسمها.

- «أين ذاك الغلامين؟»... سألها واصبعه يعبث بخصلات شعرها المجعدة بشكل مثير على مؤخرة رقبتها المنحنية للأسفل.

- «يصـ.. يصلحا سياج الاسطبل»... اجتاحتها موجات من الدفء واهتزت يداها وهى تشطف فرشاة الطلاء.

- «إذن فهما بعيدان»... قال برضا. «جيد!.. إننا لا نرى أى مقاطعات دون مواعيد».

تمنت فرانكى يائسة أن يظهر سيد وتونى.

- «أعتقد بأن عملهما هنا سيكون ناجحاً»... قالت لمايك بصوت أجش وشغلت نفسها الآن بتنظيف الحوض من بقع الطلاء.

- «ربما»... قال بعدم وضح. كانت يده تتخلل فى شعرها بحركة حسية وكأنه يستمد من ذلك متعة كما تستمدها هى. لكنها وبغير إرادتها عليها أن تعترف لنفسها بذلك.

- «إننى.. إنى أحبهما»... تابعت بيأس. «كما.. كما أن لدى سيد فكرة جيدة جداً. إنه.. إنه يظهر بامكانى استخدام الحمير كى يمتطيها الضعفاء أو المتخلفون عقلياً. إنه..»... توقفت عندما ارتاحت يدان كبيرتان على كتفيها. يدان كبيرتان، دافئتان، مُجبرتان. ابتلعت ريقها وأجبرت نفسها على المتابعة:

- «يقول بأنه توجد مدرسة قريبة من هنا. تـ..تونى ذهب إليها»... تصلبت أصابعها الممسكة بالاسفنجة وذهب كل تركيزها إلى الخلف إلى الرجل الواقف خلفها وجسمه يكاد يلامس جسمها يدعو للاضطراب وكان وزنه يرتاح عليها.

- «فرانكى!»... كان صوته عميقاً جازماً.

- «لقد.. لقد قلت بأننى سأتحدث عن ذلك».

- «فرانكى، انظرى إلى».

- «هـ..هل تظن أنه يمكن أن...؟ قالت وهى لا تزال مقاومة.

- «فرانكى!.. اصمتى!»... وببطء لكن بتصلب أدارها ناحيته.

عرفت أنه ينظر إلى وجهها المتورد، لكنها أبقت نظرها للأسفل، رافضة أن تلتقى بتلك العينين الرمادتين النفاذتين.

تتوقع منى ذلك؟ لماذا على أن أفعل شيئاً؟».

- «أظن بأنك تعرفين ماذا ولماذا»... قال مايك بصوت خفيض. «لديك طبيعة صادقة، فرانكى، وهى ميزة تشتركين بها مع خالتك.. أنت لا تريدين أن تعيشى كذبة. والآن لا تريدين ذلك؟» كانت اصبعه التى رفعت ذقنها تتحسس بشرود خطوط وجهها، ذقنها، وخديها وحاجبيها المرسومين. وشفتها السفلى الممتلئة.

- «إنى.. إنى لا أفهم»... ربما لو لم يكن دماغها مشدوة تماماً لقرب مايك منها. وللمسته فلربما كانت قادرة على التفكير بوضوح أكثر. لكنها فعلاً لم تكن تتوقع كلماته التالية.

- «إنك لا تريدين أن تعيشى كذبة- مع نايغل- بينما أنت تشعرين نحوى بتلك الطريقة. إنه لشىء مناسب فقط أنه عليك أن تخبريه...».

- «أوه! أوه، أنت... أنت.. متعجرف...»... خانتها الكلمات.

منظر فرانكى فاغرة فاها، رسم ابتسامة سخرية على وجه مايك:

- «أوه، هيا، فرانكى، إنك لست مراهقة ساذجة. تعرفين ما كان سيحدث هذا الصباح. لو لم يقاطعنا الشاب عندما كنا...»

- «لم يكن ليحدث شيئ!»... ردت بحدة وهى تدير رأسها بعيداً. وتوترت أعصابها وهى تقاوم أحاسيسها.

«إننى لم أكن لأدع بحدوث أى شىء. إننى مخطوبة لنايغل. وسوف أتزوجه»... وتابعت بثقة أقل:

- «إننى.. إننى أحبه».

- «إذن كيف»... قال بتهكم «تبررين الطريقة التى كنتِ تشعرين بها

- «وعدتُ سيد...».

- «فرانكى»... قاطعها ثانية ثم تابع: «إننى لم أرجع إلى هنا هذا المساء كى أتحدث عن الحمير.. أنا أرغب بالطبع مناقشة فكرتك، لكن...».

- «ف..فكرة سيد».

- «فيما بعد»... قال بضراوة. «سنتحدث أولاً عن أنفسنا».

- «لا يوجد ما نتحدث عنه»... كان رأسها لا يزال بعناد منخفض للأسفل، لكن الآن رفعت أصابع كبيرة مُلحة ذقن فرانكى للأعلى فاضطرت كارهة أن ترفع جفنيها، علق نفسها فى حنجرتها عندما رأت تعابير وجهه.

- «أظن أنه يوجد»... قال مايك، «أظن أنه يوجد الكثير كى نتحدث عنه. هذا الصباح..».

- «لم يكن مفروضاً أن يحدث أبداً»... قالت فرانكى بسرعة. وحاولت - لكن دون جدوى - أن تحرر نفسها.

- «إن ما تقولينه شىء سخيف»... بدا غاضباً وأضاف: «لقد حصل ما حصل وعلينا الآن أن نأخذ المعنى بعين الاعتبار. أنتِ على الأقل. لقد أمضيت طوال فترة بعد الظهر أفكر فى ذلك. يعلم الله إننى لم أكن أتوقع أبداً أن أشعر تجاهك بتلك الطريقة. لكن هذا ما حدث، وأنتِ أيضاً شعرتِ مثلى، إذن لا تحاولى الإنكار. والسؤال هو، ما الذى ستفعلينه بهذا الخصوص؟».

- «أنا؟ ماذا أفعل؟»... عرفت فرانكى أن نبرة السخط جعلت صوتها يرتعش لكنها لم تستطع منع نفسها عن ذلك. «ما الذى جعلك

هذا الصباح؟».

- «لا أعرف. أعنى... إنها ردة فعل طبيعية مجردة».

- «مجردة؟»... قال مشدوهاً وقد رفع حاجبيه هازئاً بها.

- «حسناً! لقد كان العكس. غير مجردة! إنى خجلة من نفسى بكل ما فى الكلمة من معنى. لكن ذلك كان فقط... لأنى.. لأنى...»

- «لأنك تريدين ذلك؟».

- «ليس شيئاً كهذا»... أنكرت كلامه وتابعت: «لقد استغليتَ فرصة غير مستقيمة. أنت رجل ذو خبرة وإنى لا أنكر أن لديك جاذبية أكيدة لكن كى نحب يلزم أكثر من ذلك».

- «مثل ماذا؟»... قال متسائلاً. وكان يمسك بها من كتفيها مرة ثانية الآن.

وبدت فرانكى ضعيفة بشكل غريب حتى أنها لم تكن لديها القوة كى تدفعه بعيداً.

- «الـ..المودة، الاحترام. المشاركة بالاهتمامات والأهداف».

- «إنه لجواب رصين جداً»... قال هازئاً. «يا لنايغل المسكين إن كان ذلك هو كل ما يحصل عليه منك».

- «بالطبع ليس ذلك كل شيء»... نطقت بعدم احتراس وتابعت: «إننى...».

اشتدت قبضة مايك وكذلك خطوط فمه وفكه. هزها فشعرت بألم فى جسمها. اندفع رأسها وكتفاها إلى الخلف فاستطاع بذلك أن يحملق مُغضباً فى عينيها.

- «سواء أكان كلامك صحيحاً أم لا، فإن هذا ليس من شأنك».

بطريقة ما استطاعت فرانكى الكلام.

- «أوه، لا؟»... سأل بنعومة وبتهديد.

- «لا!».

- «لكن فرانكى، إننى لا أوافقك. أظن بأنه من شأنى. لقد أصبحت من شأنى كثيراً هذا الصباح، عندما أدركتُ أنه لا توجد طريقة تجعلنى أدعك تخرجين من حياتى سواء بوجود نايغل أو عدمه».

بدأ اصراره يغضبها. وزودها هذا الغضب بالقوة لمقاومة هذا الضعف الماكر الذى نشأ عن قربه.

- «أرجوك أن تذهب عنى»... قالت ببرود وأضافت: «وتوقف عن التلفظ بهراء كهذا. لقد سبق أن أخبرتك أن ما حدث هذا الصباح كان يجب أن لا يحدث. ولن يحدث شيء كذلك مرة أخرى أبداً».

كانت ابتسامته الماكرة هى التحذير الوحيد لها لما كان على وشك الحدوث.

كان نفسه دافئاً عندما اقترب بوجهه من وجهها. قاومت فرانكى وهى تضربه بقبضتى يديها على صدره العريض محاولة بيأس أن تركله على ساقيه. لابد من أنه منحوت من حجر فلم تؤثر فيه جميع محاولاتها، كان رده فقط هو أنه قد عمَّق قبلته لها، وجذب جسدها المرتعش أكثر إلى جسده الصلب.

غمرتها السعادة: «مايك، أرجوك لا تفعل»... همست بوهن، لكن طلبها لم يلق اهتماماً.

قاومتْ للحظة فقط.. منذ لقائهما الأول برهن هذا الرجل على تأثيره عليها. وسرعان ما تخلى عنها تفكيرها السليم ورشدها. وارتاعت بوهن لقبلته.. أدخلت أصابعها فى شعره بعمق. شعرت أنها تائهة وبأنها تغرق فى العاطفة، وأحست بالعرق يتصبب من جسمها بأكمله عندما نزلت يداه على جسمها وأحكم قبضتيه على وركيها.

- «هل سبق لك أن تقاسمت الفراش مع نايغل، فرانكى؟»... سألها مايك بصوت أجش، وهزها قليلاً مما زاد من شعورها بالدوار.

- «لا!»... همست فرانكى وأردفت: «لا أبداً».

سمعته يدمدم برضا لكن ولدهشتها المطلقة، حررها مايك وأجلسها على الكرسى.

رفعت رأسها ونظرت إليه متسائلة، وهى تشعر بالاحباط قليلاً.

- «إننى الآن»، أعرف بأننى مكتف بالانتظار»... قال لها مايك وصدره لا يزال يلعو ويهبط إلى أن استعاد سيطرته على نفسه.

- «بال... بالانتظار؟»... تلعثمت فرانكى بعدم إدراك.

- «إلى أن تعطى نايغل الأوامر بالتقدم، اعترفى».

فتحت فرانكى شفتيها لتحتج، ثم وجدت أنها لا تستطيع. إن ولاءها لنايغل لا يزال موجوداً بالتأكيد، ومع ذلك لم يكن هناك أية فائدة بانكار ما يقوله لها قلبها؟ بدت مشاعرها نحو نايغل غريفز الآن شيئًا باهتًا جداً إلى جانب مشاعرها نحو مايك.

حاولت ثانية: «مايك، إننى...»... لكن وفى هذه اللحظة، انفتح الباب الخلفى.

- «أوه»... أتى صوت سيد غرين فزعاً. «إنه هنا مرة أخرى. آسف يا آنسة». بدا يخطو للخلف عائداً، لكن أخاه الأكثر ضخامة، اعترض تقدمه مما أعطى فرانكى الوقت بأن تتحدث.

- «سيد، تونى، كل شىء على ما يرام. ادخلا. لقد.. لقد.. أخبرت السيد ليمينغ بفكرتك سيد. لكن ربما كنت تريد أن تخبره عنها بنفسك؟.. مايك..؟»... لم تجرؤ على النظر إليه مباشرة: «هل يمكنك أن تعيد هذين الشابين إلى المنزل؟ لابد أنهما منهكين، وقد تأخر الوقت. إننى متأكدة من أن والدتهما ستكون شاكرة».

نظر إليها نظرة ساخرة مما أخبرها بأنه لم يُخدع ولو للحظة. لكن استجاب لطلبها.

بعد أن أغلق الباب خلف مايك والأخوين غرين. غاصت فرانكى فى الكرسى بارتياح. لقد عرفت مرة أخرى أنها كانت قريبة بشكل خطير من حافة التنازل عن كل ما تؤمن به.

هذه.. هذه الكيمياء بينها وبين مايك كانت على وشك أن تقودها إلى القيام بغلطة مروعة.

كم مضى لها وهى تعرف مايك ليمينغ؟ أقل من أسبوعين. وكم مضى لها وهى تعرف نايغل؟ سنتان تقريباً. وعلاوة على ذلك فقد تأثرت فعلياً بلحظة مجنونة متهورة. بقبلات وحاجات ملحة من مايك، وهى حاجات ليس لديه أى حق فى القيام بها.

ما الذى تعرفه عن مايك؟ تعرف عمله، وتعرف أن له مزاجا متقدا عندما يُثار.. مزاجا يجارى مزاجها.. إنها تريد رجلاً ذا مزاج هادىء رصين ليتناسب مع سرعة تأثرها. إنها لا تريد زواجاً تشقه الخلافات. ربما كانت هى ونايغل يتجادلان بين وقت وآخر لكن لا توجد أية عاطفة

فى خلافاتهما.

ارتعدت فجأة. ذلك شىء آخر تعرفه عن مايك. إنه قادر على العاطفة. إن عناق مايك لها لا يمكن بالتأكيد أن يكون مملاً.

انتصبت قليلاً لتلك الفكرة. هل ذلك يعنى أن عناق نايغل مُمل؟ لا، لا، بالطبع لا. إن ذلك لأن نايغل مقيد فقط.. إنه يحترمها. كان دائماً الرجل النبيل معها.. إن نايغل لم يعاملها بعنف أبداً، ولم يقبلها بتلك الحدة. لقد لاطفها وعانقها بطريقة حميمة أكثر مرة أو اثنتين.

لكن وعند ظهور إشارة استياء منها وبأن هذه اللمسات يجب أن تبقى إلى أن يتزوجها، فإنه يكف عن المواصلة مباشرة.

فوق ذلك.. فوق ذلك، فقد سمحت لمايك أن يلمسها واستمتعت للمسته، حتى إنها تاقت إلى إطالتها والى مودة أكثر. تفكيرها فى ذلك جعلها تسترجع مشاعرها بالضبط.

دفنت رأسها فى يديها. أوه، يا إلهى، ما الذى حدث لها؟

لا بد من أنها الوحدة.. فهى ليست معتادة على عزلة كهذه.. إنها تفتقد نايغل فى وضع ملىء بالقلق وبالمسؤولية غير المألوفة لقد أصبحت تعول على مايك.. ذلك كل شىء. إن عداءهما السابق قد تبدد وأدى تقاربهما إلى الراحة.

إنها ليست أفضل من أولئك الفتيات اللواتى تزدريهن لقضائهن العطلات بمغامرات عاطفية.. إن غياب نايغل عن عينيها لا يعنى أبداً أنه غائب عن عقلها. وبتصميم، نهضت واقفة واتجهت إلى الهاتف إنها ستجرى مكالمة مع نايغل فإن صوته سيعيد كل شىء إلى طبيعته.

بعد دقيقتين، أعادت السماعة إلى مكانها، فقد عرفت عندما ردت

السيدة غريفز بأن نايغل لم يعد إلى المنزل بعد وقالت لها والدته برضا ملموس وواضح. بأن نايغل عندما يعود لن يكون لديه الوقت لاجراء المكالمات الهاتفية. فعليه أن يخرج مباشرة مرة أخرى ويذهب إلى المسرح.

وعندما جلست فرانكى ثانية، وبخت نفسها بقسوة على فكرها المفعم بالشك. فإن ذهاب نايغل إلى المسرح ليس سبباً كى تتوهم خيانته.

لكن نايغل يكره المسرح الحى.. ذكرها صوت الارتياب.. إنه يفضل مشاهدة الأفلام. وخصوصاً عندما يشاهدها فى التليفزيون بمنزله. حقاً إن لديه الكثير يشترك به مع والدته.

ربما كانت زيارة المسرح هى فى مخطط العمل؟ إن نايغل يستضيف زبائنه أحياناً.

أوه! قالت بانزعاج. لا فائدة من الجلوس هنا والاستغراق فى التفكير.

إذا لم يكن لديها أفكار غير لائقة حول مايك، فإن لديها أفكارا غير وفية حول نايغل. وأفضل شىء هو أن تنهمك فى العمل... بامكانها البدء بتنظيف غرفة الجلوس.

قفزت.. وباشرت عملها إلى أن أصبحت منهكة جسدياً، لأن المهمات اليدوية لا تشغل العقل، لذلك ذهبت فرانكى إلى الفراش ومعها أفكارها القلقة.

أعاد فرانكى إلى الواقع صوت ضربات على الباب الخلفى إضافة إلى صوت حبات البرد على نافذة غرفتها.. عرفت عندها بأنها قد

استغرقت فى النوم. لابد أن الساعة كانت الثالثة صباحاً قبل أن يغلبها النعاس أخيراً.

أخبرتها نظرة إلى ساعة معصمها الموضوعة على الطاولة المجاورة للسرير، أن الساعة هى الثامنة والنصف. من المثير للعجب أن الحمير لم تصحها، فهم ينهقون طلباً لطعامهم الصباحى قبل هذا الوقت بكثير.

إن صمتهم كان حقيقة مرعبة. ولتصورها ردات فعل مايك فيما لو حدثت كارثة ما، نهضت بسرعة وفتحت نافذة غرفة النوم فدخل تيار هوائى بارد قارس. كان الطقس بارداً بشكل يكفى لأن تُثلج.

- «هل أنت على ما يرام، يا آنسة؟»... أتى صوت سيد وهو يرفع رأسه القلق ناظراً إليها، وامتزجت الراحة بخيبة الأمل.

- «نعم، نعم، أشكرك. أخشى أن يكون إرهاقاً. سأكون فى الأسفل خلال دقيقة».

ارتدت ثيابها بسرعة مضاعفة، ثم أسرعت نازلة إلى المطبخ.

- «لابد أن الحمير جائعون»... قالت بقلق.

- «سيكونون بخير، يا آنسة»... كان سيد مبتهجاً: «عندما لم نراك، أعدناهم إلى الاسطبلات. وفكرنا بأن القليل من العشب أفضل من تركهم يموتون جوعاً. أنا وتون سنقدم لهم النخالة عندما تصبح جاهزة».

- «لقد اعتقدنا أن شيئاً ما.. حدث لك، يا آنسة»... قال تونى ثم تابع: «فكرنا بأنك قد تكونين مريضة أو شيئاً كهذا».

شعرت فرانكى بالدفء لاهتمام الشابين.

- «هل تناولتما إفطاركما؟»... سألت وهى تضع غلاية القهوة على الموقد.

وأضافت: «افترض أنكما يجب أن تكونا قد أكلتما».

- «نعم، لكن يمكننا أن نتناول إفطاراً آخراً، يا آنسة»... قال سيد بلهفة وتابع:

«نحن سبعة أبناء، ستة وطفلة صغيرة، لذا، فإن الوجبة لا تكون كبيرة جداً».

- «يا إلهى»... قالت فرانكى وهى تتناول طبقين إضافيين. وتُخرج ستة بيضات من الثلاجة القديمة.

- «كيف يتسع لكم ذلك الكوخ الصغير؟».

- «والدى ووالدتى لهما غرفة النوم الأمامية وسونيا- وعمرها سنتان فقط- تنام معهما. غران ولوسى فى غرفة النوم الخلفية- سام، وويلى، وأنا، وتونى فى الغرفة الأخرى. إننا منصهرون قليلاً».

- «لابد أن تكونوا كذلك»... وافقته فرانكى متعاطفة.

- «عندما ندخر ما يكفى أنا وتون، فإننا سنحصل على مسكن خاص بنا».

أعجبت فرانكى بروح سيد، لكن قلبها تألم لأجله. وتساءلت فيما إذا كانت لديه أية فكرة كم سيكلفهما أكثر المساكن تواضعاً.

وضعت طعام الإفطار المخصص لهما بالقرب منهما وراقبت بهلع أن كل ما صنعته من بيض ولحم قد تلاشى بسرعة مفاجئة.

- «فى الحال تون!» دفع سيد كرسيه للخلف: «أنت تغسل الصحون.

وأنا والآنسة لا تيمير سنصنع طعام الحمير».

– «هل تحدثت مع السيد ليمينغ بخصوص فكرته؟»... سألت فرانكى فيما بعد عندما حمل ثلاثتهم الطعام إلى الاسطبلات وتابعت: «أعنى بخصوص امتطاء الحمير».

– «نعم، إنه يظن بأنها فكرة جيدة. وقد قال بأنه سيحضر ليتحدث معك بهذا الخصوص. إنه يعرف المدرسة. قال بأنه سيأخذك هناك».

تقلصت معدة فرانكى لهذه الألفة: «هل تعرف الطريق إلى هناك سيد؟».

– «بالطبع»... قال بتوبيخ وأردف: «لقد اعتدتُ على زيارة تونى بانتظام، أليس كذلك؟».

– «إذن ما رأيك أن نذهب ثلاثتنا- أنت، وأنا، وتونى- فى سيارتى هذا الصباح؟».

– «وماذا بخصوصه؟... الطبيب البيطرى؟».

– «أوه، أظن أننا نستطيع أن نتدبر أمرنا بدونه»... قالت فرانكى بمرح. لم تكن مستعدة ان تعترف حتى لنفسها بأنها فزعة من رؤية مايك ثانية.

وهكذا فقد اتفق الجميع. بعد إطعام الحمير، وأجّلت جميع المهام إلى بعد الظهر. وقبل أن يتمكن مايك من إنهاء عمله فى حجرة العمليات.

وذهب ثلاثتهم إلى قرية ليونسويك فى سيارة فرانكى الرياضية.

علم جديد... كانت مدرسة الأطفال المتخلفين عقلياً، فيما مضى

منزلاً لأسرة قديمة رؤوفة، ذا موقع بهيج ومكان جذاب. لا ينقصه إلا مبلغ واضح من المال للصيانة والترميم.

قابلت المديرة فرانكى وصحبها بدفء، وقد تذكرت تونى غرين. وقام الجميع بجولة فى المبنى وملحقاته وهكذا تعرف تونى على بعض معارفه القدامى وعلى مجموعة من التلاميذ. تحركت مشاعر قلب فرانكى لرؤية الأطفال الذين قابلتهم، فكلهم متخلفون عقليا بطريقة أو بأخرى وبعضهم بشكل أقوى من الآخرين. وعندما رجعوا إلى المكتب الرئيسى، فتحت فرانكى موضوع زيارتهم.

دُهشت فرانكى عندما رأت تعابير وجه المديرة تتلاشى. لكن سرعان ما عرفت السبب.

– «أوه، يا عزيزتى، إنها فكرة جميلة، لكن أخشى بأننا لا نستطيع تحملها».

– «لن يكون هناك أية نفقات»... قالت فرانكى بسرعة.

– «ليس الأمر كذلك فقط، يا عزيزتى. كما ترين، فإنه لا يوجد لدينا أية وسيلة للنقل الآن. لقد اعتدنا على الباص الصغير العتيق لدينا، إنه على وشك أن يبلى، وليس لدينا المال لشراء باص جديد».

نظرت فرانكى إلى الوجوه الثلاثة المطرقة للأسفل، وقبل أن تعى ما تفعله كانت قد ورطت نفسها بمجموعة أعمال.

– «يمكننا أن نتدبر ذلك الأمر»... قالت فرانكى وأضافت: «لقد تركت لى خالتى مقدارا كافيا من المال - يكفى بالتأكيد لشراء باص صغير جديد. وهكذا، فلا مشكلة فى ذلك».

وبينما كانت تقود سيارتها مبتعدة عن المدرسة، أدركت فرانكى ما

فعلته تماما. فهى بهذ النتيجة قد ورطت نفسها بالإقامة فى ليونسويك.

فإذا بقيت فقط تكتسب الصلاحية فى المال الذى أشارت إليه. وإذا غادرت، فلا يوجد ضمان لأن يقر الوكيل البديل عنها بشراء باص صغير، وهو مشروع لا يعود بأى فائدة مالية للاسطبل.

لكنها من أعماقها شعرت بالارتياح، فهى لم تكن تتوقع أن تتكيف بهذه السرعة مع الحياة الريفية.. إن مايك كان على صواب، إن الناس لا يتغيرون فى المبادىء الاساسية لشخصيتهم، لقد أحبت وهى طفلة الريف والحيوانات.

وقد زحفت هذه المحبة المغرية إليها ثانية. فى أول حضورها إلى مزرعة ليونسويك، استاءت من المسئوليات التى ألقيت على كاهلها. لكن بضعة الأيام السابقة أحدثت تغييرا فى وجهات نظر فرانكى. فلقد كانت تستمتع فعليا فى مهامها الجديدة. ليس فى العناية بالحمير فقط. بل فى محاولة جعل المنزل القديم مكانا صالحا للسكن مرة أخرى ترى كم سيرضى مايك بهذا التغيير الذى حدث لها؟ قفزت الفكرة إلى ذهن فرانكى.. أبدا، رفضت بشدة.. فهذا هو قرارها الخاص.

كيف ستكون ردة فعل نايغل؟ شعرت فرانكى، وبثقة ولدت من حماسها، إنها تستطيع بالتأكيد أن تتملق نايغل وتلاطفه لجعله يقبل أن تكون ليونسويك هى موطنهما. ربما بتهديد صغير لطيف مثلا؟ إنه لن يريدها أن تستمر فى عملها بعد أن يتزوجا. حسنا، ستعد بأنها ستتخلى عن كل ذلك. وهو ليس بحاجة لأن تكون لندن هى قاعدة عمله.

وماذا بخصوص والدته، صرخ صوت صغير عابث، على والدته أن تتحمل الأمر. ففرانكى ليست لديها أية نية ولا فى أية حال أن تعيش

على نفقة والدة نايغل.

اعتراها شعور بالنشاط وتحدثت مع سيد قائلة:

- «ما رأيك أن نتناول الغداء خارجا، وأن نحتفل؟».

قادت سيارتها يشاركها الشابان الاحساس بالمتعة. إنها بعد تناول الغداء والعودة الى المزرعة ستوسع من مخططاتها بخصوص الاسطبل.

- «وقد فكرت فى طريقة تمكننا من إيجاد المال اللازم»... قالت لهما ثم تابعت: «سنبدأ فى خدمات عطلة بالنسبة للحيوانات الصغيرة. فلا يوجد فى هذه المنطقة شىء كهذا. يوجد العديد من المبانى الاضافية الملحقة فى المزرعة لم أعاينها أو أتفحصها بعد. لكننى متأكدة من أنه يمكننا تحويلها إلى أقفاص وحظائر وما شابه ذلك. وأنتما الاثنان فإننى سأدفع لكما منذ الآن. لكننى أحذركما، فإن العمل سيكون شاقا».

- «إننا لا نخشى العمل يا آنسة»... قال سيد بقوة.

وبينما كان الجميع يدخلون إلى طريق المنزل الخاص أتت سيارة مألوفة باتجاههم.. إنها سيارة مايك اللاندروفر.

وقف معترضا السيارة الرياضية. وقفز خارجا من سيارته. لم تحتج فرانكى الا للمحة خاطفة لترى بأنه كان منزعجا لدرجة مفرطة. أما من جانبها، فقد كان قلبها ينبض بايقاع مهتاج.

- «أين كنت؟ لقد أخبرت سيد بأننى سأعود بعد أن أنهى العملية الجراحية الصباحية. ألم تنقل إليها الرسالة؟»... قال يتهم الشاب.

- «لا تلم سيد»... قالت فرانكى بسرعة وتابعت: «لقد أخبرنى لكننى قررت بأننى قادرة تماما على إيجاد عالم خاص بى».

- «ليست هذه هى النقطة. إننى...».

- «هل تمانع بأن تبعد سيارتك؟»... سألت فرانكى بلطف وأضافت: «إننا على عجلة من أمرنا، فلدينا عدة مهام علينا أن نقوم بها».

حدق بها مايك مطولا، وفكرت فى البداية إلى أنه سيقوم بتصرف ما لكنه ودون أية كلمة أخرى، استدار على عقبيه وخطا عائدا إلى السيارة. تاركا فرانكى تشعر بكآبة غير منطقية.

يا للسماوات، وبخت نفسها وهى تدير سيارتها لتجتاز اللاندروفر.. إننى بالتأكيد لا أريد مواجهة أخرى؟ إن مايك لا يستسلم بهذه السهولة. فكرت وهى تنظر بمرآة السيارة متوقعة أن ترى اللاندروفر تختفى هابطة الطريق.

لكن بدا أن مايك لم ينسحب رغم كل شىء. بل عوضا عن ذلك، أدار سيارته وأصبح يتبع سيارتها مقتربا بطريقة كافية لأن ترى تقطيبته التى قربت ما بين حاجبيه الداكنين، جف حلقها وشعرت بوخز على بشرتها وهى تزيد من ضغط قدمها على دواسة البنزين، وتنزلق بجنون إلى داخل المزرعة.

خرجت من السيارة وجرت إلى باب المنزل تاركة الشابين يحدقان فيها بذهول، لكن اللحظة التى استغرقتها وهى تتلمس مكان مفاتيحها كانت السبب فى تعطيلها، فلحق بها مايك.

أمسك بمرفقها بإحدى يديه، واستدار لينظر إلى سيد وتونى اللذين كانا الآن يقفان قرب السيارة يراقبانهما.

- «اغربا عن وجهى أنتما الاثنان»... أمرهما مايك وتابع: «أوجدا لأنفسكما عملا تقومان به». انتزع المفاتيح من يد فرانكى. فتح الباب ودفعها عند العتبة. وفى المطبخ أدارها كى تواجهه: «حسنا»... بدا

متجهما وقال: «يمكنك الآن البدء فى التوضيح».

- «لا أجد أى شىء يجب أن أوضحه»... ردت فرانكى بسرعة محاولة أن لا تظهر اهتياجها الداخلى. وحاولت أن تتجاهل أحاسيسها لدفئه ولرائحة عطر ما بعد الحلاقة الذى يستعمله، ولقربه الشديد منها.

- «لا؟ وماذا بخصوص هذا إذن؟ فظاظتك المتعمدة بذهابك اليوم، بينما أنت تعلمين جيدا بأننى أردت أن آخذك إلى هناك بنفسى؟»... وعندما نظرت إليه محدقة غير قادرة على ايجاد جواب مقنع، تابع مايك: «حسنا إذن، سأخبرك. لقد كنت تهربين.. تهربين منى لكن والأكثر أهمية، فقد كنت تهربين من نفسك ومن طريقة شعورك نحوى».

لقد كان على صواب، ومع ذلك فلم يكن يجب أن يعلم هذا.. وعلى الرغم من برودة اليوم، وعدم اشتعال موقد المطبخ، فإن العرق كان يتصبب من جميع أنحاء جسدها.

- «إنك تتحدث هراء»... قالت باحتقار وهزء.

- «تعرفين أننى لست هكذا. وإننى لن أضيع الوقت فى الجدل بهذا الخصوص»... تحسس بأحد أصابعه الضخمة محيط فمها وتابع: «هناك طريقة أسرع كثيرا لجعلك تعترفين بالحقيقة».

على الرغم من أنها كانت مرتدية بنطلون الجينز وكنزة سميكة وفوقها معطف رث وجدته فى خزانة ملابس خالتها، إلا أن نظرات مايك بدت وكأنها تتخلل هذه الملابس فشعرت ببرود فى وجهها وبحرارة فى جسمها.

حاولت أن تستدير مبتعدة، لكنه لم يدعها تفعل ذلك. بل أمسكها بشدة وبدأ بحل أزرار معطفها. أنزله من على كتفيها وتركه يسقط

أرضا عند قدميها.

ثم، وبحركة واحدة متناسقة، احتواها بين ذراعيه وضغط بشفتيه الدافئتين على وجهها، وقبل أن تدرى فرانكى ماذا فعلت، وجدت أصابعها تتخلل فى شعره.

أحست النعاس ينتشر فى أنحاء جسدها. وأنها تذوب بطواعية بين ذراعيه. لم يسبق لها أبدا أن جربت مثل هذه الأحاسيس التى تشعر بها الآن بين ذراعى مايك. ومثل هذه الكثافة فى المشاعر.

كانت الفكرة الوحيدة فى رأسها هى: إن لمايك دائما تأثيرا كبيرا على، إننى أحبه.. هذا هو الحب حقيقة. لم تطل قبلته، أبعدها عنه ونظر إلى وجهها المتورد وقد غطت تكشيرة ماكرة فمه:

- «حاولى الآن أن تتكرى الطريقة التى تشعرين بها نحوى فرانكى».

هزتها كلماته وأعادتها إلى وعيها.. إنها تريد مايك، كما يريدها هو. وتابع قائلا:

- «ماذا، لاجدال؟» لكنه لم يبدو مدهوشا. حررها من بين ذراعيه ففاصت فرانكى فى أحد الكراسى.

- «ما الفائدة؟»... قالت بابتسامة صغيرة حزينة.

- «ليس كثيرا»... وافقها. سحب كرسيا إلى قربها وأخذ كلتا يديها بين يديه وأضاف: «والآن أخبرينى عن المدرسة»... حدقت به متسائلة كانت لاتزال تشعر بوهن وتراخ. كانت مهتمة بلا شىء أكثر من علاقتها معه. كيف يمكنه أن يتبدل وكأن شيئا لم يؤثر به؟ بدا وكأنه يقرأ أفكارها.

- «لا تقلقى فرانكى»... ارتعشت لكلماته. «إننى أنجذب لك بكل ما فى الكلمة من معنى. لكن بعد أن رأيت الأخوين غرين يتجولان بأمان فى المزرعة.. إننا لا نريد أيا من مقاطعاتهما غير اللبقة. فى الوقت الحاضر، ماذا بخصوص مشاريعك لهؤلاء الأطفال التعساءقليلى الحظ؟».

- «ربما كانوا قليلى الحظ لأنهم ولدوا متخلفين عقليا»... قالت فرانكى ببطء ثم تابعت: «لكنهم محظوظين فى محيطهم وفى الناس الذين يهتمون بهم. إنه مكان سعيد مايك» عندما تحسست لموضوعها، بدأ تعبها يختفى.. «إننى حقا أود أن أفعل شيئا لهم»... وأكملت بإيجاز محادثتها مع المديرة وبقرارها الهام الذى توصلت إليه. «وهكذا يعنى بأننى سأبقى هنا رغم كل شىء»... رفعت ذقنها متحدية إياه فى أن يقول شيئا مشاكسا.

- «حسنا! عندما غيرت رأيك، فإنك فعلت ذلك للانتقام بالتأكيد».

كانت كلمات مايك معذبة لكن ابتسامته باستحسان أدفأتها.

- «لقد وافقت على فكرة الباص الصغيرة إذن؟».

- «بلا ريب، لكن والأكثر من ذلك»... شد من قبضته. «وافقت على اقامتك هنا وإعطاءك نايغل حق ترتيب أموره».

شعرت فرانكى بالذنب عندما لاحظت كم هى نسيت نايغل فى بضعة الدقائق الماضية، فقالت:

- «إننى لم أقل أى شىء بخصوص ذلك»... قالت محتجة.

- «ربما لا، لكن»... تابع بلطف، «ستقولين، أليس كذلك؟».

- «إننى.. إننى أظن ذلك، لكن...».

- «لكن ماذا، بحق السماء؟»... قال مايك بعنف.

- «إننى.. إننى لن.. لن أتورط معك..».

- «تتورطين! ما نوع هذه الكلمة؟»... نهض واقفا وجذبها معه وصاح: «أنت تريدينى فرانكى، بنفس الطريقة التى أريدك بها.. لقد تورطنا، إذ كنت ستستعملين هذه الكلمة. إننا...».

- «مايك، اصغى إلى، دعنى أشرح لك، أعنى إننى لن أدعك تقترب منى، يجب أن أرى نايغل ثانية، فعلى أن أكون متأكدة من أننى أفعل الشىء المناسب، فمن كل ما أعرفه، اعتبر ما حصل بيننا نوعا من الجنون.. كقضاء عطلة فى مغامرة عاطفية تنشأ فى وجود محيط غير عادى. إننى...».

- «يا لهذا الهراء!»... ثار مايك وهزها لكن ليس بشدة وتابع: «ثقى بنفسك بذكاء أكثر من ذلك، وبى أيضا. أنت لست فى عطلة. وأنا متأكد تماما من مشاعرى». لست خاطبا. يجب على أن أكون مناسبة لنايغل. إننى مدينة له كثيرا. إذا ما فسخت خطوبتى له وتزوجتك فإننى...»... توقفت، واعية لهذا التوتر الجديد الغريب الذى حصل لمايك ولم يكبح من غضبه: «ما الأمر؟»... سألته.

كان وجهه خاليا من أى تعبير عدا من بعض الخطوط القاسية حول فمه. نظر اليها قائلا:

- «لا أذكر»... قال ببطء: «إننى قلت أى شىء عن الزواج مؤخرا».

الفصل الثامن

تقلصت معدة فرانكى بشدة لكمات مايك. فهى منذ أن أدركت كيفية شعورها نحو مايك، أملت لو أنه يشاركها مشاعرها، وليس أنه ينجذب إليها فقط. لكن الآن، وعند الإشارة إلى الزواج، بدا مايك وكأنه قد لاذ وراء حاجز لا ينفذ إليه. لم تشعر أنها قد جرحت بمرارة فقط، بل بالارتباك أيضا.

احتملت فرانكى نظراته القارسة للحظة، ثم رفعت يديها ودفعته بعيدا عن كتفيها. شعرت أن الدموع قد نزلت للاسف وملأت حلقها وكان عليها أن تبتلع ريقها قبل أن تستطيع الكلام.

- «أدرك»... قالت وهى تستدير مبتعدة عنه كى لا يرى كم هزها وآلمها: «من الواضح أننى أخطأت الفهم. إننى آسفة. أظن أنه من الأفضل أن تذهب الآن مايك».

شعرت به يقترب منها أكثر من أنها سمعت.

- «انظرى فرانكى، دعينى أشرح..».

- «لا حاجة لذلك. لا يوجد إلا شرح واحد، أليس كذلك؟ لقد اعتقدت بأننى سأكون راغبة من علاقة غرامية معك». ازداد غضبها وهى تتهمه: «لديك فعلا الوقاحة لمحاولة فسخ خطوبتى لذلك».

– «فرانكى»... وضع يدا على ذراعها وتابع: «تماسكى للحظة. لقد استجبت أنت أيضا».

هزت كتفيها لا مبالية واستدارت إليه. عيناها باردتان وقاسيتان ووجهها قد ابيض فجأة.

– «ما نوع الاستجابة التى كنت تتوقعها؟ عرفان بالجميل؟» وعندما وصل إليها مرة أخرى، تابعت: «لا تلمسنى! لا تلمسنى مرة ثانية أبدا. اخرج من هذا المنزل!»... علا صوتها بشكل متفاوت: «اخرج من هنا! هل تسمعنى؟».

عندما فتح فمه ليتكلم سمعا طرقة على الباب، فأسرعت فرانكى لتجيب.

– «يا للكارثة فرانكى!»

– «نايغل!».

وقف عند الباب، نحيلا أشقر وسيما، شعرت بأنها لم تكن أكثر سعادة فى حياتها مما هى عليه الآن. وبتنهيدة مكبوتة رمت بنفسها بين ذراعيه. ولأن مايك حطم حلما هشا، كانت أكثر حنانا ورقة فى ترحيبها مما من المفروض أن تكون عليه.

– «أوه نايغل، لقد أتيت أخيرا!». تقبل نايغل ترحيبها المسرف فى العاطفة وقادها إلى الداخل.

– «لقد سمعت أصواتا مرتفعة»... قال بنظرة شك وارتياب إلى مايك وتابع: «هل هذا الشخص يسبب لك مشكلة؟».

لم تجرؤ على النظر إلى مايك. «لا شىء، لا أستطيع معالجته. إنه... إنه كان سينصرف فى أى حال».

– «خذ طريقك إذن، أيها الزميل»... هز نايغل رأسه تجاه الباب الذى لايزال مفتوحا.

على الرغم من كربها، لم تستطع فرانكى أن تتوقف عن التفكير، كم كان الموقف سخيفا، إذا لم يقرر مايك أنه يريد الذهاب فلا توجد طريقة تجعل نايغل يجبره على ذلك.. يا لنايغل المسكين، فكرت بشفقة مؤلمة، لا مجال للمنافسة مع مايك بسلطته الرجولية وقوته.

إنها تعرف وبتأكيد مرعب أن نايغل لا يمكن أن يفوز بمقارنته مع مايك ربما كان نايغل أكثر وسامة، لكنه بارد وشاحب بالمقارنة مع دفء مايك العاصف. دفء مايك! الذى لن يكون لها أبدا، استدارت مبتعدة وظهرها للرجلين تقاوم من أجل استعادة سيطرتها.

إنها لا تريد أن يرى أى منهما كم كانت يائسة. ثم سمعت الباب الخلفى يغلق بهدوء فعرفت وبألم شديد أن مايك قد غادر.

قاومت لاستعادة هدوئها فأخذت نفسا عميقا واستدارت عائدة باتجاه نايغل. لم يكن ينظر إليها، بل بدلا من ذلك كان يقوم بدراسة للمطبخ واستطاعت أن تعرف على الفور أنه لا يحب ما يراه.

– «يا للكآبة! لقد تعبت إلى أن وجدت هذا المكان، إنه الجحيم فعلا.. وممر السيارات أيضا. يعلم الله ماذا حصل لنوابض سيارتى.. بالمناسبة لقد دفعت سيارتى إلى الفناء»... تحرك أخيرا باتجاهها ووهبها قبلة روتينية على خدها وتابع: «حسنا، إننى هنا سرعان ما سننتهى من هذا العمل وأعيدك الى الحضارة «المدنية». بالمناسبة، من كان ذلك الشخص؟ يبدو أنه من الناس السيىء السمعة. إنه مزارع كما أعتقد؟».

– «إنه مايك. مايك ليمينغ».

- «الشخص الوصى؟»... حدق بها ميالا للشك وعدم التصديق. «يا إلهى. هل خالتك قد عهدت فعلا بشؤونها إلى شخص غليظ فظ، كهذا؟ لابد من أنها كانت مجنونة. اللعنة. لو عرفت من هو لما كنت قد تخلصت منه بهذا اللطف. ما الذى كنتما تتشاجران من أجله؟ أظن بأنه لايزال يشكل عائقا بالنسبة إلى تسليمك كل شىء؟».

اكتشفت فرانكى شيئا. وهو أنها صحيح قد انتقدت ولامت مايك، لكنها لا تريد أن تقف وتصغى لشخص آخر يفعل ذلك. وقفت مدافعة فى صف مايك.

- «لا، إنه ليس سيىء السمعة. أوه حسنا إننا لم نتفق معا فى البداية، لكن ذلك كان سوء فهم لقد قدم لى مساعدة. وهو ليس شخصا فظا. ليس هناك أية فائدة فى أن يكون طبيبا بيطريا لكنه يرتدى أفضل ما لديه من ثياب للعمل.. وقد.. أخبرته للتو بأننى قررت رغم كل شىء أن أقيم هنا».

أومأ نايغل بلطف: «إنها خدعة، بالطبع كما أفترض.. لكنه لم يحبها؟ إنه يظهر بأنه لا يريد أن يدع أموال خالتك تخرج من بين يديه. حسنا، لا حاجة لك بأن تدفنى نفسك حية. لاشك بأنه توجد طريقة ما لفرز هذه الوصية لصالحك».

- «نايغل أرجوك. اجلس، واصغى إلى لدقيقة، لقد حدث الكثير منذ أن تحدثت معك فى آخر مكالمة لقد غيرت رأيى. إننى أريد البقاء هنا، لا، أرجوك اسمعنى»... أوجزت اليه أفكارها بخصوص مزرعة ليونسويك وبخصوص الاسطبل واستطاعت ان تبعد الكرب الذى سببه مايك لها.

اصغى إليها نايغل، ومع ذلك عرفت من نظرة الخيبة فى وجهه ومن

غضبه، أنه لا توجد طريقة تجعله يوافق على خططها. بالطبع هذا لا يهم الآن، لكنها كانت متأكدة لدرجة كافية من أنها ما إن تصمت، حتى ينفجر هو بالكلام.

- «من الواضح أنك قد تخليت عن مشاعرك. وإلا كيف تتخيلين بأننى سأوافق على أن أدفن نفسى هنا؟ تعرفين أن قربى من لندن شىء هام بالنسبة لى وقربى من والدتى أيضا. إنها بحاجة إلى».

نظرت إليه فرانكى بتفهم وهى تلاحظ تقطيبته والتواء فمه. لاحظت بأنه لم يقل بأنه افتقدها، بل بدلا من ذلك بدأ بنقده الساخر العنيف إلى الريف والمنزل، ومايك حتى إليها، وإلى خططها.

لقد بدا لها خلال هذين الأسبوعين الذين قضتهما بعيدة عنه، كم أن نايغل أنانى، وهى لم تأخذ والدته بعين الاعتبار بدات ترى أنه لا يهتم إلا بنفسه. إنه لا يريد أن يتغير.

- «لقد أخبرتك من قبل، نايغل، بأنه لا توجد طريقة تجعلنى أوافق على العيش مع والدتك - أو حتى قريبة منها. إننى...».

- «فرانكى!»... جلس قرب طاولة المطبخ. وقد شوهت نظرة عدم الرضا من مظهره الوسيم وتابع قائلا:

- «انسى كل ذلك الهراء لدقيقة، لأنه هراء سأقرر اين سنعيش حتى بهذه الوصية التى حصلت عليها، لا يمكننا أن نتحمل شراء منزل، وإننى لن أستأجر وأضع النقود فى جيوب المالك.. انظرى، إننى جائع.. ألن تقدمى لى وجبة طعام؟».

- «يا للسماوات!»... وضعت فرانكى يدا على فمها. لقد قضى سيد وتونى فى إفطارهما على مخزونها الصغير من الطعام. «أخشى

أنه لا يمكننى. لقد نسيت القيام بجولة شرائية اليوم».

- «تعنين، أنه لا يوجد لديك طعام فى المنزل على الإطلاق؟»... بدا نايغل أكثر حزنا وأضاف: «لقد قدت سيارتى كل هذا الطريق و...».

- «لو تركتنى أعرف بأنك ستأتى»... بدأت فرانكى، ثم تابعت: «لكن لا فائدة فى نقاش ذلك. أفضل شىء الآن هو أن يذهب أحد منا إلى القرية. يوجد دكان لبيع السمك ورقائق البطاطا..».

- «السمك ورقائق البطاطا؟».

سيظن أى شخص سمع نايغل الآن أن فرانكى قد عرضت عليه أن يتناول الزرنيخ.. فكرت فرانكى.. إن نايغل كان دائما صعب الإرضاء بالنسبة للطعام. وقد لامت أمه على ذلك. فالأطفال بحاجة لتجربة جميع الأطعمة.. من المحتمل أن نايغل لم يأكل السمك ورقائق البطاطا طوال حياته.. وهو لم يجرب أبدا أى مطبخ أجنبى..

- «لا شىء من طعامك الإيطالى أو الصينى يناسبنى» قال لها نايغل فى إحدى المرات عندما عرضت عليه تغيير الوجبة.

لقد أحبت فرانكى تجربة الأطباق الجديدة الغريبة وكانت تواسى نفسها بأن تتناولها فى الأيام التى لم تكن ترى نايغل فيها. حتى لا يستنشق رائحة توابل دخيلة.. لكنها فكرت برضا، أن لا تتشاور بعد الآن مع ذوقه فى الطعام.

- «أخشى أن أخبرك، أنه إما هذا الطبق أولا شىء»... قالت له الآن وهى تتذكر بكآبة وتوق كيف استمتعت هى ومايك بتناول العشاء المكون من السمك ورقائق البطاطا.

مايك! عاد إليها الألم فجأة. إنه لم يتركها حقا. كانت متأكدة تماما

إن مايك كان يفكر فى الزواج عندما حثها على الخصام مع نايغل. والآن عندما أصبح ذلك مستحيلا عرفت بأنها تريد حدوثه أكثر من أى شىء آخر فى العالم. تريد أن تكون مع مايك. أن تشاركه حياته وأن يشاركها حياتها. أن تشاركه عمله وذلك الاسطبل الذى يعشقه كلاهما كثيرا. إنها تعتقد بأنهما منسجمان تماما.

قطع صوت نايغل هذه السلسلة من الأفكار: «حسنا، إذا كان لا يوجد طعام، فإننى سأذهب إلى الفراش. إننى منهك جدا... والآن، ما الخطأ فى ذلك؟»... سأل نايغل عندما خان فرانكى وجهها المعبر.

- «إننى.. إننى أخشى بأنه لا يوجد سرير آخر. إن خالتى لم تقم بفرش الغرف الأخرى. لكن توجد أريكة فى غرفة الجلوس».

- «اللعنة على ذلك! لقد اعتدت على النوم فى سرير. سأشاركك سريرك».

- «كلا، لن تفعل!».

- «فرانكى، بحق السماء، ما المشكلة فى ذلك؟ لقد كنت أكبح رغبتى فى ذلك خلال بضعة الأشهر الماضية، لكننى إنسان.. وسنتزوج خلال بضعة أسابيع، والآن وقد أصبحت على وشك الحصول على المال، فلا يوجد سبب كى...».

- «نايغل!»... كانت ساخطة وأضافت: «لا أصدق بأنك فهمت كلمة مما قلته لك. إذا لم أبق هنا واعتنى بالمكان فلن يكون هناك أى مال.. حسنا بإمكانك النوم على السرير وسأنام أنا على الأريكة. لكن بالتأكيد إنك لن تصعد الان للنوم؟» قالت عندما نهض نايغل واقفا على الفور.. لدينا.. لدينا الكثير كى نتحدث عنه. إننى...».

- «نايفل! كانت ساخطة «لا أصدق بأنك فهمت كلمة مما قلته لك. إذا لم أبقى هنا واعتنى بالمكان فلن يكون هناك أى مال.. حسنا بإمكانك النوم على السرير وسأنام أنا على الأريكة. لكن بالتأكيد إنك لن تصعد الآن للنوم؟» قالت عندما نهض نايفل واقفا على الفور.. لدينا.. لدينا الكثير كى نتحدث عنه. أنتى...»

- «ليس هذه الليلة فرانكى»... تثاءب بشدة. «إننى متعب، وجائع، وأشعر بالبرد. إن هذا المنزل يشبه كوخ الاسكيمو. ألا يوجد أية تدفئة أخرى؟».

- «سأعطيك كيس الماء الساخن الذى لدى!»... قالت فرانكى وهى تعض على كلماتها.

عندما صعد نايفل الى الطابق العلوى جلست وحيدة فى المطبخ، تسترجع الأحداث التى حصلت خلال الساعة الماضية. كان هناك الكثير كى تفهمه وتستوعبه. لقد أظهرت تلك الساعة حقيقة حبها لمايك، وأظهرت أيضا قتل حلم مرهق للأعصاب إلى حد مؤلم.

لقد أحست فرانكى للحظة بالمرارة، عندما أنكر مايك أية فكرة عن الزواج، أنه يمكنها، بل يجب عليها. اقتلاع جذور هذا الحب الجديد من قلبها. واعتقدت، أنه يمكنها الاستمرار والزواج من نايفل كما هو مخطط. لكن الساعة الماضية أظهرت أيضا استحالة ذلك. وقد عرفت هذا منذ اللحظة التى رأته هو ومايك معا.

كيف سبق لها أن اعتقدت بأنها تحب نايفل؟ كل شىء شعرته ناحيته كان شيئا زائفا شاحبا، وليس شيئا حقيقيا.. إنها لا تحبه.. بل لقد اختارت أن تتزوجه لأنه يمثل علاقة غير مهددة.. وقد وعدها، بأسلوب حياته الثابت غير المحب للمغامرة، بالأمان الذى لم تعرفه

والدتها أبدا. لقد افترضت فرانكى، أنه ورغم أخطاء والدها، إلا أن والدتها كانت تحبه جدا حتى نهاية حياتها، وحتى عندما أوصلهما للفقر، وأنهى حياته بشكل شائن، عندما وقع وهو ثمل تحت عجلات شاحنة.

لقد أوضح لها لقاؤها مع مايك بأن الحب دون أمان ربما لا يكون مثاليا، لكن لا يوجد أمان دون حب.

لن تكون مهمة جميلة.. لكنها غدا ستخبر نايفل ما أرادت أن تخبره به هذه الليلة.. وهو بأنها لا تستطيع أن تتزوجه. ليس بسبب مايك فقط، فهى لن تتزوجه هو الآخر، فكرت بقلب متألم، إنها من الممكن جدا، أن تصبح عانس مسنة كما كانت خالتها فرانسيسكا. لكن ذلك سيكون أفضل بكل ما فى الكلمة من معنى أن تعيش كذبة.

وبهذه الفكرة ذهبت كى تنام على الأريكة. كانت متأكدة من أنه لو كان مايك لما كان قد حرمها من فراشها. لكن يجب عليها أن تتوقف عن التفكير بمايك، فحياتها الجديدة، برغم كل شىء، لن يكون لمايك وجود فيها.

رغم عدم ارتياحها، إلا أنها نامت جيدا بشكل يدعو للاستغراب واستيقظت باكرا. قامت بطى الأغطية واخراجها من غرفة الجلوس. لكنها كانت لاتزال فى ثياب النوم عندما ذهبت تصنع لنفسها الفنجان الأول من الشاى لهذا اليوم عندما وصل سيد وتونى.

ولدهشتها، كان مايك معهما، والأكثر من ذلك، فقد كان ثلاثتهم يبدون وكأنهم فريق من الأصدقاء.

كان مايك ولأول مرة منذ أن عرفته يرتدى وبطريقة رسمية بدلة داكنة وقميصا ابيض ناصعا. ملأ الضعف المألوف جسدها عند رؤيته.

بدأ التوتر فى معدتها، غزا شرايينها وأصبحت عضلاتها لينة.. لماذا هو هنا؟

- «فكرت أنه من المناسب فقط»... قال مايك وهو يضع يدا على كتف كل من الشابين. «أن أخبرك بعد الذى أشرت إليه سابقا بأن هذين الشابين بريئين تماما».

حدقت به فرانكى بطريقة جوفاء، ولم تستوعب تماما ما كان يقول. كانت لاتزال تكافح للسيطرة على ردة فعلها لرؤيته. وتساءلت فجأة إذا كان بإمكانها الاستمرار بالعيش هنا، فى هذه الظروف. إن رؤية مايك فى أى وقت هى ذكرى مؤلمة لمشاعرها نحوه.

- «فرانكى!»... تحرك مقتربا منها وفرقع بإصبعه وابهامه امام عينيها الثقيلتين. «تبدين وكأنك لا تزالين نصف نائمة». ولأول مرة لاحظ ما كانت ترتديه. تابع بحدة: «هل أنت على ما يرام؟ هل استيقظت للتو فقط؟».

- «... نعم. إننى...».

تحرك مقتربا أكثر وأدار وجهها للأعلى نحو الضوء. كبتت فرانكى للمسته رجفة جسدية كادت تعتريها.

- «تبدين متعبة. فى أى وقت غادر غريفز الليلة الماضية؟».

- «لم يغادر. إنه...».

أنزل مايك يده بشكل مفاجىء: «تعنين بأنه قضى الليلة هنا؟».

- «حسنا... نعم. ما الخطأ فى...؟».

كان وجهه مروعا: «على حسب معلوماتى، فإن هناك سريرا واحدا

فقط فى هذا المنزل، وكما أخبرتنى، فإنك لم تقاسمى نايفل فراشه سابقا. فلماذا فعلت ذلك فرانكى؟ نكاية بى فقط؟».

انفجرت فرانكى غاضبة على الفور:

- «لا تتملق نفسك مايك ليمينغ. عندما أنام مع شخص ما، فذلك لأننى أريد ذلك، وليس لأى سبب آخر. ولمعلوماتك، فإننى لم أنم مع نايفل. لقد نمت على الأريكة».

ودون أن ينبس بكلمة، استدار مايك على عقبيه ومشى عبر غرفة الجلوس. أما فرانكى التى كانت تعرف ما سيجده - أو بالأحرى ما لا سيجده - انتظرت باستسلام.

استدارت نصف واعية لسماع خطواته تبتعد ثم استدارت الى الغلامين.

شعرت بعدم ارتياح لأنهما كانا شاهدين للنقاش الذى حدث وقالت لهما:

- «ما الذى قصده.. عنكما؟ بأنكما بريئين؟».

كان سيد، كالعادة هو من أجاب:

- «إن سكان القرية قد أعطونا اسما سيئا. لقد اعتقدوا بأننا نحن من سرق المخازن. لكنهم اكتشفوا أن من قام بذلك هم ابناء مديرة مكتب البريد. لذا فقد قال السيد ليمينغ أنه من المناسب اخبارك بذلك وبأنه لا يوجد أى اعتراض الآن على عملنا هنا».

- «شىء جميل منه!»... قالت فرانكى بسخرية... «اسمع سيد، هل يمكنك انت وتونى اخراج الحمير الى الاسطبل خارج حظائرهم، وسوف نطعمهم هناك، كما عملنا سابقا بعد ذهاب السيد ليمينغ؟».

سمعت فرانكى، خطوات مايك عائدا من غرفة الجلوس. وعندما دخل المطبخ رأت على الفور بأنه فى مزاج أسود، وكانت عيناه الداكنتان عندما نظر إليها مليئتين بالاحتقار.

- «لقد رفعت الأغطية فور استيقاظى».

- «وفرى كلامك!»... مشى الى الباب الخلفى، مرة ثانية فقدت فرانكى مزاجها. كيف يجرؤ على سؤالها عن حياتها الخاصة؟ كيف يحاول تحطيم علاقتها مع نايغل دون أى تصميم مشرف من جانبه؟ كيف يجرؤ على اتهامها بالكذب؟

امسكت به بكلا ذراعيها، وبذلت كل جهدها كى تهزه. لكنه بقى دون حراك.

- «إننى لا أقول الأكاذيب»... صاحت فى وجهه وتابعت: «حسنا، صحيح أننى لا استطيع اثبات اننى لم انم مع نايغل، لكن ما الذى يهمك ان فعلت؟ ليس لك أى إدعاء على. لقد تنازلت عن كل حقوقك فى حياتى يوم أمس. أنت.. أنت منافق مدع. إنك تتصرف بازدراء لأنك تعتقد بأننى كنت مع نايغل الليلة الماضية.. لكن ما الذى تريدنى أن أفعله؟»... وعندما لم يجب، ضربت الأرض بقدمها. «أجبنى، عليك اللعنة، ما الخطأ فى الذهاب إلى الفراش معه، والصواب فى ذهابى معك؟».

إن عنف وشدة حركات فرانكى حلا حزام الثوب الذى ترتديه فوق قميص نومها.. وتعلقت عينا مايك بقميص نومها الشفاف، وبغضب، شدت طرفى الثوب معا.

- «بامكانك أن تأخذ.. أن تأخذ لهفتك إلى أى مكان آخر، مايك ليمينغ، لم تكن لدى الفرصة لاخبرك، لكننى سعيدة لأننى أسأت

الفهم. إنه لشىء جيد بأنك لا تريد الزواج منى.. لقد أنقذنى ذلك من غرورك. إننى أنا أيضا لا أريد أن أتزوجك، هل تسمع؟».

لو سبق لمايك أن كان غاضبا من قبل، فهو الان غاضب بطريقة مضاعفة. أمسكت يدان قاسيتان بكتفيها بقوة بدا وكأنه سوف يهزها.

لكنه لم يفعل وهذا ما كانت فرانكى شاكرة له كلية، فلو فعل لكانت ربما قد انفجرت بالبكاء. عضت على شفتها السفلى لتوقف من ارتجافها.

- «لا تتصرفى كالمرأة السليطة، فرانكى»... قال بهدوء. «إن هذا لا يناسبك. ومما حدث، فهناك الكثير من الأمور التى لم أجد الفرصة كى أخبرك بها. لقد قاطعنا وصول غريفز، هل تذكرين؟ أعرف بأنك كنت غاضبة منى يوم أمس، ومجروحة أيضا. لكن»... أضاف بمرارة. «لكنك لا تحبينه، لكن لم تكن حركة مناسبة أن تنامى معه؟ أقصد، إننى لم أكن لاعلم لو لم احضر هنا هذا الصباح، أم هل خططت لأن تخبرينى؟».

حدقت فيه بارتياب: «إننى لا أزال لا أصدق ما أسمع»... قالت بعد برهة. لقد دبرت الأمر لأن تقنع نفسك، أليس كذلك؟»... إن تصاعد غضبها جعلها تشعر بالجفاف والوهن. إذا كان مايك يصدق شيئا كهذا عنها، فليس هناك أمل... لكن ليس هناك أمل فى أى حال، ذكرت نفسها. هزت كتفيها بيأس. «أوه، فكر كما يحلو لك، اللعنة عليك، إننى مريضة ومنهكة من الجدال معك.. إننى مريضة ومنهكة منك!».

عندما تحدثت أنزل يديه إلى جانبيه وتحرك مبتعدا. قال ببرود: - «أرى ذلك. فى تلك الحالة.. إننى أنا أيضا لا أشعر برغبة فى الجدال. لقد أتيت هنا هذا الصباح وأنا أنوى أن... أوه، ما الفائدة؟»... تحرك

باتجاه الباب وأضاف: «سأغيب لبضعة أيام. لكن إذا احتجت لطبيب بيطرى، فقد اخترت طبيبا مؤقتا».

بعد أن صفق الباب وراءه، تلمست فرانكى طريقها إلى الكرسى كالعمياء. لكنها لم تستطع أن تكبح دموعها التى انحدرت على وجهها وعندما سمعت نايفل ينزل قادما من الطابق العلوى تحركت بسرعة الى الحوض وتظاهرت بأنها منهمكة فى غسل فنجانها.

- «لماذا بحق الجحيم كان كل ذلك الصياح؟»... دخل نايفل المطبخ وهو يتثاءب.

مسحت عينيها بيدها واستدارت لتنظر إليه. كان شعره مشعثا، وعيناه لاتزالان ثقيلتين.

بدت لحيته الشقراء وقد نمت على أطراف وجهه.. وقد بدت علامات ذقن مزدوجة.. إن نايفل يزداد وزنا. لكن لاشك فى ذلك هو أن أمه تبالغ فى تغذيته وهو لا يقوم بأية تمارين رياضية. كانت هذه هى المرة الأولى التى تراه فرانكى فى وقت مبكر من اليوم. وفكرت من خلال بؤسها يجب أن تكون لديها الفرصة كى ترى شريك المستقبل فى أسوأ أحواله. إذا استطاع الحب أن يبقى على قيد الحياة.

لكن نايفل لم يعد بعد الآن شريك المستقبل. إنها لا تحبه، لكنها تحب مايك على الرغم من أنها رأته منهكا ومشعث الشعر. مرة ثانية مسحت عينيها بطرف كم ثوب نومها.

- «لقد كنت تبكين»... قال نايفل ملاحظا. لو كان مايك من رآها لكان اقترب منها ووضع ذراعه حولها، أما نايفل، فلم يفعل أى شىء. لقد سبق أن قال لها مرة أنه لا يحتمل المرأة التى تبكى دائما. ثم تابع: «ذلك الصباح؟ هل كان سببه أن ليمينغ حضر هنا مرة أخرى؟ سأراه

اليوم وأتحدث معه».

- «إنك لن تفعل أى شىء كهذا»... ردت فرانكى بشدة. إن عدم الموافقة مع نايفل شىء مريح، فقد حدث كثيرا أن اعترضت على آرائه. لكنها خلال الايام القليلة الماضية اخذت قراراتها بنفسها واكتشفت بأنها تستمتع بذلك. «سأذهب لأبدل ثيابى»... قالت له، «ومن الأفضل أن تفعل أنت الشىء نفسه. يجب أن نتحدث، لكن أولا على أن أساعد الشابين فى إطعام الحمير».

- «الشابين؟ أى شابين؟».

- «سيد وتونى، من القرية. لم أشر إليهما الليلة الماضية عندما شرحت لك خططى بخصوص هذا المكان».

بعد نصف ساعة، رجعت إلى المطبخ لتجد نايفل يجلس قرب الطاولة، يداه تحيطان بفنجان كبير من القهوة.

- «ما هذه الرائحة المروعة هنا؟»... قال متسائلا. «إنها تصل حتى الطابق العلوى».

- «نخالة، من أجل الحمير».

- «هل تجهزينها؟ فى نفس المطبخ الذى تستخدمينه لتحضير طعامك؟».

- «فى هذه اللحظة، نعم. لكن كل ذلك سيتغير فى آخر الأمر».

تجاهلت الموضوع، وأخذت كرسيا وجلست تواجهه: «نايفل، إننى آسفة، لكن لا توجد طريقة سهلة لقول هذا، لذلك سأدخل مباشرة فى الموضوع.. اننى لن أتزوجك».

أصبح وجهه مضحكا من المفاجأة.. حدق بها متسائلا: «لماذا؟».

- «لأننى أدركت بأننى لا أحبك، كما كنت أعتقد.. إننى آسفة»... قالت مرة أخرى.

لاحظت وهى تراقبه أن تعابيره قد تغيرت وأصبحت أكثر قساوة وهو يتهمها:

- «ليس عليك أن تخبرينى لماذا. فبإمكانى أن أحرز. هناك شخص آخر أليس كذلك؟ هل هو ذلك الشخص ليمينغ؟ هل كنت تغازلينه منذ ان حضرت الى هنا؟»

إن كلامه قريب جدا من الحقيقة، حتى أن فرانكى قد تورد وجهها.

لكنها قالت:

- «إننى لم أفعل أى شىء أخجل منه. إن بعدى عنك فقط هو الذى أعطانى الفرصة كى أنظر إلى.. إلى كلينا. ولاحظت أنه لا يمكننا الاستمرار. فأنا لا استطيع أن أكون الفتاة التى تريدنى ان اكون.. اننى لم اعد الفتاة نفسها. إننى لن أعود إلى لندن نايغل.. إننى سأقيم هنا وسأفعل ما أرادت خالتى أن أفعله».

- «وتتزوجين ليمينغ، كما أفترض؟ أنت! تتزوجين من فلاح محلى؟ لن تبقى أكثر من خمس دقائق. أنت فتاة مدنية».

- «إننى لست كذلك، فعليا.. كما أن مايك ليس فلاحا ريفيا. إنه رجل ذكى مثقف. إنه فقط الجراح البيطرى المحلى. وعلى أية حال»... لم تستطع أن تبقى اليأس بعيدا عن صوتها. «إننى لن أتزوجه، فهو لم يطلب منى ذلك».

- «لكنك مولعة به!»... قال نايغل، نهض واقفا. كان غاضبا ووجهه

شاحبا وشعرت فرانكى بالذنب لفكرة كم هو يشعر بالألم، لكن ليس طويلا فقد بدا أن كبرياء نايغل كان أكثر حرجا من قلبه. وتابع:

- «حسنا، ربما كان ذلك هو الأفضل لكلينا، لقد كانت لدى شكوكى الخاصة، لكننى بقيت أقول لنفسى إن الأمر سيكون مختلفا عندما نتزوج. وبأنك أنت ووالدتى ستحبان بعضكما. لكنك لم تحاولى أبدا ان تنسجمى معها، أليس كذلك؟ وقد وجدت أن ذلك مؤلم جدا، وكذلك هى».

كادت فرانكى وللحظة غضب عمياء أن تخبره عن رأيها فى والدته، كم أن السيدة غريفز سلبية وغير متعاونة معها دائما. لقد كانت تعرف أن السيدة غريفز كانت ضد زواجهما منذ البداية. لكن ما السبب؟ يبدو أنه الحقد فقط.. ليبقى نايغل فى أوهامه. وسيكتشفها بنفسه فى وقت ما. أو ربما وجد من تستطيع أن تحتمل النوابض التى تبقيه معلقا فى والدته.

شعرت بالارتياح عندما أخذ نايغل حقيبته وغادر المكان. لكن هذا الارتياح لم يبق طويلا. لقد اصبحت لوحدها الآن، لوحدها تماما. لقد قطعت آخر رباط لها بحياتها السابقة وسلمت نفسها إلى تلك العزلة، لا يصاحبها الا الحمير وزوج من الأبقار.

- «يا آنسة! يا آنسة!»... لقد نسيت سيد وتونى، وكانت شاكرة لحضورهما.

- «أظن»... قالت لهما، «أنه حان الوقت كى تتاديانى فرانكى. لكن لماذا كل هذه البهجة؟».

كان وجه سيد المليء بالنمش شاحبا وقلقا وعيناه تومضان بانفعال قوى. حتى أن تونى المتبلد الحس بدا حيويا على غير العادة.

– «كنا ننظر حول ملحقات المبنى كما أخبرتنا، كى نرى ماذا يحتاجون لتحويلهم إلى أقفاص وحظائر. آنسة.. فرانكى.. هل تعلمين؟ توجد شقة علوية فوقهم. بإمكانى أنا وتونى إصلاحها. ويمكننا أن نعيش بها.. ستكون منزلنا الخاص.. بالطبع، سندفع لك إيجارا»... أضاف بسرعة ثم قال:

«أوه، آنسة.. فرانكى.. هل يمكننا؟».

– «من الأفضل أن أذهب وألقى نظرة»... قالت فرانكى ببطء.

لم لا، إذا كان المكان مناسبا؟ فكرت وهى تتبع سيد وتونى عبر الفناء.

سيكون ذلك هو الحل المثالى لعزلتها. فيكون هناك على الأقل حضور بشرى آخر.

كان من الواضح أن الشقة لم تستعمل منذ بعض الوقت، وربما ليس خلال امتلاك خالتها للمزرعة.

– «يمكننا أن ننظفها ونرتبها، أليس كذلك تونى؟» تعلقت عينا سيد بقلق على وجه فرانكى وهم يتجولون فى الغرف الثلاث للشقة: مطبخ صغير، غرفة جلوس ذات أسرة، وحمام.

– «إنها صغيرة قليلا بالنسبة لشخصين»... قالت فرانكى بارتياب. لكنها سرعان ما تذكرت المنزل الذى يعيش فيه سيد وتونى مع باقى أفراد أسرتهما. فقالت بلين: «لكن إذا وافقت والدتكما»... قالت محذرة: «فربما لا تريد أن تتركا المنزل».

لم تنم فرانكى أبدا هذه الليلة. فقد استلقت فى الفراش مستيقظة مستغرقة فى التفكير بمايك ليمينغ وتصرفاته. إنها المرة الأولى التى

تصاب فيها بالارق لأجل رجل. فنايغل لم يوقظ فيها عواطف قوية هكذا. عواطف مركبة من خليط من التوق والغضب.

فى صباح اليوم التالى قررت الاتان الحامل الأخرى أن تضع وليدها. كان سيد هو من أخبرها بذلك وعرفت فرانكى بمجرد نظرة أن هذه الولادة ستكون صعبة. ومايك بعيد فى مكان ما. وتساءلت مرة أخرى أين ذهب.

عادت راكضة إلى المنزل وأدارت رقم مايك:

– «أوه، سيدة ليمينغ»... قالت بارتياح وتابعت: «هل الطبيب المؤقت هنا؟ هل لك أن تخبريه أن الأمر عاجل؟».

انتظرت قليلا إلى أن أتاها جواب السيدة ليمينغ المطمئن، وعادت إلى الاسطبل. وعندما وصل الطبيب البيطرى كانت مفاجأة لفرانكى أن تجد بأنها امرأة.

– «ديبورا باركر»... قدمت نفسها. «والآن لنرى ما لدينا هنا».

لم تكن تبدو كجراحة بيطرية، فكرت فرانكى فى أول الأمر. كانت طويلة ونحيلة وأنيقة جدا لدرجة يصعب فيها التخيل أن هاتين اليدين ستتسخان.. لكن فرانكى سرعان ما غيرت رأيها. عندما بدأت ديبورا عملها بشكل ملائم. كما سبق لمايك أن فعل، وأبقت المحادثة مستمرة.

– «لقد سبق أن حضرت هنا مرة أو اثنتين فى زمن السيدة المسنة. كانت تنظر إلى مايك وكأنه ابن لها، بالتأكيد كانت ساخطة مثل أى أم عندما هجرته زوجته».

– «زوجته؟»... قالت فرانكى بحدة وتابعت: «لم أكن أعرف بأن مايك كان متزوجا».

نظرت إليها ديبورا باركر بطريقة قاطعة:

- «أوه، نعم»... قالت بجفاف. «لقد أغرمت بمايك عندما حضرت هنا أول مرة - وقد جعلته يرى ذلك - لكنه من الرجال المخلصين. بعض الرجال يحبون ذلك، أليس كذلك، فهم ما أن يقعوا فى الحب مرة، حتى يحبوا دائما».

- «لقد قلت إن زوجته قد هجرته؟».

- «نعم، إنها حقا لا تتناسب مع هذا النوع من الحياة، أظن بأنها عارضة فى أحد دور الأزياء المشهورة بلندن، يعلم الله كيف التقى بها مايك. على أى حال. لقد بقيت معه لمدة سنتين ثم وفى أحد الأيام غادرت المكان وعادت إلى عالم الأزياء، كما أفترض. أظن بأنه لم يشف من ذلك تماما».

لا عجب إذن أن مايك قد انتقد مهنتها بقسوة.. فكرت فرانكى.. فبرأيه لا فرق كبير بين مهنة العارضة ومهنة موديل للتصوير.

- «ألم يرزقا بأطفال؟»... سألت فرانكى. شعرت بعدم ارتياح خفيف وهى تسأل الطبيبة البديلة، لكن لا يمكنها أن تسأل شخصا آخر.

- «لا، لحسن الحظ».

- «أظن.. أظن بأنهما انفصلا؟» مايك لم يخبرها أبدا أن لديه زوجة.

إنها لا تحب أن تفكر بأنه قد كذب عليها مرة ثانية، ألقت المرأة الأخرى نظرات خاطفة على وجه فرانكى:

- «إنك معجبة به، أليس كذلك؟ حسنا، حظا سعيدا، يا عزيزتى، لكنى أظن بأنك فى طريق تائه. أما بالنسبة لانفصالهما، فإننى لست

متأكدة. إننى لست من السكان المحليين كما ترين.

مايك لم يدعونى إلى هنا منذ وقت طويل. إنه لا يغادر كثيرا».

وضعت ديبورا المهر قرب أمه كى يرضع ويقف قائلة:

- «حسنا، ها هو يرضع.. أحسنت صنعا أيها الغلام. سأراه غدا. لكن إذا حصل وشعرت بالقلق لأى سبب قبل ذلك الوقت، اتصلى بى هاتفيا».

شكرا لله. لوجود سيد وتونى. لم يضع سيد أية لحظة فى الحصول على موافقة والدته فى انتقاله هو وتونى إلى الشقة الجديدة. ولسبب ما وجدت فرانكى نفسها ترافقه فى سيارتها إلى البلدة لشراء المواد التى يحتاجها.

- «لا يهم كم يأخذ منك العمل فى الشقة شرط أن لا تقصر بعملك»...

حذرته فرانكى.

بقيت فرانكى بعد ذلك مشغولة طوال اليوم. لكن عندما حل المساء أصبح الأمر مختلفا. فقد ذهب سيد وتونى. وانتهى العمل فى الاسطبل. وطوق السلام المزرعة.. لكن لا مكان للسلام فى قلب فرانكى.

إن مايك قد كذب عليها، ربما كان لايزال متزوجا، وربما كان لايزال يحب زوجته.

يجب أن تعرف الحقيقة.. قررت فرانكى.. حل فجر آخر دون نوم.. وأدركت أن هناك شخصا واحدا يمكنه أن يخبرها الحقيقة، وهو والدة مايك.

الفصل التاسع

- «فرانكى! كم هو جميل أن أراك»... ليس هناك أى شك فى ترحيب السيدة ليمينغ الحار. «إننى سعيدة جدا لأنك جئت اليوم. فما أن يعود مايك. سأغادر أنا، لقد انتهى مصممو الديكور أخيرا حمدا لله».

تساءلت فرانكى كيف تبرر زيارتها، لكن لم يكن يبدو أن السيدة ليمينغ تجد غرابة فى ذلك وأنه يجب على فرانكى الاتصال هاتفيا قبل الزيارة كل ما عليها أن تفعله الآن هو أن تقود المحادثة حول مايك وتأمل أن تزودها والدته بالمعلومات التى تحتاجها.

- «كان يبدو أنيقا فى ذلك اليوم»... قالت فرانكى وهى تتبع السيدة ليمينغ إلى المطبخ. «إنها المرة الأولى التى أراه فيها وهو يرتدى بذلة».

- «إنه ليس كثير الاهتمام بلباسه»... وافقت السيدة ليمينغ وأضافت: «لكن لا يمكنه الذهاب إلى لندن فى ثياب العمل».

لندن! إن زوجته قد عادت إلى لندن. وبجهد، أبقت فرانكى صوتها ثابتا:

- «قبل أسبوع أو أسبوعين كنت سأحسده على ذلك»... قالت فرانكى وأضافت: «لكن ليس بعد الآن، لأننى قررت أن أبقى هنا رغم كل شىء. أقصد أن أعيش هنا».

بدت السيدة ليمينغ مندهشة: «لم ألاحظ أن هناك أى تساؤل بخصوص عدم إقامتك، يا عزيزتى».

- «هل تقصدين أن مايك لم يخبرك؟ حول الشجار المرعب بيننا عندما حضرت هنا أول الأمر؟ لأننى قلت إنه لا توجد طريقة تجعلنى أبقى هنا وأعتنى بالاسطبل».

- «يا للسماوات، لا! إن مايك لا يحب ذلك. إنه شخص وفى جدا. حتى إننى لم أعلم أبدا بوجود خلاف بينه وبين ليز إلى أن تأخر الوقت».

نبض قلب فرانكى بقوة.. ها قد حان الوقت.. كان سهلا تقريبا فقد قالت متسائلة:

- «ليز؟».

- «زوجته. أو بالأصح، زوجته السابقة يجب أن أقول».

إذن فقد انفصلا. شعرت فرانكى بالارتياح واسترخت فى كرسيها:

- «إنه لم يُشر إليها»... قالت للسيدة ليمينغ.

- «لا، حسنا، إنه لا يفعل. كما قلت لك إنه وفى جدا. إذا كان لا يستطيع أن يقول شيئا جيدا بخصوص أى شخص، فهو لا يشير إليه على الإطلاق».

إن السيدة ليمينغ سمعت عن فرانكى قبل أن تقابلها، ولاشك أن هذا يعنى بأن مايك لم يوافق عليها بكل ما فى الكلمة من معنى.. فكرت فرانكى.. ثم خطرت ببالها فكرة أخرى:

- «لكنه أخبرنى عن سيد وتونى غرين؟».

كان الثلج فى الفناء يصل إلى ارتفاع ساق الجزمة العالى التى ترتديها.

كيف يمكنها أن تسير، لوحدها وهى تحمل الدلوين الثقيلين؟ كم هو محزن أن سيد وتونى ليسا فى بيتهما الجديد بعد.

تفحصت ما لديها فلم تجد شيئا أكثر نفعا من المجراف. سوف تشق طريقها وتزيح الثلج به.

إن القول أسهل من الفعل فبعد نصف ساعة، لم تنجح فى ابعاد الثلج إلا لنصف المسافة عبر الفناء وبشكل ضيق أقل من نصف متر عرضا.

لم يؤثر التغير الذى حصل للطقس فى شهية الحمير فكرت وهى تتوقف قليلا طلبا للراحة.. فقد كانوا ينهقون وقد رفعوا رؤوسهم إلى الأعلى وكأنهم فى المراحل النهائية للموت جوعا.

- «أوه، اصمتوا!»... دمدمت فرانكى بنزق، كانت اكثر اهتماما بديزى وبلوسوم، فقد كانت تسمع خوارهما المتواصل من الحظيرة. لقد فات موعد الحلب كثيرا.

واصلت ازاحة الثلج لكن ببطء أكثر. فقد انهكتها الجهود القوية التى قامت بها فى البدء. كان العرق يسيل على ظهرها وصدرها داخل ثيابها المقاومة للماء. وشعرت بدوار خفيف.

- «مرحبا، هناك!»... وصلها صياح بعيد.

فى البداية فكرت فرانكى بأنها مصابة بالهلوسة، فقد استحوذ مايك على تفكيرها كثيرا فى تلك الأيام. لذلك بدا لها بأن ما سمعته هو صوته. لكن عندما تلفتت حولها لم يكن هناك أية اشارة لوجود

اللاندروفر.

- «فرانكى!»... أتاها صوته من خلفها إلى اليمين فاستدارت بعنف وقد كادت تقع أرضا.

أمسكت بها يد قوية وسندتها.

- «مايك! كيف استطعت أن..؟»... لكن نظرة على قدميه أخبرتها بكل شىء. كان يلبس حذاء ثلج بمزلجتين كشر قائلا:

- «إنجاز مفيد، أليس كذلك، بالنسبة لطبيب بيطرى قروى، هذه ليست المرة الأولى التى أنقذ بها شخصا محاصرا»... على الرغم من الطقس، فقد بدا فى مزاج مشرق أكثر مما كان عليه خلال صدامهما الأخير. ولأن فرانكى لم تكن من اللواتى يحملن الحقد أو الضغينة فقد أجابته:

- «حسنا، إننى سعيدة لأنك أتيت إلى حصارى فى هذا الوقت»... قالت معترفة وتابعت: «ولو أن ذلك لأجل الحيوانات أكثر»... أضافت بسرعة: «هذا من طرفى.. إنهم يقومون بضوضاء وجلبة مرعبين».

خلع مايك المزلجتين وأخذ المجراف «الرفش» من يدها المستسلمة.

- «ضعى الغلاية على الموقد»... قال لها. تبدين وكأنك على وشك الانهيار. كما أننى أنا أيضا سأحتاج لانعاش نفسى بعد هذا العمل».

بدأ بإزاحة الثلج فى ضربات قوية كبيرة. مزيلا ثلجا أكثر كل مرة عما كانت فرانكى تزيل بثلاثة أضعاف على الأقل. وتركته لهذه المهمة بامتنان.

وبينما هى تنتظر الغلاية أن تغلى، لم تستطع أن تمنع نفسها من التساؤل لماذا اختار أن يحضر لمساعدتها. لابد أن هناك الكثيرين حول

ليونسويك قد حوصروا بالثلج وسيكونون سعيدين لخدمات مايك هذا الصباح.

- «ماذا حدث بخصوص عملياتك وكشوفك؟»... سألته عندما دخل بعد عشر دقائق وهو يمد يده ليمسك فنجان القهوة الساخن.

- «إن ديبورا تهتم بذلك. إنها هنا لمدة اسبوع على اى حال. وقد رجعت أنا الى المنزل فى وقت أقل مما هو مقرر».

تاقت فرانكى أن تعرف لماذا.. فكرت لنفسها ان القول القديم: «ينابيع الأمل أبدية» قول صحيح فربما لم تلق زيارته لزوجته السابقة هذه المرة النجاح المطلوب. لكن لا يوجد وقت للتأمل. بعد أن تجرع قهوته فى وقت قياسى دون أن يجلس، بدأ مايك ينظم الأمور.

- «سأهتم بأمر تغذية قطيع الحمير»... قاطع هازئا ثم تابع: «وإذا ما قمت أنت بحلب ديزى وبلوسوم. فسيكون لدينا وقت لأنفسنا».

ماذا يعنى ذلك؟ تساءلت فرانكى. إن الحلب مهمة ملطفة.. فالحركة المتناغمة، ورائحة نفس البقر الدافئة شىء جميل. لكن هذا الصباح شعرت فرانكى أن يديها مرتجفتان على غير العادة، وحركاتهما غير منتظمة.

كانت قد انتهت من مهمتها للتو عندما ظهر مايك لمساعدتها فى حمل دلوى الحليب إلى المنزل.

- «راقبى خطواتك»... قال محذرا إياها وأضاف: «لاتزال الأرض متجمدة وزلقة تحت القدمين».

عندما عادا إلى المطبخ، انتهت حالة الطوارىء، ووجدت فرانكى أن لسانها قد انعقد. لكن لم يكن يبدو على مايك أن لديه مشكلة مشابهة

وقد بدأ باشعال النار.

- «من أول أعمالك، بعد أن أقمت هنا، هو أن تركبى تدفئة مركزية»... قال لها.

- «أظن ذلك»... قالت فرانكى بعدم وضوح. لم تكن تبدو قادرة على التركيز فى أى شىء. راقبت مايك وهو جاث عند الموقد. درست كل خط من خطوط وجه، وظهره العريض، ومؤخرة عنقه القوية حيث يوجد شعر أسود بحاجة إلى حلاقة فقد كان مجعدا بكثافة مغريا لأن تداعبه بأصابعها.

كان صدرها مليئا بشعور مذعور مقطوع الأنفاس: ومعدتها تتحرك باهتياج. لابد أنه سيغادر عما قريب.

إنها نادرا ما تتوقع أن يبقى الان بعد أن قام بما يستطيع أن يساعد به.. وأملت يائسة لو كان هناك شىء يمكنها أن تقوله أو تفعله كى تبقيه هنا. ولو لفترة أطول بقليل.

عندما وقف واستدار ليواجهها، غمرتها جميع شكوكها ومخاوفها. شعرت برأسها يعوم ولابد أنها قد تمايلت بشكل مرئى، لأن مايك عبر المطبخ فى خطوتين كبيرتين وأمسك بها من مرفقيها:

- «فرانكى؟ ما هذا؟ إنك بيضاء كالورقة. تبدين وكأنك على وشك الإغماء»... ثم تابع بارتياب. «هل تناولت إفطارك هذا الصباح؟».

هزت رأسها نفيا: «ليس بعد.. كان على أن أخرج لأرى الحيوانات».

سحب مايك أحد كراسى المطبخ ووضعها عليه، وبسهولة من اعتاد على المكان مطولا، أخرج الأوانى الضرورية، وسرعان ما ملأت المطبخ رائحة اللحم المقلى والبيض. وفى الموقد كانت الأخشاب تطقطق

بطريقة مشجعة، وفجأة لم يعد العالم يبدو قاسيا وكئيبا على الاطلاق.

- «مايك...»... بدأت فرانكى.

- «تناولى ذلك!»... وضع امامها طبقا به اكوام من الطعام وبدأ بتحضير طبق له وقال: «سيكون هناك الكثير من الوقت كى نتحدث فيما بعد».

اذن فهو لن يتركها مباشرة اكلت فرانكى بشهية اكثر مما كانت تتوقع.

وفى آخر الامر شعرت بالتخمة دفعت كرسيها وحملت صحنها الفارغ الى الحوض.

- «اتركى الغسيل الآن»... امرها مايك بفظاظة: «اجلسى ثانية هناك شىء يجب ان اقوله لك».

اطاعته بصمت وقد بدت عيناها واسعتين فى وجهها الذى لا يزال شاحبا.

- «اولا»... تابع بعد صمت معذب: «اظن بأننى مدين لك باعتذار لم يكن علىّ ان اشك بكلامك فى ذلك اليوم».

- «كلا لم يكن عليك»... دمدمت فرانكى لكنه تابع وكأنها لم تتحدث:

- «اظن بانني اعرفك بما يكفى الآن كى اعرف بانك لست ضيقة الافق او حقودة. وعندك استقامة وسلامة بحيث لا تدعين شخصا لا تحبينه يقترب منك».

انحنى للامام عبر الطاولة وعيناه الرماديتان الداكنتان جديتان

وتابع كلامه:

- «اننى ابرر لنفسى بقولى اننى كنت تحت وطأة شدة فى ذلك الصباح. جعلتنى اتصرف كالاحمق هل تسامحيننى فرانكى؟»... مد يده اليها.

وبارتعاش وضعت فرانكى اصابعها فى قبضة يده القوية الدافئة كان ذلك عذاب شديد لان تشعر بلحمه يطبق على يدها مرة اخرى.

لم يطلق يدها بل اغلق كلتا يديه حولها: «هناك شىء يجب ان افسره لك انه يتعلق بالطريقة التى تصرفت بها مؤخرا وذلك الانجذاب الذى اشعره نحوك».

- «ارجوك مايك لا»... حاولت ان تسحب يدها لكنه لم يرخ قبضته لم تكن تريد ان تسمعه يفسر لها بخصوص ليز لذلك حاولت احباطه.

ثم أضافت: «اعرف بانك كنت متزوجا وبانك...».

- «وبأننى طلقت»... قال وهو يسترجع المبادرة: «هل تستنكرين الطلاق فرانكى؟ اعنى هل تدينين هذا؟».

هزت رأسها وعيناها لا تزالان مسمرتين على يديه القابضتين على يدها. لم تكن تعلم الى اين ستقود هذه المحادثة، شعرت بدماغها مشوشا كل احاسيسها تركزت فى جسدها الذى ينبض للاتصال المنقول عبر اصابعها المتشابكة.

- «عندما تركتنى ليز»... تابع مايك ببطء: «انقلب عالمى الى عالم منعزل لقد كانت.. انها اجمل امرأة قابلتها فى حياتى».

شعرت فرانكى انها على وشك البكاء لكنها استنكرت ذلك.

- «عندما قابلت ليز وتزوجتها لم اكن استطيع ان اصدق حظى الجيد بانني سلبت عقل مخلوقة فائقة الجمال كما سلبت هى عقلى كان شهر عسلنا فى منتهى السعادة وكذلك بضعة الاشهر الاولى لزواجنا».

لا اريد ان اسمع هذا.. فكرت فرانكى بيأس وعيناها الخضراوان يناشدانه بان يتوقف. انها لا تريد ان تعرف التفاصيل الحميمة ففكرة وجود مايك مع امرأة اخرى لا يمكنها احتمالها. لكنه كان لايزال يتكلم واصبعه السبابة تتحسس باهمال خطوط شرايين معصم فرانكى .

- «لكن كان يجب علىّ ان اعلم فى آخر الامر.. لقد كنت كالبخيل الذى يخبىء كنزه فى علبة مليئة بشباك العنكبوت. ان ليز لم تكن من النوع الذى يحب ان يبقى فى الظلمة. فقد كانت مزدهرة فى مهنتها وفى المدينة لكنها ذبلت فى الريف بدأت الخلافات بيننا ثم.. اوه حسنا لأختصر قصة طويلة فقد تركتنى.. لكنها قبل ان تفعل حاولت اقناعى بالذهاب معها وامارس مهنتى فى المدينة وكما ترين فقد كانت تحبنى رغم كل شىء».

ساد صمت طويل تألم قلب فرانكى خلاله لاجل مايك ولأجلها هى

- «ألم تحاول ان تأخذ ذلك بعين الاعتبار؟»... سألته اخيرا.

اوما «لكن عرفت بانه لا فائدة فجانب من الحقيقة هو اننى قد توليت مهنة والدى.. وقد كان من الافضل لو لم نلتق ابدا».

- «انت لا تزال تراها أليس كذلك؟»... قالت فرانكى وقد خرجت الكلمات من بين شفتيها الجافتين المتألمتين. لم تكن متأكدة كم سيستمر ذلك. كانت كل غريزة تتوق لان تذهب حول الطاولة اليه وتمسك برأسه الداكن وتقربه منها، لتقول له بانه لو كان يحبها فقط

لما كانت تركته أبدا.

حمقاء.. وبخت نفسها بقسوة كيف تفكرين انه بامكانك ان تمحى تماما ذكرى اجمل امرأة عرفها فى حياته.

- «اجل كنت أراها خلال السنتين الاخيرتين.. مرة فى الشهر بانتظام كانت لخالتك يد فى ذلك لقد اخبرتك بانني مدين لها كثيرا».

- «خالتى فرنسيسكا؟»... وللحظة دهشت فرانكى رغم بؤسها.

- «مم.م.. لقد كانت الشخص الوحيد الذى استطيع ان اتحدث معه بعد مغادرة ليز شعرت بالدمار والخراب الكاملين. كانت ردة فعلى الاولية كلاما بالطبع هو ان تكون لدى زلات نظيفة. لتذهب ليز الى الجحيم وجميع النساء ايضا».

- «ونصيحتك خالتى بعكس ذلك؟ اوه خالتى!»... وفكرت فرانكى بلوم بسيط على خالتها.. لو لم تفعل ذلك فربما كان الآن قد تخلص منها واصبح حرا كى يحب ثانية.

- «لقد كانت خالتك طائرا حكيما مسنا. صحيح انها لم تتزوج لكنها عرفت الكثير عن الحب كانت تؤكد انه لو قصد حبنا ان يكون. لرجعنا انا وليز لبعض فى آخر الامر وقالت لى: «ابقى الاقنية مفتوحة».

كانت فرانكى خائفة جدا من ان تصبح مريضة لقد كان طعام الافطار ثقيلا فى معدتها وعرفت ما الذى سيأتى بعد، سوف يخبرها مايك بان خالتها الحكيمة كانت على صواب وبأنه هو وزوجته قد انهيا خلافاتهما.

- «عندما رأيت ليز هذا الاسبوع تحدثنا مطولا، ربما كانت اكثر

المحادثات صراحة بيننا.. وكنا قادرين ولو للمرة الاولى ربما على النظر الى انفسنا والى علاقتنا بشكل منطقى واضح وقد وصلنا الى اتفاق».

احنت فرانكى رأسها وبذلك لا يستطيع ان يرى بانها اغمضت عينيها بشدة ابتلعت ريقها وهى تقاوم الغثيان الذى يهدد بالتغلب عليها..

لأدع الامر ينتهى بسرعة ولأجعله يختصر وينهى كلامه ثم يذهب وبذلك اكون وحيدة مع بؤسى واستطيع الاحتفاظ بما تبقى لى من كبرياء.

- «لقد اخبرتك بانني كنت تحت تاثير شدة فى ذلك اليوم. وذلك لاننى كنت ذاهب لرؤية ليز وبسبب ما كنت سأقوله لها. كان علىّ ان اسألها اذا ما كانت لا تزال تحبنى. لم اكن اريد ان اجرحها».

ساد صمت لفترة لم تجرؤ فرانكى على ان تفتح عينيها وتنظر اليه.

كان جفناها مغلقين بشدة ولم تنجح الا فى كبح دموعها فقط.

- «فرانكى»... كان صوته مبتهجا الان واستجمعت قواها للمصيبة التى لابد ان تقع: «انها لم تعد تحبنى فهناك رجل آخر كانت فى البداية خائفة من اخبارى. فرانكى اننى حر- اننى حر أخيرا».

نظرت اليه عند ذلك حائرة ومرتابة لابتهاجه.. انحدرت الدموع الغزيرة من عينيها بسرعة وسقطت كالشلال على خديها.

- «اننى.. اننى آسفة»... استخدمت يدها الطليقة لمسح دموعها وحاولت ان تبتسم- لكن كان جهدها ضعيفا: «اننى كالطفلة دائما

بالنسبة للقصص المحزنة»... حاولت ان تبرر عاطفتها.

لكن مايك نهض واقفا الان واستدار حول الطاولة ووصل إليها وبطريقة ما احتجز يدها بقبضته المحكمة.

- «فرانكى»... كان صوته اجش: «لقد طلبت يدك مرة وانت جرحتنى لذلك.. واخذت الأمر على انه مزحة لكن فى ذلك اليوم اشرت الى الزواج وكأنك...».

- «وانت فى هذه المرة ابعدت الامر جانبا»... قالت فرانكى: ثم تابعت: «استطيع بالطبع ان افهم لماذا. انك لم تكن تريد المجازفة بتعهد كهذا مرة اخرى. لكننى من النوع الذى يتمسك بالاعراف، مايك اننى آسفة لكن الانجذاب الجسدى لا يكفى بالنسبة لى».

اوقفته كلماتها عن تسلسل افكاره.

- «تقصدين.. ان ذلك هو كل ما تشعرين نحوى؟»... لماذا بدا الآن متعذبا جدا؟: «اوه فرانكى».

افلت يدها واستدار مبتعدا عنها اتكأ على الطاولة وكأنه يحتاج ان تسنده: «لا تقولى لى بأننى قمت بنفس الغلطة مرتين».

بدأت شرارة صغيرة من الأمل تخفق فى صدر فرانكى فجأة. شرارة صغيرة جدا حتى ان فرانكى لم تجرؤ على تشجيعها وعلى الرغم من ذلك.. دارت حوله وبذلك استطاعت رؤية وجهه ووضعت يدها على ذراعه..

- «مايك.. هل تعنى..؟ لا، لا يمكنك ان...».

- «فرانكى»... قاطعها وقد ركز عينيه الداكنتين على وجهها: «ما احاول ان اقوله هو اننى احبك بحق السماء ما السبب الاخر الذى

يمكن ان يجعلنى سعيدا هكذا لكونى اصبحت حرا من عبوديتى لليز فى آخر الامر؟»... استمرت فرانكى تحدق به خائفة من تصديق ما تسمعه: «لم استطع ان اصدق اننى احبك اعنى فى البداية.. اعرف باننى وجدتك جذابة من صورك التى لدى خالتك لكننى كنت اشعر باننى سأخدع مرة ثانية فى وجه فاتن وجسم جميل. وكما تعلمين فقد تأثرت فى ذلك الوقت بإهمالك لخالتك وعندما التقيت بك حاولت كثيرا فى البداية ان اقنع نفسى بانك مجرد صدفة جميلة فارغة وهذا الانجذاب الذى كنت اشعر به كان مفهوما نظرا لحياة المزوبية التى انا بها».

- «انت.. انت تقصد بانك وليز.. لم ....».

- «كلا فرانكى»... قال بترو: «ليس لوقت طويل جدا.. لقد انفصلنا كما تعلمين وعلى الرغم من اننى حاولت اقناعها بالعودة لى الى انه لم يكن من المناسب ان اشوه المسألة فعليها ان تعود الى لانها تحبنى وليس لانها تريدنى فقط هناك اختلاف».

- «أوه اعرف!».

وضع مايك يديه على كتفيها ونظر الى عينيها بجدية:

- «اعلم انه لم يمض وقت طويل منذ ان فكرت بانك تحبين نايفل.. اننى لا اطرى نفسى اليس كذلك؟ انك لا تجدينى غير جذاب».

- «على الاطلاق»... قالت له ثم تابعت فى حال ان اعتبر ملاحظتها ملتبسة: «اعنى بأننى قد انجذبت اليك كثيرا اننى...».

- «لكن ربما كان ذلك شيئا آخر؟ فانا عندى سنتان من...».

- «مايك»... لم تكن فرانكى تريد ان تسمع اى شىء اخر عن ليز ان ليز كانت ماضيه وقد بدأت تعتقد الآن بأنها يمكن ان تكون هى مستقبله: «اننى لا احتاج سنتين»... ارادت ان يفهم ما كانت تقوله من عينيها الخضراوين المعبرتين.

- «تقصدين...».

- «اقصد باننى احبك»... وعندما استمر فى التحديق بها وكأنه لم يصدق ما سمعه تابعت: «اوه، مايك، بحق السماء، عانقنى».

- «اوه فرانكى!»... اشتدت قبضته واحست فرانكى بشعور غريب: «انك لا تعلمين كم كنت اريد هذا»... دمدم بكثافة وخفض رأسه وطوقها بذراعيه وقبلها بشدة.

رفع رأسه محدقا فى وجهها:

- «يا إلهى لكننى اريدك فرانكى اننى احبك بانك ستتزوجيننى قولى ثانية انك تحبيننى اريد ان اسمعك تقولين هذا وان الحياة هنا فى ليونسويك ستكون كافية لك- انها الحياة معى- انك امرأة مختلفة عن تلك التى فى الصور لكننى ما ازال خائفا قليلا من ان تغيرى رأيك، ومن ان تناديك حياتك السابقة فى يوم ما ثانية».

- «أبدًا»... قالت بوقار. واطراف اصابعها تتحسس صلابة وجنتيه لاحظت بانه لم يحلق ذقنه قبل ان يأتى لانقاذها وتابعت: «حتى من قبل ان الاحظ بأننى احبك قررت ان ابقى هنا كنت على صواب مايك اننى لم افقد حبى لحياة الريف ابدا. لكن وبسبب ولائى لوالدتى دفعت هذا الحب الى الخلف وتركت اشياء اخرى وأناسا آخرين يخنقونه اما معك فسيكون لدى افضل عالمين احبهما: مايك والريف».

فرك ابهامه فوق فمه: «فرانكى»... قال بصوت اجش اذا استمررت تنظرين إلىّ هكذا، فلن أكون مسؤولا عن تصرفاتى». ضمها اليه بشدة فشعرت ان عظام قفصها الصدرى تكاد تتهشم وعندما دفن وجهه فى شعرها بالكاد استطاعت ان تسمع ما كان يقوله: «فرانكى اننى اريدك اننى احتاجك لكننى استشهد بكلمتك بانك فتاة متمسكة بالاعراف، وانك تريدين خاتمى حول اصبعك كى...».

من فوق كتفيه حدقت فى النار حالمة فتخيلت من خلال ألسنة اللهب مستقبلهما معا.

- «مايك»... سألته فجاة: «اين سنسكن؟ اعنى انت لديك منزلك وانا لدى هذا».

- «حسنا»... دمدم بمرح وأضاف: «اننا بالتاكيد لن نسكن فى منزلين منفصلين. يجب ان اعترف لك باننى لم افكر بذلك كثيرا»... تعمق صوته وتابع: «فى الحقيقة لم افكر فى اكثر من حبى لك وفى كونى اريدك»... بقى صامتا للحظة ثم تابع: «ما رأيك اذا ما جعلنا هذا البيت منزلنا؟ انه اكبر للبداية»... واكمل بصوت اجش: «فيه العديد من الغرف لاجل اسرة هل تحبين الاطفال؟».

- «كثيرا لكن ماذا بخصوص منزلك والعيادة؟ هل ستنقل ذلك الى هنا ايضا؟».

- «لا فمن الممكن ان تقطع الطريق الى هنا كثيرا خصوصا فى طقس كطقس اليوم. كنت افكر منذ فترة باستخدام مساعد فالعيادة تحتاج للعمل الى ساعة متاخرة، وكونى عازبا لم اكن امانع فى العمل فى كل الاوقات حتى ولو تم استدعائى فى الليل لكن»... قال وشفتاه تلتمسان طريقهما الى وجهها: «كل ذلك سيتغير».

كان هناك فترة فاصلة اكدا خلالها برضا وقناعة كبيرين كم ستتغير حياتهما.

- «يمكن للمساعد ان يستخدم منزلى، اما نحن فسوف نركز على تحويل هذا الى منزل حقيقى هل تحبين هذه الفكرة؟».

- «اننى احب جميع افكارك»... دمدمت فرانكى وذراعاها تطوقانه مرة اخرى وتساءلت: «لكن هل تعتقد انه يمكننا الآن ان نركز على افضل شىء على الاطلاق؟».

- «وما هو؟»... سألها مضايقا.

تحركت باتجاهه اكثر وفسرت له لكن دون كلمات..